



372.2:H28mA:c.1

يوسف ، احمد

المدرسة الابتدائية

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01022723

178



372.2

H28mA

~~LIB. 1970~~

~~45-1970~~

JAFET LIB.

~~1 OCT 1970~~

JAFET LIB.

23 MAR 1975







# المَدْرَسَةُ الْإِبْدَائِيَّةُ

مَنَاهِجُهَا . دَسَالَتُهَا . أَهْدَافُهَا

تَأْلِيفُ

أَحْمَدُ يُونُسُ

ناظر معهد المعلمين بالعباسية

حَسَنُ الْحَسَنِي

المفتش الأول للتربية بمعاهد المعلمين والمعلمات

الطبعة الثانية

١٩٥٥

ملشزم الطبع والنشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد بك فريد (عماد الدين متاعها)





## تقديم

في العام الماضي أدخلت مادة المدرسة الابتدائية ومناهجها في خطة الدراسات التكميلية النهارية والمسائية لأول مرة ، ولما كانت مادة جديدة لم تسبق معالجتها من قبل فقد حاولنا أن نيسر على الطلاب دراستها فكانت الطبعة الأولى من هذا الكتاب وقد كان لها أكبر الأثر في تذليل صعوبات هذه المادة وإبراز الأغراض التي قصد إليها واضعوها . ثم أعيد النظر في هذه الطبعة الجديدة من هذا الكتاب وعدل في كثير من موضوعاته وأضيف إليه ما حالت السرعة في الطبعة الأولى دون استكمالها كما حذف منه ما دلت التجربة على عدم الحاجة إليه ، خاصة وقد اتجهت الوزارة هذا العام إلى ضم هذه المادة إلى مادة الترتيب وعلم النفس وأوصت بإسنادهما إلى أستاذ واحد في التدريس وبذلك لم تعد هناك حاجة إلى تفصيل ما يرد في منهج الترتيب مرة ثانية في منهج المدرسة الابتدائية إلا بالقدر الذي يبرز الغايات العملية الخاصة بالمرحلة الأولى .

وقد حاولنا في هذه الطبعة أن نعين طلاب معاهد المعلمين عامة وطلاب الدراسات التكميلية النهارية والمسائية على الانتفاع من هذه



المادة وخاصة بعد أن اقنعت الوزارة بأهميتها وضرورتها لكل معلم يعد نفسه للعمل في المرحلة الأولى فأدخلتها ضمن مناهج معاهد المعلمين والمعلميات العامة هذا العام .

وإنا نرجو أن نكون قد وفقنا في هذه الطبعة من هذا الكتاب التوفيق الذي يحعلنا نطمئن بعض الاطمئنان على أننا تؤدي واجباً نحو التعليم عامة والتعليم في المرحلة الأولى خاصة ، ذلك التعليم الذي تقوم على سلامته سلامة القاعدة الشعبية في التريية وحفظ تراثها وتحقيق أهداف ثورتها والله المعين .

حسن الحبري . أحمد يوسف

# أبواب الكتاب

## الباب الأول

### المدرسة الابتدائية كمرحلة لتعليم الشعب

المدرسة الابتدائية كمرحلة لتربية الشعب وتعليمه — إعداد المواطن الصالح وتهيئة الطفل للحياة العملية في البيئة التي يعيش فيها — العمل على النمو الجسمي والصحي للمواطن — تهذيب المواطن روحياً ، تنمية الاتجاهات السليمة عند الناشئين . تعريف التلاميذ حقوقهم وواجباتهم كمواطنين ، تنشئة جيل قوى الشعور بمسئوليته القومية .

الصعوبات والمشكلات التي تواجه المدرسة الابتدائية وتعوقها عن وظيفتها — مشكلة المركزية — مشكلة الكتب المدرسية — مشكلة إعداد المعلم — مشكلة تقدير المجتمع للمدرسة الابتدائية — مشكلة المباني والأماكن — مشكلة عدم كفاية المدارس لمن هم في سن الإلزام — مشكلة تغيب التلاميذ وانصرافهم عن المدرسة — مشكلة سوء الحالة الصحية بين التلاميذ .

## الباب السادس

## معلم المدرسة الابتدائية ورسالته

المعلم كمرئى وكرائد اجتماعى . الخدمات التى يستطيع المدرس القيام بها فى بيئة المدرسة - ضرورة النمو المهنى للمدرس . علاقة المعلم بأولياء الأمور ووسائل توثيق هذه العلاقة . المدرس كعضو فى أسرة المدرسة وعلاقته بالأداة المدرسية .



# الباب الأول

المدرسة الابتدائية كمرحلة لتعليم الشعب

وظيفة المدرسة الابتدائية كمرحلة لتربية وتعليم الشعب

---

المدرسة هي إحدى أوساط التربية الثلاث : البيت والمدرسة والمجتمع ، ولعلك تتساءل على أى الأوساط يقع العبء الأكبر فى تربية الناشئين ؟ والجواب على ذلك أن العبء الأكبر من نصيب المدرسة ذلك أن البيت ولو أنه الأمين الأول على تربية الناشئين إلا أن شئون الحياة المختلفة ومشاكلها المتعددة لا تعطى الأبوين وقتاً كافياً للإشراف الصحيح والتربية الحقة . أما المجتمع فإن الناشئين عند ما ينخرطون فيه يمتصون مبادئه ومثله العليا عن طريق المشاركة الوجدانية والتقليد والاستهواء وعن طريق ما يفرضه المجتمع من عقاب على كل من يخرج عليه أو يشذ فى سلوكه ولكن هذا الامتصاص قائم على محض المصادفة بل هو أسلوب غير مقصود فى التربية ، أما العقاب فكثيراً ما يتمكن الخارجون على المجتمع والقانون من التويه عليه وخداعه وإيهامه بأنهم أناس طيبون وكثيراً ما يستطيعون الهرب من العقوبة بل إن العقوبة ذاتها قد تدفع إلى العناد والتحدى والاسترسال فى اقتراف الأخطاء والآثام وكثير من المجرمين

لو عني عنهم بعد اقترافهم للزلة الأولى أو وجهوا أو أرشدوا بعد ارتكابهم لما ارتكبوه قبل توقيع العقوبة عليهم لصار حالهم أفضل بكثير مما وصلوا إليه بعد توقيع العقوبة بالفعل ومن يدرى فقد يكونون قد ندموا على ما اقترفوه وتابوا عن ارتكاب الآثام .

إذن فالاعتماد على الانخراط في المجتمع والانسجام فيه في تربية الناشئين لا يمكن أن يؤدي إلى ما نريد وكذلك الاعتماد على القانون في تربية الناشئين لا يمكن أن يؤدي إلى ما نريد . هذا إلى أن تعقد المجتمع وتعدد مشاكله جعل من الصعب على الناشئين أن ينجحوا في حياتهم لأن المجتمع لم يعد المجتمع الفطري الذي يمكن للناشئ أن يعيش فيه بنجاح دون إعداد له وذلك لعظم الفرق بين كفايات الناشئين وكفايات البالغين ، على أن المجتمع في حاجة إلى أفراد يضيفون شيئاً جديداً من عندهم إلى رفاهة المجتمع وتقدمه ذلك لأنه إذا اكتفى الناشئون بالانخراط في المجتمع والسير مع الركب العام ولم يضيفوا شيئاً جديداً من عندهم جمدت الحضارة وتعرض المجتمع للركود والانحلال .

فإذا كان البيت لا تمكنه ظروفه من تأدية رسالته على الوجه الأكمل وإذا كان المجتمع يعتمد في تربيته على عنصر المصادفة والامتصاص المباشر منه وعقاب الخارجين عليه وهذه كلها لا تؤدي إلى السكال المنشود فلا شك أن المدرسة قد أوجدها المجتمع ونظرت إليها الأمم على أنها البيئة الصالحة لتربية الناشئين وتعليم الشعب . والسؤال الذي يعرض هو كيف



تقوم المدرسة بتربية أفراد الأمة تربية كاملة أى تربية عقلية ونفسية وخلقية وجسمية ووجدانية تمكن الناشئين من الانخراط فى المجتمع بنجاح وتمكنهم من أن يضيفوا شيئاً جديداً من عندهم إلى سعادة المجتمع وتقدمه ورفاهيته أى كيف تعد المدرسة الناشئين إعداداً كاملاً للحياة الكاملة وكيف تعدهم لكي يكونوا مواطنين صالحين .

يجدر بنا قبل الإجابة عن هذا السؤال أن نعرف معنى المواطن الصالح وأن نتفق على مدلول هذه الكلمة أولاً :

## المواطن الصالح

يختلف مدلول هذه الكلمة باختلاف الأمم والعصور . فكلمة «مواطن صالح» عند اليونان الأقدمين تختلف فيما يجب أن يتوفر فى مدلولها عنه عند الرومان الأقدمين . ومدلول هذه الكلمة عند العرب فى صدر الإسلام يختلف عن مدلولها عند العرب أنفسهم فى صدر الدولة العباسية . ومدلول هذه الكلمة فى الدول الديكتاتورية يختلف عن مدلولها فى الدول الديمقراطية . وهى عند الدول ذات النزعة الاستعمارية غيرها عند الدول التى تؤمن بحرية الأفراد والشعوب . ومدلول هذه الكلمة فى العصور التى يغلب عليها التفكير المادى غيره فى العصور التى تغلب عليها القيم الروحية .

وهكذا نجد أن مدلول هذه الكلمة يختلف باختلاف الأمم وباختلاف



العصور وباختلاف أنظمة الحكم وباختلاف نوع التفكير السائد في المجتمع وباختلاف أهداف هذا المجتمع ومراميه .

ونستطيع أن نحدد معنى كلمة المواطن الصالح في ظل الديموقراطية التي تعتبر المثل الأعلى في الحياة والتفكير والحكم بما يأتي :

(١) المواطن الصالح هو الفرد الذي يخضع للنظام والقانون بمحض إرادته وهو يعلم أن في هذا الخضوع للقوانين والنظم تمكيناً للدولة من السلطة التي رضىها المجتمع الذي يعيش فيه .

(٢) وهو الفرد المزود بالمعلومات والمهارات والقدرة على أن يستفيد من معلوماته ومهاراته ويضيف إلى رفاهية المجتمع وتقدمه شيئاً جديداً من عنده .

(٣) وهو الفرد الذي يقدر النظم الديمقراطية ويؤمن بها ويتمسك بحقوقه السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أقرها دستور دولته وهو يؤدي ما عليه من واجب لأنه يحس بقضية الواجب .

(٤) وهو الفرد القادر على أن يحيا حياة طيبة في المجتمع الذي يعيش فيه بحيث يكون مصدر قوة له لا مصدر ضعف .

(٥) وهو علاوة على ذلك الفرد الذي يهتم بمشاكل أمته ويأخذها مأخذ الجد ويجاهد في سبيل حلها مهما كلفه ذلك من تضحيات .

(٦) وأخيراً هو الفرد الذي يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه فلا يكون عالة على المجتمع بل يعمل من جهته على توفير الحاجات الإنسانية

الأساسية لهذا المجتمع من طعام وكساء ومسكن . . الخ .

هذه هي صفات المواطن الصالح فكيف يمكن أن نهيء الفرصة للناشئين ليكونوا مواطنين ؟ لا شك أنه لا يمكن ذلك إلا عن طريق التربية الصحيحة التي بها نستطيع أن نكون شخصية المواطن المتكاملة التي يمكنها خوض غمار الحياة بنجاح .

والآن يمكننا أن نقول إن المدرسة الابتدائية تستطيع أن تعد الناشئين ليكونوا مواطنين صالحين وتعدهم إعدادا كاملا للحياة الكاملة إذا عملت على أن تحقق فيهم بالكفايات الآتية : —

١ — الكفاية الجسمية ومعنى ذلك تكوين جسم الناشئ ، تكويننا صحيا قويا ليكون قادر أعلى الاحتفاظ بصحته وسلامته وذلك بالوسائل والأساليب الآتية : (١) تكوين العادات الصحية في الأكل والنوم والنظافة وتكوين العادات ذات الاتصال بالصحة العامة ومراعاة ذلك في الوسط المدرسي كأن يمنع الناشئون من إلقاء الأوراق التي يستخون عنها في فناء المدرسة أو الفصل ويعرفوا بأن مكان إلقاءها هو سلة المهملات ، كما يعودون ألا يصبقوا على الأرض وأن يعرفوا أن البصق على الأرض فوق أنه عادة مرذولة فهو مظهر مقزز ويعرفوا أن وضع أصابعهم في أنوفهم أو آذانهم من العادات القبيحة غير المستحبة كما يجب أن يعود الناشئون العادات الصحية في الأكل بأن يطلب إليهم أن يغسلوا أيديهم قبل الأكل وبعده كما يطلب إليهم مثلا تقليم أظافرهم مخافة أن تكون يديها وبين اللحم والأوساخ



فمعلق بما يأكلون فيصابوا في صحتهم وأجسامهم . كذلك يجب أن يعودوا أن يناموا على الجانب الأيمن لأن النوم على الجانب الأيسر مضر بالقلب إذ يجعل الجهاز الهضمي فوق القلب مباشرة وهذا يضر به لثقل هذا الجهاز عليه وهكذا حتى إذا ما خرج الناشئون إلى الحياة العامة كانوا مزودين بالعادات الصحية التي تساعد على تكوين الجسم الصحيح القوي وتمكن من الاحتفاظ بسلامة هذا الجسم .

كذلك يمكن تكوين العادات ذات الاتصال بالصحة العامة عن طريق ما يطلب إلى الناشئين من جرى وقفز ونشاط رياضي مختلف ألوانه سواء أكان ذلك في دروس التربية الرياضية أو في الجماعات الرياضية المدرسية المختلفة وكذلك يمكن تعويد الناشئين على النظم الرياضية اليومية كالتريض والمشي والزيارات للأماكن الخلوية أو الرحلات أو الجولات التي يقومون بها ويحسن أن تكون هذه الجولات إلى الأماكن التي تلزم فيها احتياطات صحية كالخابز وأماكن تحضير اللبن ومستخرجاته .

على أننا يجب أن ننوه إلى أن المدرسة يجب أن تقوم بالكشف الصحي الدوري على التلاميذ حتى إذا ما ظهر بينهم مريض أو وجدت إصابة من أى نوع عني بها وانتهزت هذه الفرصة لتبيان كيف تكون الإسعافات الأولية في مثل هذه الحالات كما انتهزت الفرصة للمبادرة بمساعدة التلاميذ على الحصول على العلاج اللازم وفي هذه الحالة يدرك التلاميذ عمليا أنه ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط وأن الفرد



للمجموع والمجموع للفرد . كما يجب انتهاز المناسبات التي تنتشر فيها الأمراض كالأنفلونزا أو الكوليرا أو التيفود أو غيرها من الأمراض لتبيان مدى خطر هذه الأمراض وضررها وكيفية الوقاية منها وعلاجها بذلك كله يمكن أن يكون الناشئون عادات صحية خاصة وعادات تتصل بالصحة العامة وأن يلبوا بقواعد الصحة وأصولها ومبادئها وطرق الوقاية من الأمراض المختلفة وأعراضها وإسعاف المصاب بها وطرق المحافظة على الصحة العامة وبذلك تصير مادة الصحة مادة عملية وتمارس فيها القواعد والنظم الصحية ممارسة فعلية .

٢) كذلك يجب أن يكون إلى جانب الكفاية الجسمية كفاية عقلية وأن يكون الفرد قادراً على التصرف في مواقف الحياة الشخصية والاجتماعية تصرفاً أساسه التفكير المنظم والحقائق الواقعة وأن يتسم هذا التفكير بالواقعية . وهذه الكفاية العقلية وهذا النمو العقلي يمكن أن يكونا عن طريق القراءة والكتابة والعد والإحصاء فإن هذه جميعاً من مدار العمليات العقلية جميعاً فتعلمها واتقانها والاستزادة من القراءة والكتابة استزادة للمعرفة واستزادة من الخبرات وكلما اكتسب العقل معرفة جديدة أو خبرات جديدة أضيفت لبنة جديدة إلى البناء العقلي على شريطة أن يكون هناك ميل إلى القراءة وفهم ما يقرأ ولذلك كان من الواجب على المدرسة الابتدائية خلق هذا الميل إلى القراءة والناشئ في هذه السن يميل إلى قراءة القصص والنوادر والحوادث ويميل إلى الاستماع إليها والواجب أن

تكون هذه القصص تهدف إلى غرض وترمى إلى قصد وتحقيق معنى وتعطى مغزى كما يمكن أن تكون مشكلات البيئة المحلية ودراساتها والتمرن على معالجتها وحلها وأساسا لتحقيق ميل التلاميذ إلى القراءة والفهم فإذا كانت المدرسة بلا حديقة مثلاً استثير ميل التلاميذ إلى إنشاء حديقة بالمدرسة وهذا يجعلهم يقرأون ويفهمون ما يقرأون ويدرسون ويفهمون ما يدرسون بغية إنشاء هذه الحديقة التي تعلق بها ميلهم وبهذا يدرسون المساحات والمقاييس والبذور والثمار والإنبات والوزن والكيل كذلك يمكن أن يقوموا بتربية الدواجن بأن يقيموا حظيرة لها بالمدرسة وفي إقامة هذه الحظيرة وشراء الدواجن وتربيتها والإشراف عليها دروس كثيرة .

وإذا ما شب الطفل عن الطوق ووصل إلى السنة الرابعة الابتدائية مثلاً يمكن أن يوجه إلى قراءة الجرائد والمجلات وهو واجد إياها في بيته أو في نادى المدرسة أو مكتبة الفصل والواجب ألا تكون هذه القراءة شكلية وإنما يجب أن تكون قائمة على الفهم وتفسير الحوادث والمناقشة الهادئة المتزنة لأن هذا كله يمكن الطفل من الحكم على الأشياء والحوادث حكماً سليماً بعيداً عن الغرض حكماً موضوعياً منزهاً عن القصد وعن طريق هذه الدراسة يمكن أن يتكون رأى عام حر رشيد يحكم على الأشياء من حيث قيمتها وفائدتها لا من حيث من قام بها من الناس أو الأشخاص



وبهذا لا يقع الناشئون تحت تأثير الأشخاص الهدامين والآراء الخطرة والمبادئ المتطرفة وإنما تصبح عندهم القدرة على الحكم على الأشياء ومدى قيمتها وفائدتها ومدى خطرها وضررها وتكون عندهم القدرة على التفكير الحر النزيه المستقل المنطقي القائم على الحجة المدعم بالبيئة الناهض على أساس من الحق وواقع الحياة على أنه يجب أن يمر الناشئون على ألا يتعصبوا لأرائهم أو أفكارهم تعصبا أعمى وإنما الواجب أن يعدلوا من هذه الآراء أو يغيروها إذا ما ظهر لهم رأى أوجه من رأيهم أو فكرة أسمى من فكرتهم وبذلك يتمرن التلاميذ في المدرسة الابتدائية على أن الرأى السليم هو الرأى القائم على الحجة وأن الفكرة الطيبة هي الفكرة القائمة على البيئة والمنطق والإقناع .

بقيت كلمة أخيرة في هذا الموضوع ندعو إليها جادين وهي أن المناهج في المدرسة الابتدائية يجب أن تفسر مظاهر الحياة المختلفة حول الطفل وأن تعطى له فكرة عامة عن البيئة التى يعيش فيها وكيف يستفيد منها وكيف يستغلها وكيف يسخرها لمصلحته ورفاهته ورفاهة المجتمع حوله . وبذلك يجب أن تتجه العلوم والمعارف والمناهج التى يتلقاها الناشئ في المدرسة الابتدائية وجهة بيئية اجتماعية فتفسر له الطبيعة بما تزخر به من حياة وحركة وما يدب عليها من حيوان وحشرات وما ينمو على أرضها من أشجار وأزهار ونبات وثمار وما يطير في جوها من أطياف وما يجرى عليها من جداول أو ترع أو أنهار وما في



باطن أرضها من نفائس ومعادن وخيرات وما يتعاقب عليها من فصول وأجواء وما يتعامل به الناس من مكاييل ومقاييس وموازين . كل ذلك لكي يستطيع الناشئ أن يتعامل بها وأن يستفيد منها وأن يفهم الدنيا حوله وكذلك يجب أن تفسر المناهج النظام الذي جرى عليه الناس في حياتهم والهيئات والمصالح التي تسير مجتمعاتهم وبذلك يعرف كيف يندمج في مجتمعه الذي سيعيش فيه وكيف يتعامل مع هذا المجتمع وبذلك تكون المعلومات العامة التي يحصلها الناشئون في المدرسة الابتدائية صالحة وقابلة للاستخدام في مواقف الحياة في البيئة التي يعيش فيها الطفل وتفسر له مظاهرها ومكوناتها كما تفسر له نشاط هذه البيئة هذا النشاط الذي تستمد منه البيئة أسباب الحياة .

(١) وبجانب الكفاية الجسمية والكفاية العقلية يجب أن تزود المدرسة الابتدائية الناشئين بالكفاية الاجتماعية والكفاية الاجتماعية معناها تزويد الناشئ بالقدرة على المعيشة كفرد سعيد في جماعة سعيدة عن طريق إحساسه إحساساً تاماً كاملاً بأنه يحصل على حقوقه في الجماعة تامة كاملة ويؤدي ما عليه من واجب نحو الجماعة تأدية تامة كاملة وأن يحس إحساساً تاماً بأنه نافع للجماعة التي يعيش فيها وأن الجماعة التي يعيش فيها نافعة لمجموع الأمة التي هي جزء منها . ولعل هذا كله لا يتأتى إلا عن طريق الحياة العامة المدرسية أي الحياة في المجتمع المدرسي . فالتلميذ عندما يذهب إلى المدرسة الابتدائية لا يكون قد اندمج من قبل في جماعات سوى أسرته التي نشأ

فيها والرفاق الذين يلعب معهم ولكنه في المدرسة وفي الفصل على الخصوص يجد الطفل نفسه في مجتمع أكبر اتساعاً ويجد نفسه وسط جماعة لا تربطه بهم رابطة ولا تجمعهم بهم صلة سوى أنهم جميعاً أعضاء في جماعة الفصل ولا تكفي الحياة في داخل الفصل والمصالح المشتركة بين تلاميذ الفصل ونشاطهم الذي يقومون به أن يخلق في نفوسهم ميلاً إلى هذا الفصل وهذا المجتمع الجديد الذي لم يسبق لهم الانخراط فيه قبل دخولهم المدرسة الابتدائية ثم لا يلبث التلاميذ أن يحبوا هذا المجتمع الجديد وتنمو لديهم عاطفة الولاء له والحرص عليه والدفاع عن مصالحه والتضحية من أجل نظافته ونظامه وسمعته وكل ذلك يهيئ التلاميذ تهيئة طبيعية تساعد على تكوين عواطفهم نحو الفصل أي نحو جماعة الفصل التي تشبه الجماعة في الخارج وبذلك يمكن أن يحيا الفرد في الخارج حياة طبيعية سعيدة على نهج الحياة الطبيعية السعيدة التي سبق أن مارسها في فصله مع زملائه في مدرسة حياة تسودها عاطفة حب بين أفراد الجماعة وعاطفة ولاء نحو المجتمع نفسه وحرص على تحقيق سعادته ومصلحته كحرصه من قبل على تحقيق مصلحة وسعادة الفصل الذي كان من قبل أحده .

كذلك يمكن عن طريق الجمعيات المختلفة التي تنشأ في المدرسة الابتدائية تحقيق أكبر قسط من الكفاية الاجتماعية في الجماعات المدرسية مجال متنوع للعمل يساعد على تكوين الصفات الخلقية الضرورية التي



تمكن أفراد من العيش في المجتمع الكبير فيما بعد فهذه الجماعات فوق أنها تقرب بين حياة التلميذ داخل المدرسة وحياته خارج المدرسة فهي كذلك تساعد على نقل الحياة الاجتماعية العامة والحياة العملية النشطة وحياة المستقبل إلى المدارس فيمارسها الناشئون حتى إذا أتموا دراستهم وغادروا المدرسة إلى دنيا الناس الصاخمة شقوا طريقة بهم بكفاية ودراية ونجاح لأنه سبق لهم أن مارسوا الحياة الاجتماعية داخل المدرسة .

فالجمعيات الرياضية مثل فريق كرة القدم والسلة والهوكي والسباحة والكشافة تفيد فائدة عظيمة في تربية الأفراد وجعلهم صالحين للعيش في الحياة العامة إذ هي تحافظ على نمو الفرد الطبيعي من حيث هو كائن حتى له جسم وعقل ونفس ووجدان وسلوك فتعمل على تنمية هذا كله وصقل هذا كله والوصول بهذا كله إلى أقصى ما هو مهياً له وتعمل على توجيه الناشئ إلى السلوك الحسن والخلق الطيب فهي تبتث في الأفراد روح الاخلاص والولاء للفريق الذي ينتمون إليه وتوقظهم عملياً على قيمة التعاون وفائدته إذ لا يمكن أن يصيب الفرد توفيقاً في اللعب من غير تعاون ، كما تعلمهم الثقة بالنفس واحتمال الصعاب والخضوع للنظام واحترام القانون والنضحية في سبيل الجماعة وتعشق الحرية وممارسة الفرد حقه وتأدية الواجب هذا علاوة على أن ممارسة حياة الجماعة في المدرسة الابتدائية تمكن الناشئ من معرفة نفسه وعيوبه ونقائصه كما يمكن المشرفين من معرفة الانحرافات السلوكية عند الناشئين فاذا حاول الناشئ معالجة هذا

الانحراف السلوكي في نفسه وأرشدته المشرفون إلى وسائل وطرائق هذا العلاج أمكنه ولا شك تجنب ما به من انحراف أو شذوذ في سلوكه كالمشاكسة أو الأنانية أو سرعة الغضب أو الكسل أو عدم تقدير المسؤولية وهكذا .

كذلك يمكن للمدرسة أن تحقق هذه الكفاية الاجتماعية إذا أخذت بنظام الأسر بأن تقسم المدرسة إلى أسر وتتخذ لكل أسرة اسماً يميزها عن غيرها ويرأس كل أسرة عميد من الأساتذة يرعى شؤونها ويقوم على تنظيمها ويشرف عليها رئيس من بين الطلبة أنفسهم وإذا قوى الرباط داخل الأسرة بين أفرادها وعميدها كان له نفس الأثر الذي للآب في الأسرة المنزلية في تنشئة الأبناء تنشئة سليمة بعيدة عن كل ما يسيء إلى الأسرة أو إلى المدرسة عموماً . ومن حياة التلميذ في أسرته المدرسية ستنشأ عاطفة ولاء نحوها تكون نواة عاطفة الولاء الكبرى نحو المجتمع الكبير الخارجى الذى سوف يكون هو أحد أفراد

وسيكون لكل أسرة نشاطها الاجتماعى والرياضى والواجب ألا يقتصر هذا النشاط على محيط الأسرة الخاص بل يجب أن يخرج إلى محيط أوسع أى إلى المدرسة كلها وإذا قويت الأسرة وكان لها كيان خاص أمكن ألا يقتصر نشاطها عليها أو على المدرسة فقط بل امتد إلى الحى الذى تقع فيه المدرسة وإلى المدينة بأسرها وبهذا يتدرب التلاميذ فى المدرسة الابتدائية على الفاعلية الاجتماعية داخل المدرسة وخارجها .



وفي داخل الأسرة يتدرب التلاميذ على القيادة والتبعية ويبذل كل فرد فيهما جهده وطاقته والمعروف أن بقاء أى مجتمع وسعادته يتوقفان على ذلك والمعروف أيضاً أن قيم الأفراد فى مجتمع مالا ترتفع إلا بقدر ما يبذلون من جهد وما لهم من طاقة فى خدمته لذلك يجب أن يشجع العمل وبذل الجهد فى الأسرة ولا يمكن أن يبذل المرء جهده إلا إذا أحس بجو من العدالة الاجتماعية والتقدير لهذا الجهد الذى يبذله وذلك يكون بتهيئة المجال للممتازين لكي يصلوا إلى المراكز والمسئوليات التى هم أقدر على القيام بها لأنهم أكفأ من سواهم فى إدارة دفة الأمور وعلاج الحالات الطارئة .

ومن الأمور التى تساهم فى تحقيق الكفاية الاجتماعية العمل على إيجاد روح للجماعة المدرسية كلها وخلق شخصية قوية لها تظهر فى سلوك تلاميذها كمجموعة وتبدو فى جميع أعمالهم وأفعالهم وتصرفاتهم وروح الجماعة التى يجب أن تخلق بين التلاميذ هى الروح الناقدة المقومة الجادة فى كل شئ . تنقد وتقوم وتجدد ولا تهزل . تعمل ولا تتراخى تؤدى ما عليها نحو نفسها ونحو المجتمع الذى تعيش فيه والبيئة التى توجد فيها وهذا يوجب علينا خلق رأى عام سليم فعال حر مستنير فى المدرسة ، فيضع المدرس والمدرسة نصب أعينهم أن يكون الرأى العام فى الفصل أو فى الجماعة أو فى الأسرة التى ينتمى إليها الطالب أو فى الأسرة المدرسية عموماً رأياً عاماً جاداً ناقداً مقوماً يوقع الجزاء على من يخرج على

الجماعة أو يأتي عملاً يسمى إليها أو لا يتمشى مع الولاء لها ولا يتفق وروح الجماعة عموماً ومعنى ذلك أن التنظيم والحرية والترتيب وحسن السلوك يكون صادراً من روح الجماعة أى آتياً من الداخل لا مفروضاً من الخارج فتقوم العناصر الخارجة عليها والمنحرفين في السلوك فيها بأن من داخل الجماعة نفسها ولا يفرض من الخارج عليها .

٤ — الكفاية العاطفية أو النمو العاطفي : ويمكن توجيه النمو في هذه الناحية إلى هدفين الأول الثقة في النفس والثاني الثقة في الغير فلا بد أن يحس الناشئ بثقته في نفسه وهذا الإحساس لا يمكن إيجاده في نفس الناشئ إلا إذا أحس بالأمن والطمأنينة وتحققت له حاجاته النفسية مع تحقيق حاجاته الحيوية البيولوجية فالواجب أن نعامل التلاميذ بالعطف والمودة حتى يتوافر الشعور بالأمن فيأمن أحدهم بذلك للبيئة التي يعيش فيها وما دام قد أمن إلى البيئة كره الاعتداء والمعتدين وتحمس لنصرة الضعيف والبريء والمظلوم وبذل من جهده ونفسه وماله في سبيل إحقاق الحق وامتزج ذلك كله بالحب للناس وتقدير الآخرين وبذلك يشب الناشئ في المدرسة الابتدائية وقد تعود معاملة الناس في مجتمعه الذي يعيش فيه وبني هذه المعاملة على أساس من الحق والعدل والمساواة والإخاء والبعد عن الأثرة وحب الذات واجتناب الأنانية والأشعية وعلى التضحية بالنفس والنفيس في سبيل المثل العليا والقيم الأخلاقية والواجب لكي يتحقق كل ذلك بصفة مرضية أن تكف المدرسة



الابتدائية عن العقاب كله بصوره المتعددة وألوانه المختلفة وأن تحقق للتلاميذ تشجيعا وحثا ودفعاً إلى الأمام في عطف ومودة ورحمة وحنان مع الحزم دون ضعف أو تراخ فالمجتمع الخارجى الذى سيعيش فيه هؤلاء الناشئون مجتمع لا يرحم المسيء ولا يغفر للمذنب ولا يغمض العين عن الخارج على القانون أو المنحرف عن الطريق السوى وهكذا نريد المجتمع المدرسى إذا أردنا أن نحقق النمو العاطفى للناشئين نحو المجتمع المدرسى أن يكون حازما فى عطف ومودة حاسما فى رفق رحيم فى غير ضعف . وأن يثق فى الناشئين حتى يثقوا فى أنفسهم ويثقوا فى غيرهم ويقبلوا من تلقاء أنفسهم نحو المثل العليا والقيم الأخلاقية ويحبوا الحق لأنه حق والخير لأنه خير فإذا ما أحبوا ذلك وشعروا بقيمته وفائدته وضرورته ساد احترام القيم فى كل تصرفاتهم وتحمسوا للحق حيث كان وساروا إلى الخير حيث وجد وهكذا تتجه أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم إلى هذا كله فيتغلبون بذلك على مصالح الذات ويتعشقون عمل البر والخير ومساعدة الضعيف والمحتاج ونصرة المسكين والمظلوم والعطف على اليتيم والمحروم وابن السبيل ويمكن أن نشبع عاطفة الناشئ من هذه الناحية باشتراكه فى الأعمال الاجتماعية الخيرية فى المدرسة وخارجها كأن يقوم الناشئون بعمل مهرجان خيرى يوقف دخله على جمعية أو هيئة أو جماعة خيرية أو يتبرع الناشئون لهذه الجمعية أو الهيئة أو الجماعة ببعض مالهم أو ثيابهم أو لعبهم أو ممتلكاتهم أيا كانت ما داموا قد وثقوا من أهداف هذه الجمعية وتحققوا

من أغراضها وتعشقوا مبادئها ولعلها يمكن تحقيق ذلك عن طريق دراسة مشكلات الجماعة وربط هذه المشكلات بعواطف التلاميذ وبذلك تستثار رغبتهم في الإسهام في تقديم المعونة للغير .

ولعل في دراسة الدين ما يسهل على المدرسة رسالتها في هذه الناحية من النمو العاطفي الروحي فالدين يدعو إلى أن نحب لأنفسنا ما نحب لغيرنا ونكره له ما نكره لها والواجب ألا ندرس نصوص الدين على أنها نصوص دينية وإنما الواجب أن تربط معاني هذه الأحكام والنصوص بالحياة والواقع ونؤيدها ونُدعمها ونقويها بالنص الديني .

ومن الأمور التي يمكن أن نستعين بها في تمكين التلاميذ في المدرسة الابتدائية من النمو العاطفي والروحي توجيههم إلى تذوق الجمال في الطبيعة والآداب والفن فالخروج إلى الطبيعة الحية وغير الحية في رحلات أو جولات أو معسكرات لزيارة الحدائق كحديقة الأندلس أو الأورمان أو الحديقة اليابانية بحلوان ورؤية أحواض الخنايا الجميلة بأزهارها البديعة ، وزيارة الصحراء الممتدة على مدى البصر وزيارة المتاحف الفنية والمعارض ودور الآثار المختلفة كل هذا يعطي فرصا كثيرة للناشئين لتذوق الجمال وكذلك قراءة قطعة أدبية نثرية أو شعرية وشرح معانيها وتذوق جمال اللفظ والمعنى فيها والرسومات المختلفة التي تعرض عليه واللوحات الجميلة التي تحيط به في حجرة الرسم وتزين جدران



مدرسته كل هذا يمكن الطفل من تذوق الجمال وتحقيق النمو العاطفي والروحي للتلاميذ .

وهكذا نجد أن المدرسة الابتدائية يمكنها أن تعد الناشئين كواطينين صالحين فيتحقق لهم النمو الجسمي والصحي بطريقة عملية سهلة سواء أ كان ذلك عن طريق الحياة الاجتماعية بالمدرسة أو عن طريق أساليب التدريس القائمة على أساس من نشاط الطفل وفاعليته في اكتساب معلوماته وخبراته ومهاراته بنفسه أو عن طريق ما يكتسب من معلومات ومعارف وخبرات ومهارات قصد بها التوجيه الجسمي والصحي . وكذلك ، يأتي التهذيب العاطفي والروحي عن طريق تربية الوجدان بما يحيط بالطفل من جو مدرسي يراعى فيه الجمال والتذوق أو عن طريق ما يدرس من مواد التربية الجمالية كالرسم والتصوير والنحت والنقش والموسيقى والتثيل ، كذلك عن طريق ممارسة التلاميذ لما تدعو إليه الديانات المختلفة من فضائل وروحانيات ، وكذلك تعمل المدرسة الابتدائية على النمو الاجتماعي للتلاميذ عن طريق ما يعرفونه من مناهج المواد المختلفة كال تاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية وعن طريق الحياة الاجتماعية التي تمكن الناشئين من ممارسة حياة الجماعة بما فيها من قانون ونظام ورئيس وممرؤوس وخضوع للقانون وحرص على النظام وتحمل المسؤولية وتذوق الحرية ورفع شأن الجماعة والحرص على سمعتها وإضافة شيء جديد لها وفي كل ذلك يتمثل السلوك الفردي والاجتماعي

وأجلى صورته فالفرد يسلك في هذه الجماعات المدرسية سلوكا فرديا يتفق مع نزاعاته ودوافعه وميوله واستعداداته ويحقق به حاجاته النفسية ويحقق صالح الجماعة فينمو بذلك عنده الاتجاهات السليمة في السلوك . والمرغوب فيها في المجتمعات الحديثة .

كذلك تستطيع المدرسة أن تعرف الناشئين بحقوقهم وواجباتهم كمواطنين عن طريق مادة التربية الوطنية وعن طريق اشتراكهم في الحياة الاجتماعية المدرسية فانخراط التلاميذ في جماعة ما يؤدون لها ما عليهم من واجبات ويمارسون فيها ما لهم من حقوق هو تمرين عملي لهم على الحياة في المجتمع الكبير وعلى العموم تستطيع المدرسة بأساليبها المختلفة أن تنشئ جيلا قوى الشعور بمسئوليته القومية عن طريق الجو المدرسى العام الذى يعيش فيه الطفل وعن طريق ما يحصله من خبرات تعليمية فهو مسئول عن تعليم نفسه بنفسه وعن طريق الحياة الاجتماعية التى يمارس فيها الحرية والمسئولية نحو الجماعة حتى يعتاد تحمل مسؤولية السير بها إلى أهدافها وأغراضها ومراميها وتحقيق هذه الأهداف والأغراض والمرامى ويصبح مسئولا عن نموها والسير بها قدما إلى الأمام عن رفعة شأنها وإضافة شيء جديد من عنده إليها والعمل على السمو بها والوصول بها إلى أقصى كمال ممكن لها بالعمل من أجلها والإنتاج لها والتفانى في هذا العمل والإكثار من هذا الإنتاج .

وثمة كلمة أخيرة في هذا الموضوع هى أن المدرسة الابتدائية في مصر



يجب أن تهدف لغرضين وترمى إلى غايتين — الأولى إعداد الناشئين ليكونوا مواطنين صالحين خصوصاً وأن عدداً كبيراً من الناشئين في مصر سيكتفون بمرحلة التعليم الابتدائي لظروفهم الخاصة وقد سبق أن تكلمنا في أساليب وطرائق هذا الإعداد . هذه الأساليب والطرائق التي لا بد أن تنتهي بهم إلى المواطنة الصالحة . أما الغاية الثانية فهي إعداد الناشئين إلى مراحل تعليم أخرى تلي المرحلة الابتدائية وهي المرحلة الإعدادية والثانوية العلمية والثانوية الفنية . ثم التعليم الجامعي والعالي

الصعوبات والمشكلات التي تواجه المدرسة الابتدائية وتوقعها عن  
وظيفتها .

تواجه المدرسة المصرية صعوبات جديدة يمكن أن نجملها فيما يأتي :

أولاً — مشكلة المركزية : مركزية الخطط والمناهج .

ثانياً — مشكلة الكتب المدرسية .

ثالثاً — مشكلة إعداد المعلم .

رابعاً — مشكلة التقدير الاجتماعي للمدرسة الابتدائية المصرية .

خامساً — مشكلة المباني والإسكانيات .

سادساً — مشكلة عدم كفاية المدارس لمن هم في سن الإلزام

سابعاً — مشكلة تغيب التلاميذ وانصرافهم عن المدرسة

ثامناً - مشكلة سوء الحالة الصحية بين الأطفال

وسنتكلم على كل مشكلة على حدة في شيء من التفصيل . ولا نقصد من الكلام على إحداها قبل الأخرى أنها تفوقها أهمية وإنما هي جميعاً في نظرنا مشا كل تعطل من عملية التربية والتعليم .

## (١) مشكلة المركزية

المركزية : هي أن تركز السلطة كلها في يد شخص واحد أو هيئة واحدة أو جماعة واحدة ويكون هذا الشخص أو هذه الهيئة أو هذه الجماعة مسؤولة أمام سلطة عليا أو هيئة عليا .

ونريد أن نعرف الآن أوضع الخطط والمناهج من اختصاص الرجال الفنيين بوزارة التربية والتعليم أم هو من اختصاص الرجال الفنيين بالمناطق التعليمية المختلفة أم هو من عمل هيئات التدريس بالمدارس المختلفة ؟

الواقع أن المركزية الحادة المتطرفة التي كانت تسير عليها وزارة التربية والتعليم المصرية فتجعلها تضع الخطة والمنهج وترسلها إلى المدارس برغم اختلاف الهيئات في القطر ملزمة بإياها بالتنفيذ عن طريق النشرات والأوامر والنواهي والكتاب المدرسي والمفتشين الذين يفرضون كل شيء حتى طرق التدريس نفسها ، هذه المركزية جعلت مدارسنا المصرية أنماطاً متماثلة وأضعفت شخصية المدارس وشخصية القائمين بالأعمال فيها وشخصية التلاميذ .



لا نريد الآن ما هو سائد من زمن في مدارس أمريكا وإنجلترا فنطلب أن تضع المدارس خططها ومناهجها فإن هذا التغيير يعتبر طفرة والطفرة لا تسلم من الأخطاء والأضرار . وإنما نريد أن نسير خطوة خطوة ، فتضع المناطق المختلفة الخطة وترسلها إلى المدارس عن طريق الفرض والإلزام ، وإنما تكون خططاً مرنة يمكن التعديل والتبديل والتغيير فيها ، فتعمل كل مدرسة ما يلائمها وما يبرز شخصيتها وما تحس أنه يجب أن يكون . ولا مانع مطلقاً من أن تجدد رؤوس الموضوعات في المنهج ويترك تفصيلها لهيئات التدريس المختلفة في المدارس كأن يقال مثلاً : تدرس في السنة الرابعة الابتدائية جغرافية وادى النيل وتدرس في السنة الثالثة جغرافية الشعوب وفي العلوم تدرس الحشرات ويجتمع المدرسون والناظر ليضعوا تفصيلات المنهج المختلفة ، أو يجتمع مدرسو كل مادة على حدة ويقررون ما يشاءون ويعرض قرارهم على ناظر المدرسة لإقراره أو التعديل والتغيير فيه بما يتلاءم والمصلحة العامة وبذلك تتحقق مرونة المناهج التي دعونا إليها وتعود للمدارس شخصيتها التي قتلتها المركزية .

ومن حسن الحظ أن وزارة التربية والتعليم في مصر قد فطنت إلى هذا فأنشأت المناطق التعليمية سنة ١٩٣٧ وكان الغرض منها تخفيف العبء عن الديوان العام في القاهرة ولما كان من سوء الحظ استمرت هذه المناطق فترة طويلة تسير على نمط شكلي جاف ولم يتحقق الغرض منها إلا في السنوات القليلة

الأخيرة إذا ممكن المسئولون في ديوان الوزارة رجال المناطق التعليمية من إثبات وجودهم ومن ظهور شخصياتهم وأعطيت لها اختصاصات ضخمة إدارية وفنية وألقيت عليها مسئولية كبرى من أجل ذلك فأصبح لكل منطقة مدارسها التي تشرف عليها من طريق مفتشى الأقسام الخاصين بها وأضحت تعين وتنقل مدرسي المرحلة الأولى دون تدخل من الديوان العام بالوزارة وأصبح لها توريداتها الخاصة بها وإدارة خاصة للبيان وإدارة خاصة بشئون الطلبة كما ألقى عليها عبء المسئولية المالية جميعها الخاصة بمدارسها التي تقع في دائرتها سواء أكانت ابتدائية أم إعدادية أم فنية أم ثانوية أم معاهد للمعلمين والمعلمات .

## (٢) مشكلة الكتب المدرسية

الكتاب المدرسي ميزة تميز المدارس التي تسير على الأساليب القديمة حيث يقوم التعليم على المدرس والكتاب، ولا شك أن الكتب المدرسية بوضعها الحالي تسمى إلى المدرس والتعليم والجو المدرسي فهي في نظر المعلمين والمتعلمين المرجع الأولى والأخير إذ يحرص المدرسون على عرض ما فيها على الطلاب ملتزمين ترتيبها وتفصيل ما جاء فيها شارحين ما ورد بها من الآراء . ولو كانوا غير مؤمنين ببعضها . وقد يرى بعضهم مناقشة رأى يخالف رأى الكتاب لاقتناعه بصحته ولكنه يعود فينبه التلاميذ إلى التزام ما جاء في الكتاب لا ما قاله هو ليضمنوا نجاحهم في



الامتحان فيفقد التلميذ ثقته بمدرسته وثقته أيضاً بحقائق المادة ، أما التلاميذ من ناحيتهم فيعكفون على الكتاب يقرأونه ويستظرونه سواء أكان ما يدرسونه تاريخاً أم علوماً أم غيرها من مواد الدراسة حتى غدا التلميذ نسخاً متشابهة صبت في قالب واحد هو قالب الكتاب وخذت فيهم الحركة الفكرية وعجزوا عن النقد وصدق الحكم واستقلال الفكر وماتت فيهم الشخصية وروح الابتكار .

كذلك أتلّف الكتاب المدرسي الحياة الاجتماعية بالمدرسة وأصبحت العلاقة التي تربط التلميذ بمدرسته علاقة سطحية مؤقتة قائمة على امتصاص بعض المعلومات ونتج من هذه الشكليات في التعليم رد فعل كبير إذ نادى الكثيرون بإلغاء هذه الكتب المدرسية عامة لأنها أصبحت حاجزاً بين التلميذ وبين اكتسابه خبراته ومعلوماته بنفسه عن طريق تجاربه الخاصة وملاحظاته المباشرة حتى لا يفكر بعقول الآخرين ويستعمل أذهان غيره ويعتق دون بحث أو نقص لأراء وأفكار غير مفهومة له .

## قيمة الكتاب المدرسي في المدرسة الابتدائية

من الغلو في القول أن ندعو إلى إلغاء الكتاب المدرسي إلغاء تاماً في ظروفنا المدرسية الحاضرة ، ولو أن انجلترا وأمريكا قد ألغته فعلاً ، وذلك لأننا لا نزال نعان من آثار المركزية في كل شيء ، في المنهج والكتاب المدرسي والطريقة والتنظيم والامتحان ، ولأن معلمينا لا يزالون

غير متحمسين للطرق الحديثة التي تقوم على الأسس السيكولوجية التي  
تميز الطفل في كل مرحلة ، وهذه الحالة يمكن أن تسير الكتب جنباً إلى  
جنب مع تعلم الطفل عن طريق ملاحظاته الشخصية وتجاربه بنفسه  
واكتسابه لخبراته عن طريق الملاحظة والتجربة وبذلك يضيف الكتاب  
المدرسى إلى مادة التلميذ مادة جديدة لم يستطع الوصول إليها بنفسه  
فيتعاونان معاً في تنمية خبرة الطفل وتجاربه وملاحظاته وحواسه بشرط  
أن تؤلف هذه الكتب بكيفية لا تجعل منها مخزناً للمعلومات بل تكون  
مرشداً وموجهاً ومعيناً للتلميذ على حل المشاكل .

أما في الفرق الأولى من مرحلة التعليم الأولى فيجب إلغاء الكتاب  
المدرسى إلغاء تاماً ، ذلك لأن الطفل لا يعرف القراءة ولا يحسن استعمالها  
في حياته المدرسية الأولى وبذلك يدعو المربون إلى أن يستبدل بالكتاب  
الصور الملونة والنماذج والأشكال والهدايا والأجهزة .

ويجب أن تتوافر في الكتاب المدرسى للبدارس الابتدائية شروط  
هامة لكي يكون صالحاً نورد منها ما يأتي :

(١) ينبغي أن يراعى واضع الكتاب تقنين ألفاظه وعباراته بحيث  
تناسب مع مقدار محصول التلميذ اللغوى في المرحلة التي هو فيها وأن  
يتحرى في عباراته الدقة والوضوح والإحكام وال ضبط ، وأن يكون  
الأسلوب سهلاً يساعد على رقى أسلوب التلميذ ، وألا يعتمد المؤلف إلى



توضيح فكرة معينة بتكرار العبارات بأساليب مختلفة حتى لا يقع الطفل في حيرة وأجدر بالمؤلف بدل التكرار أن يذكر أمثله توضيح ما يريد ، كما عليه أن يعنى بترتيب الكتاب ترتيباً منطقياً سليماً

(٢) يجب أن تتناسب مادة الكتاب المدرسى مع مستوى التلميذ العقلى حتى يستطيع أن يفهمها، ويجب أن يهضم المؤلف عناصر الموضوع وتفصيله ثم يبرزها مصبوغة بشخصيته في صورة واضحة مناسبة للمرحلة التى وضع لها الكتاب فمثلاً إذا كان الكتاب لمرحلة التعليم الأولى يجب أن تصب المعلومات في أسلوب القصة أو التمثيلية الصغيرة أو الحوار بين الكائنات الحية وأن تكون مادة الكتاب من البيئة التى يعيش فيها الطفل، وإذا كان موضوعاً للسنين الأخيرة من المرحلة الثانوية كان الأسلوب تحليلاً لعناصر الموضوع وأسبابه ومقدماته ، كما يحسن ألا يكون كتاب كل مادة بمعزل عن كتب المواد الأخرى، بل يجب أن تربط مادته بمادة كتب المواد الأخرى إن وجد السبيل إلى هذا الربط .

(٣) يجب أن يكون المؤلف ملماً بسلوكية الطفل في مرحلة الدراسة الابتدائية حتى يعرض عليه من وسائل الإيضاح ما يصادف هوى في نفسه وما يتفق مع استعداداته في هذا الدور من النمو فالصور والرسوم والأشكال التوضيحية والجداول والخرائط والمنخفضات لابد أن تسير مرحلة النمو فمن الخطأ أن تعرض رسوم بيانية على تلاميذ السنة الثالثة الابتدائية ، أو تعرض صورة النباتات والأزهار على أطفال السنة الأولى

ملونة باللون الأسود بدل الألوان الطبيعية الجميلة ، فإن وسائل الإيضاح في كتاب ما كثيراً ما تكون سبباً في تشويق الطفل إلى قراءته أو الابتعاد عنه علاوة على أن وسائل الإيضاح قادرة على إبراز ما يريد المؤلف إبرازه مما تعجز الكلمات والألفاظ عن تصويره ، كما يجب أن تكون كل وسيلة إيضاح في مكانها الصحيح لا قبل الكلام المطلوب ، ولا بعده وقد يكون من المفيد أن تترك بدون تعليق حتى يمكن أن يعلق عليها الطفل في حرية تامة .

(٤) يجب أن تكون الأمثلة التوضيحية من بيئة الطفل مما يقع تحت حسه وبصره حتى يكون الطفل في أثناء دراسة موضوع ما على صلة ببيئته وحتى ينتهي من دراسته بمعرفة البيئة التي يعيش فيها .

(٥) يجب ألا تخلو الكتب المدرسية من الناحية التطبيقية فيخصص جزء للتمارين والأسئلة التي تسهل على التلاميذ أعمالهم التحريرية كما يجب أن تكون التطبيقات متدرجة مع مادة الكتاب وأن تدفع التلاميذ إلى التفكير والتطبيق فان تطبيق ما أخذ على مواقف جديدة هو المطلوب من إعطاء المعلومات وليس المطلوب الحفظ والتسميع وهو إن نجح في التطبيق دل ذلك على أن ما تعلمه أضاف إلى تكوينه العقلي وكيانه الفكري شيئاً جديداً يعمل على تقدم عقله وورق فكره أما الحفظ ثم التسميع فلا يدل على شيء أكثر من وجود معلومات عائمة على السطح لن تلبث أن تنسى ولا تدخل في بناء العقل ولا يهضمها أو يتمثلها كما تهضم المعدة الطعام ليمثله الجسم .



(٦) من الملاحظ على الكتب المدرسية أن مؤلفيها يلتزمون حرفة المنهج ولذلك قد يذكرون تفاصيل لا ضرورة لها بالنسبة للطفل وقد يحس المدرس بذلك فيتركها ولكن التلاميذ يريدونه إلى شرحها وينسبون إليه الإهمال إن أغفلها وبذلك يضطر إلى شرحها فيضيع وقته علاوة على أنه إذا التزم كل ما في الكتاب أصبح أمام تلاميذه كالبيغاء يردد ما في الكتاب وأحس تلاميذه بعدم ضرورة الحضور إلى دروسه لأنها في الكتاب فتقطع الصلة بذلك بين التلاميذ ومدرسهم ثم بين التلاميذ والمدرسة وينصرفون إلى نشاط ضار بأنفسهم والمجتمع . وعلاج ذلك يكون بعدم تركيز موضوعات المنهج في الكتاب بل يجب أن تترك موضوعات ليعالجها المدرس على طريقته وأسلوبه الخاص مستغلا في ذاك نشاط التلاميذ معوداً لهم على القراءة والبحث مطالباً إياهم بكتابتها ثم وضعها في شكل قصة أو مسرحية أو بحث أو مناظرة مع تعريفهم بالكتب التي يقرؤونها والمراجع التي يرجعون إليها وبذلك يكون الكتاب المدرسي محققاً لغاية كبرى هي استثارة فاعلية الطفل ونشاطه في البحث والقراءة وتمتعه بحرية تامة في اكتساب المعلومات الجديدة هذه الحرية الضرورية للنمو العقلي والتي هي من الأسس التي قامت عليها التربية الحديثة

(٧) يجب أن تتعدد الكتب في كل مادة وألا يفرض كتاب بالذات بل يجب أن يترك الاختيار لجمعية مدرسي المادة فتختار الكتب التي ترى أنها مناسبة لبيئتها وتلاميذها ، وتعدد الكتب في المنهج الواحد للفرقة

الواحدة يعمل على عدم طبع التلاميذ جميعاً بطابع واحد وعدم خلقهم أنماطاً متماثلة هذا علاوة على أنه يمكن من الحكم على صلاحية الكتب المختلفة بدرجة إقبال التلاميذ عليها أو إدمارهم عنها ولذلك يجب تشجيع تأليف الكتب المدرسية وإعطاء جوائز لكل من يؤلف كتاباً صالحاً ولو لم ينصب على المنهج كله ذلك لأن الاكثار من هذه الكتب يعطى للمدرس مجالاً أوسع في الاختيار ويعطى فرصة أكبر للتلاميذ في القراءة في شوق ورغبة ولذة .

(٨) يجب أن يكون شكل الكتاب مشوقاً وحجمه مناسباً وطبعه جميلاً وحروفه واضحة وورقه جيداً وغلافه قادراً على الاحتمال

## القراءة الحرة وتشجيعها

رأينا أن تعدد الكتب في منهج واحد وعدم تركيز موضوعات المنهج في الكتاب وتعتمد ترك بعض الموضوعات إيعاؤها المدرس بطريقة الخاصة كل هذا يمهّد الطريق أمام التلاميذ للقراءة الأمر الذى يوسع أفقهم وينمى مداركهم ويزودهم بالآراء المختلفة والنماذج المتغيرة فى الأسلوب والتفكير وطرق البحث .

ولما كان نمو التلميذ العقلى لا يرتبط بمنهج معين مهما صلح لذلك كان لا بد من تشجيع القراءة الحرة الخارجة عن حدود المنهج بشرط أن تصادف هوى فى نفوس التلاميذ وتمس مراكز الشوق عندهم ومتى نجحت المدرسة



في إرشاد التلميذ إلى خير الكتب المناسبة التي تبحث في الموضوعات التي تهفو إليها نفوسهم فإنها بذلك تخلق أطفالاً يحبون العلم ويسعون وراء المعرفة ويتعمقون فيها وقد ينتجون ويبتكرون

وقد درجت مدارسنا في السنوات الأخيرة على صرف الكتب للتلاميذ لقرائنها في أثناء العطلة الصيفية ثم تجرى في موضوعاتها امتحانات يراد بها اختبار ما استفادوه من هذه الكتب وقد لاحظنا أن معظم هذه الكتب تؤخذ من المدرسة وترد إليها دون أن تفتح بل كثيراً ما تضيع أو تتلف أو تمزق أو تباع والقلة من الطلاب يعكفون عليها فيحفظونها من أجل الامتحان وهذه طريقة لا تحقق الفوائد المرجوة من القراءة الحرة ومن المؤكد أن المدرسة لو استغلت الميل إلى الاستطلاع في الطفل منذ صغره لما احتجنا إلى مثل هذه الوسائل المصطنعة ، ففي توجيه الطفل إلى دراسة أسرار الطبيعة بطريقة عملية ثم إرشاده إلى الكتب والمجلات والمصورات يستخرج منها ما يلزمه ليستكمل ما يريد من معرفة تغني عن تلك الوسائل المصطنعة .

والواجب تزويد مكتبات المدارس بالكتب المنتقاة والمجلات الأدبية والعلمية على اختلاف أنواعها لتشجيع القراءة الحرة ، على أن تتولى إدارة المكتبات جماعة تؤمن بقيمة الرسالة التي تؤديها فتهد سبل الاستعارة للطلاب متى أرادوا وتهيء لهم مكان الاطلاع الداخلي ولا تقيم العراقيل والعقبات أمامهم إذا ما أرادوا الاستعارة أو الاطلاع . ولما كانت

القراءة في حد ذاتها فنا من الفنون يحتاج إلى دراية ومهارة فليس كل من يقرأ يفهم وليس كل من يفهم قد وصل إلى المقصود بالضبط، لذلك وجب على المدرسة أن تخصص درسا أو أكثر في كل أسبوع يقضيه التلاميذ في المكتبة للبحث الحر والقراءة الحرة التابعة من حاجة التلاميذ إليها والرغبة فيها تحت إرشاد المدرس ولا مانع من أن تتضمن الامتحانات أسئلة في بعض المشاكل التي يصح أن يصل الطلاب إلى حلها عن طريق اطلاعهم الخارجي فتربط بذلك بين اللذة التي يحصلون عليها من القراءة الحرة المحببة إليهم وبين الفائدة المادية التي تحققها لهم.

ويحسن جداً أن يشتمل كل فصل على مكتبة خاصة بتلاميذه تضم على وجه الخصوص المجلات والصحف والقصص والكتب المبسطة المختلفة التي تمس عن قرب المناهج للمواد المختلفة فإن وجود مكتبة كهذه ملصكا للأولاد يجعلهم يعملون على المحافظة عليها ، علاوة على وجود الكتب تحت أيديهم في كل وقت يقرأون فيها تحت إرشاد مدارسهم وتشجيعه . وقد تدفع هذه التجربة كثيراً من الأطفال إلى عمل مكاتبات صغيرة في بيوتهم على نسق مكتبة الفصل وبذلك يتعشقون القراءة الحرة ويجدون فيها لذة كبرى .

### ( ٣ ) مشكلة إعداد المعلم

المدرس والمدرسة لا تختلف رسالة أحدهما عن الآخر اختلافاً يذكر ، والمدرس هو الأمين الأول على تنفيذ رسالة المدرسة وسياستها وأهدافها



وأغراضها فكل هدف للمدرسة هو الذى ينفذه وكل غرض من أغراضها هو الذى يقوم به وهكذا ترى أن رسالة المدرس لا تختلف فى جلالها وقيمتها عن رسالة المدرسة .

ولكن يجب أن يتوافر فى المدرس صفات كثيرة أهمها الإيمان برسالة المدرسة وقيمتها وفائدتها والتحمس لرسالة الله التى يؤديها ومهنته التى يقوم بها . وهل هناك رسالة أقدس من رسالة المدرس ومهنة أشرف من مهنته هذا الذى يقوم على تربية الأجيال المختلفة فهو الباب الذى تدخل منه الأجيال المختلفة إلى الحياة أو بعبارة واضحة باب الحياة . ألا ترى معى أن رسالة الأنبياء لا تختلف عن رسالته ، وأن هدف المرسلين لا يختلف عن هدفه . فهو الذى يقوم بالهداية والرعاية والإرشاد ويوجه إلى سبيل الخير والصحة والسعادة والمثل العليا والقيم الأخلاقية ، ألم تر كيف أن الآباء والأمهات فى العالم كله يرسلون إليه فلذات أكبادهم وحبوات قلوبهم ليغتربوا من منله ويشربوا من مورده ويرجوا على يديه الحياة السعيدة الرغيدة الفاضلة الشريفة ويزودهم بخير ما فى الماضى من تراث ويفسر لهم ما يحيط بهم فى حاضرهم ويستوحي من الماضى والحاضر تيارات المستقبل ثم ألم تر كيف أن الدولة تهتم له وسائل ذلك كله فتقيم المدارس والمعاهد وتزودها بكل الوسائل التى تمكنه من تأدية رسالته والوصول إلى هدفه باذلة فى ذلك من مالها وجهدها ، كريمة سخية فى بذلها وعظائرها .

والسؤال الذى يدور على الألسنة دائماً أفى استطاعة كل إنسان أن يحترف مهنة التدريس أم لا بد أن تتوافر فيمن يريد احتراف هذه المهنة شروط واتجاهات وخصائص فيكون له من الكفاية والقدرة والخصائص والميزات ما يعده لأداء ما فيها من تبعات جسام؟ الحقيقة أنه ليست معرفة المدرس لمادته وهضمه لها كافيين له لكي يمتحن مهنة التربية والتعليم، الأمر الذى كان سائداً فى الماضى عند ما كانت كل مهنة المدرس حشر المعلومات حشراً فى أدمغة الناشئين لكي يتمكنوا من جـواز الامتحانات بصرف النظر عن ميول التلاميذ وقدراتهم وكفائتهم واستعداداتهم مما أهدر حياة الكثيرين منهم فراح ضحية العقيدة الفاسدة والرأى الخاطيء عن رسالة المدرس وأهدافه؛ حين كان يظن أن كل هدفه ملء رموسهم بقدر المستطاع بالمعلومات بصرف النظر عن تربيتهم وتهذيبهم وتربية عقولهم وأنفسهم وأخلاقهم وأجسامهم ووجدانهم وبذلك صب التلاميذ جميعاً فى قالب واحد وأصبحوا أنماطاً متماثلة، مع أن الطبيعة قد زودت كلا منهم بقدرات واستعدادات تختلف فى كل فرد عنها فى الآخر.

وهنا نتساءل هل معلونا فى مصر معدون لأداء هذه الرسالة وحمل هذه الأمانة الحقيقية؟ لا فنحن اليوم فى مصر لا نعى بالكيف فى إعداد المعلم بقدر ما نعى بالسكم فمعاهد تخريج معلم المرحلة الأولى متعددة مختلفة متباينة هذا علاوة على أن الطلبة الذين يلتحقون بهذه المعاهد لم



يكونوا موجّهين في الأصل لهذا النوع من الإعداد فمنهم خريج المدرسة الصناعية والمدرسة الزراعية والمدرسة التجارية ومنهم من يحمل شهادة التوجيهية وتجهيزية الأزهر هذا علاوة على خريجي مدارس المعلمين العامة الأمر الذي يجعل هذه العناصر المختلفة التي سيوكل إليها مهمة إعداد أبناء الأمة متنافرًا فيما بينه لا انسجام فيه ولا وحدة ولو قد أعد الجميع في مبدأ الأمر إعداداً يتفق مع المهنة التي سينتسبون إليها والعمل الذي سيوكل إليهم أو لو طيات مدة إعدادهم ولم يؤخذ الأمر على هذه الصورة السريعة في الإعداد لكان الأمر ولتغلبت فترة الإعداد الطويلة على ما يبدو في هذه العناصر من تنافر وفرقة وعدم انسجام .

ولما أحس المشرفون على إعداد المعلم في وزارة التربية والتعليم بهذا الارتجال في تخريج معلم المرحلة الأولى وصنعوا خطة لحل هذه المشكلة وعنوا بمعاهد المعلمين العامة عناية كبرى وأكثروا من عددها بشكل ملحوظ وجعل الحصول على الشهادة الإعدادية شرطاً أساسياً للالتحاق بمعاهد المعلمين العامة وذلك لكي يرتفع مستوى العناصر التي تلتحق بهذه المعاهد وكذلك عمل على رفع مستوى الدراسة وعدلت وأصلحت مناهج هذه المعاهد وأدخلت لهم اللغة الإنجليزية بها حتى يكون معلم المرحلة الأولى على صلة دائمة بالآراء التربوية الخارجية ثم رفع مستوى المدرسين الذين يتخرجون في هذه المعاهد وقررت لهم ماهية قدرها تسعة جنيهات شهرياً وفي الزينة زيادتها ولم يقتصر الأمر على ذلك وإنما عمل على رفع مستوى المدرسين

الموجودين فعلا ونظمت دراسات تدريبية لهم لرفع مستواهم واستهاض همهم .

## ( ٤ ) مشكلة تقدير المجتمع للمدرسة الابتدائية

فالمجتمع المصرى لا يقدر المدرسة حق قدرها فهو لا ينظر اليها نظراته إلى المدرسة الثانوية مثلا أو المدرسة العالية وهو لا ينظر كذلك إلى القائمين بالأمر فيها نفس النظرة التقديرية التي ينظر بها إلى القائمين بالأمر في المدرسة الثانوية أو المدرسة العالية ومن أجل ذلك نجد أولياء الأمور وهم أفراد المجتمع المصرى تتأثر علاقاتهم بالمدرسين في المدرسة الابتدائية بهذه النظرة وحتى ولاية أمر التعليم في مصر كانوا لا ينظرون إلى المدرسة الابتدائية والقائمين بشئون التربية والتعليم فيها كما يجب .

وحسبك أن تعلم أن مدرسة من خريجات معهد التربية للمعلمات قد ذهبت إلى وزارة التربية والتعليم لمقابلة بعض المسؤولين لأمر تتعلق بالعمل فلما ذكرت للمسؤولين أنها تعمل بمدرسة ابتدائية مشتركة . . قيل لها وإلام تبقين بهذه المرحلة ؟

وتدرج وزارة التربية والتعليم على نقل المدرسين الذين تريد ترقية من المدرسة الابتدائية إلى المدرسة الثانوية وبذلك تحرم المدرسة الابتدائية من الكفاءات وذوى التجربة والخبرات هذا فى الوقت الذى تشترط فيه بعض الولايات الأمريكية فيمن يريد العمل بالمدرسة الابتدائية



أى فى المرحلة الأولى درجة أعلى من درجة الليسانس أو البكالوريوس

## « ٥ » مشكلة المباني والإمكانات

درجت وزارة التربية والتعليم إلى عهد قريب على تأجير منازل الأهلىن لىكى تقيم بها المدارس وهذه المنازل بالطبع معدة للسكن فىى لىست مبنية كما يجب أن تكون من الناحية الصحية وهى كذلك لىست معدة بدورات المياه اللازمة للتلاميذ ، ولىس لها الألفية اللازمة ولا قاعات للحاضرات ولا معامل ولا مدرجات ومن حسن الحظ أنه بعد الثورة الشعبية الأخيرة فطنت وزارة التربية والتعليم ، إلى أهمية المباني المدرسية فى التربية والتعليم ، فرسمت خطة لبناء دور للمدارس الابتدائية فى أنحاء شتى من القطر وقد أقامت مؤسسة أبنية التعليم أكثر من ثلاثمائة مدرسة للمرحلة الأولى ، وستقيم فى كل سنة ما يقرب من هذا العدد أو أكثر منه لتعليم أبناء الشعب الأمر الذى يبشر بخير وفير .

ومن المؤسف كذلك أن مدارسنا المصرية القديمة لم يكن لها الإمكانيات التعليمية التى يجب أن تتوفر لها من ردهات فسيحة وحظائر ومزرعة وحديقة ووسائل إيضاح مختلفة من كائنات حية وذوات الأشياء أو نماذج لهذه الكائنات الحية والخرائط والرسوم والصور والأشكال كذلك لم تكن تعنى بالتجارب وذلك لقلة الأدوات المعنية عليها .

هذا علاوة على عدم وجود الآلات العارضة التي تعين مدارسنا المصرية على إجراء التجارب كالفانوس السحري والسينما والأبيدياسكوب وغير ذلك . وإذا أردنا أن نرجع هذا إلى أسبابه نجد أن المسئول عن ذلك عدة عوامل أولها عدم اهتمام الحكومات الاستعمارية والملكية والحزبية ببناء المدارس وعدم الاكتراث بالوعي الشعبي القومي الذي كان من مظاهره إقبال الشعب على التعليم دون أن تكون هناك خطة موضوعة لمواجهة هذا الإقبال .

وكذلك كانت الفكرة السائدة في مصر أن المدارس عبارة عن فصول للاستماع والتلقي وقراءة الكتب فما من حاجة بالمدرسة الابتدائية إلى أدوات أو أجهزة أو خرائط أو رسوم أو صور أو أشكال أو نماذج أو غير ذلك .

٦ — مشكلة عدم كفاية المدارس لمن هم في سن الإلزام أضف لذلك أن المدارس الابتدائية لا تكفي التلاميذ الذين هم في سن الإلزام والذين يزيد عددهم عاماً بعد عام ولعل ذلك كان راجعاً إلى تنوع التعليم في المرحلة الأولى قبل سنة ١٩٥٢ فقد كانت هناك المدارس الأولية والمدارس الإلزامية ورياض الأطفال . هذا علاوة على تهاون العهود التي مرت على مصر في تعليم الشعب فقد كان هم المستعمر والإقطاع أن لا يتعلم الشعب لأن تعليمه في غير مصلحته ولذلك كان يخصص للتعليم الابتدائي ميزانية لا تفي بالغرض ولا تحقق حاجات الشعب .



هذا كله ، يضاف إليه قلة الجهود الفردية وجهود الهيئات المختلفة المحلية في إقامة المدارس كما يحدث في البلاد الأجنبية .

ولما جاءت حكومة الثورة أحسّت بذلك كله وأنشأت مؤسسة أبنية التعليم لبناء المدارس . علاوة على وضع سياسة تعليمية عامة ترمى إلى تعليم الشعب ونحو الأمية في عشر سنوات وأنجحت العناية بالتعليم الابتدائي وجهة واضحة اقتضت أن يكون النصيب الأكبر من ميزانية وزارة التربية والتعليم لهذا التعليم علاوة على إنشاء الوحدات المجمعة وتشجيع الأهالي والجمعيات على إنشاء المدارس الخاصة .

## ٧ — مشكلة تغيب التلاميذ وانصرافهم عن المدرسة

ان كثير من الذين لا يتغيبون عن المدرسة يذهبون إليها كسالى متثاقلين متأخرين في الصباح أو هم إذا ما دخلوا المدرسة ادعوا المرض حتى لا يكلفوا عملاً أو يشتركو في نشاط أو يطلب إليهم أداء واجب ولعل السبب في ذلك هو جفاف الحياة الاجتماعية في المدرسة الابتدائية المصرية فكثير من المدارس الابتدائية في مصر عبارة عن سجون تعليمية تلقى فيها الدروس والأوامر حتى إذا ما انتهى اليوم المدرسي خرج التلاميذ يتسابقون في الهرب منها والفرار من أبوابها . ولعل من أسباب جفاف الحياة المدرسية في مصر أن المدارس والفصول مكدسة بالتلاميذ هذا إلى أن أغلب المدرسين غير معدين إعداداً طيباً لكي يجعلوا من الحياة المدرسية حياة سعيدة وهذا علاوة على انعدام الصلة بين المدرسة

والمزى فلا يتعاون الطرفان على سعادة الطفل فى حياته المدرسية وكذلك من أسباب جفاف الحياة المدرسية أن المدارس ليس لها الإمكانيات اللازمة لكي تستطيع أن تحقق الأهداف التى تصبو إليها وما يزيد الأمور تعقيداً أن الآباء يطلبون إلى أبنائهم وبناتهم عدم الذهاب إلى المدرسة ليساعدوهم فى الحقول أو ليمارسوا شؤون الحياة اليومية المختلفة .

وقد أحس المسؤولون فى وزارة التربية والتعليم بذلك فاهتمت الوزارة بالحياة الاجتماعية والرياضية فى المدارس واهتمت الحكومة بإيقاظ الوعى القومى التعليمى عن طريق الإذاعة والصحافة والأحاديث والخطب، وأخيراً اشترطت الوزارة نسبة معينة من عدد أيام العام الدراسى لابد أن يحضرها الطفل كشرط أساسى لكي ينشغل من فرقة إلى أخرى .

## ٨ — مشكلة سوء الحالة الصحية بين الأطفال

وذلك لضعف الصحة العامة بين سكان مصر وانتشار الأمراض المتوطنة كالبهاارسيا والانكستوما وغيرها وذلك بالإضافة إلى الأمراض الجلدية وأمراض العيون التى تعوق التقدم الدراسى . وما يزيد الأمور تعقيداً أن الشروط الصحية لا تتوافر للبنان المدرسية وأن التغذية فى مصر سيئة جداً لارتفاع مستوى المعيشة ارتفاعاً فاحشاً يجعل الكثرة الساحقة من الشعب لا تستطيع الحصول على القوت الذى يحفظ عليها حياتها سليمة خالية من الأمراض والعلل علاوة



على أن الإشراف الطبي في المدارس غير دقيق وذلك لقلة الإمكانيات الطبية وعدم توافر العدد الكافي من الأطباء والقدر الكافي من الدواء .

وقد أخذ القائمون على شؤون التربية والتعليم يهتمون لهذا الأمر فأخذوا في تنظيم الوحدات العلاجية وبناء مدارس تتفق مع الشروط الصحية وتقديم وجهة غذاء مكتملة العناصر الغذائية وعنوا بالتربية الرياضية والخدمات الصحية ونشروا وعى صحي عام بين التلاميذ عن طريق المناهج والجو العام الذي يعيش فيه الطفل داخل المدارس وسوف يعين على ذلك كله ما تتركبه البلاد من رخاء يأتيها من انتشار المشروعات العمرانية وتوحيد الخدمات العامة وما يترتب على العناية بالانتاج

# الباب الثاني

## تربية الطفل من السادسة إلى الثانية عشرة

اللعب وأهميته في الطفولة - المعروف أن اللعب أبرز ظاهرة في أثناء فترتي الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة ونستطيع أن نلخص فوائده وأهميته فيما يأتي :

(١) أنه وسيلة من وسائل التربية الجسمية ، فهو يمرن أعضاء البدن ويكسبه مهارات حركية مختلفة حين يقوم الطفل منذ ولادته بحركات نطلق عليها اسم الحركات العشوائية يقوم في أثناءها بتحريك ساقيه وذراعيه تحريكاً يمكن اعتباره لعباً أريد به تمرين الساقين والذراعين ومساعدتهما على النمو ، ولا يلبث الطفل كلما كبر أن يكتسب عن طريق اللعب مهارات حركية بسيطة تبدو في محاولته مديده للقبض على الأشياء التي تحيط به ليلعب أو يلهو بها . وعند ما يحبو الطفل أو يمشي يتسع مجال اللعب وتعدد فرصه ويكثر تبعاً لذلك اكتساب المهارات الحركية فتمرن أطرافه وأصابعه مما يساعده على قضاء حاجاته بنفسه ، وبذلك تقوى عضلات ساقيه وتخذه الأمر الذي يساعده على قضاء الأمور الجدية في مستقبل حياته . لذلك كان من الواجب أن نقدم للطفل من اللعب ما يناسبه في كل سن كالشخشيشة ، والكرات الملونة في بدء حياته فإذا



تقدم في السن زود بجمال للقفز وألواح للانزلاق ليكتسب الاتزان والتناسق الحركي ، كذلك يمكن تزويده بالأوتاد الخشبية التي ترص وبصيدها الطفل من بعد بكراته الخشبية . فإذا ما اكتسب هذه المهارات أمكننا أن نمده بالطباشير الملون وبلوح أسود من الخشب أو نمده بأصابع وألواح الإردواز أو الأقلام الرصاص وقطع الورق ليتمرن على الرسم الذي يعد من المهارات الحركية الدقيقة .

(٢) واللعب وسيلة من وسائل التربية العقلية وذلك من ناحيتين :

(١) الناحية الأولى : كونه وسيلة لاكتساب المهارات اللفظية وتعليم اللغة فالطفل عندما يلعب بالأشياء والأدوات التي تحيط به ويقع عليها بصره كالكرة والمنبه والعصا والقاطرة والسيارة والطائرة ويلعب مع الكائنات الحية كالقط والكلب والسمكة ويطلق على هذه الأشياء أسماءها يكتسب محصولا لغويا كبيرا منوعا ، وهذا المحصول الذي لا ينفك يردده يساعد على حل عقدة لسانه ويؤثر إلى حد كبير في نموه اللغوي ومهارته اللفظية .

كما نلاحظ أن الطفل بعد انقضاء الشهور الأولى من حياته عندما يكون متمتعا بالدفع والشبع مكتملا حاجاته من النوم أخذاً قسطه من الراحة يأخذ في اللعب بإخراج أصوات يطلق عليها اسم « المناغاة العشوائية » ، وهي وإن كانت غير مقصودة إلا أن قيمتها كبيرة في تمرين أعضاء النطق ، ولا يلبث أن يتدرج في مناغاته إلى مرحلة نسميها « المناغاة التجريبية » ، يحرك فيها أجهزته الصوتية بأنغام مختلفة محاولا

تقليد ما سمعه من الذين يحيطون به ، وهو يستمتع بلذة لما يحدثه من أصوات ، وكلما شعر بنجاحه في إحداث صوت يسمعه بأذنيه دفعه هذا الشعور الوجداني إلى مواصلة الجهد في التجريب مما يؤدي في النهاية إلى تعلم النطق ثم يندرج الطفل في بطن وتعتش إلى مرحلة يقلد فيها تقليداً ناجحاً أصوات الكبار الذين يحيطون به فنجح في ذلك بالتكرار . فهو أول مرة ينطق لفظ الكرة التي يلعب بها أو العربة التي يجرها أو العروسة التي يحتضنها أو الحصان الذي يتأرجح عليه ولكنه لا يجيد النطق ، ولا يلبث مع التكرار أن يجيده وهو في هذا يعمل عملية عقلية مهمة يحدد بها معاني المدركات الحسية ففي لفظ كرة مثلاً هو يرى كرة كبيرة وأخرى صغيرة وكرة ملساء ، وأخرى محببة ، وكرة حمراء وأخرى بيضاء ، وثالثة صفراء ورابعة تختلط فيها الألوان ، ثم يحدد لفظ كرة بالصفات المشتركة التي تجمع بين الكرات جميعاً وهي المرونة والاستدارة بصرف النظر عن اللون أو الحجم أو الشكل أو الملمس وبذلك تتكون المدركات الحسية عند الطفل بإبعاد الصفات العرضية عن الأشياء ووضع الصفات المشتركة فيها جميعاً تحت لفظ واحد . وهكذا نرى أن اللعب يزيد من حصول الطفل في الألفاظ والمدركات الحسية وتكوين العبارات . وهذا يتم في البيت ، مما يضيف أهمية جديدة إلى أهمية السنوات الست الأولى في حياة الطفل .



(ب) أما الناحية الثانية : فهي أن اللعب وسيلة لتدريب الحواس ، فهو يساعد على معرفة أسرار العالم المادى المحيط بالطفل فعن طريق لعب الطفل بالأشياء التى تحيط به ككرسى ، مقص ، راديو حصان ، جمل ، طائر ، حمامة ، دجاجة ، شوكة ، ملعقة ، تليفون ، عروسة .. ، يزول ما بنفس الطفل من غرابة نحو هذا العالم الذى يحيط به ، وفى لعبه هذا تمهيد للطريق الذى يتكيف مع البيئة التى يعيش فيها ويتعامل معها ، فإن لعب بشيء وآذاه هذا الشيء كأن أشعل عود ثقاب مثلاً فلسفه وآلمه أو اقترب من كائن حى فهاجمه وآذاه فإن شعوره بالألم يجعله يبتعد عما سبب له ذلك الألم سواء أكان كائناً حياً أم غير حى .

(٣) واللعب وسيلة من وسائل التربية النفسية يمكن به التنفيس عن الميول وإشباع الحاجات النفسية ، فاللعب لا يخلو من حل وتركيب كما لا يخلو من مقاتلة أو سيطرة أو ملكية أو استطلاع ، وتنفيس الطفل عن النزعات الفطرية بهذه الطريقة هو تنفيس سليم يقره العرف والمجتمع والتقاليد ، تنفيس يحنب الطفل عواقب كبت ميوله كتباً قد يؤدى إلى أنواع من السلوك غير محمودة . كما أنه عن طريق هذا التنفيس تظهر الميول الخاصة والاستعدادات وتنمو حتى تصل إلى أقصى كمال ممكن . وكذلك عن طريق اللعب تتحقق للطفل حاجاته النفسية فهو يحس بالطمأنينة بعد فحصه الأشياء والأدوات التى تحيط به والتى يلعب بها ، ويكسبه هذا الفحص

معرفة بخصائص الأشياء التي تحيط به أو يستعملها . كذلك في اللعب إشباع حاجة الطفل إلى الحرية فهو ينتقل من لعبة إلى أخرى متمتعا بكامل حريته كما أنه يمارس هذه الحرية ويتذوق لذتها وهو يلعب ، كذلك في لعبه تتحقق له حاجته إلى النجاح ، فإذا حل شيئا ما وأعاد تركيبه أو أتى بحركة رياضية ناجحة أحس بلذة النجاح التي تدفعه إلى نجاح آخر وهكذا .

(٤) كذلك اللعب وسيلة من وسائل التربية الخلقية ففيه يتعود الناشئ النظام والطاعة والتعاون والاعتماد على النفس ومساعدة الضعيف ونصرة المظلوم كما يتعود على الصبر والاحتمال والتدبر والروية إلى غير ذلك من الأسس الأخلاقية والاجتماعية .

(٥) واللعب وسيلة من وسائل العلاج النفسي فعلماء التربية يتخذونه الآن وسيلة لعلاج بعض الحالات الانحرافية وذلك لأنه يخلى بين الطفل وبين نفسه يلعب ما يشاء وبما يشاء من أنواع اللعب ومعداته وأدواته وعن طريق ألعابه المختلفة يمكن الوصول في كثير من الأحيان إلى سر انحرافه النفسي .

وفي اللعب ينفس الطفل عن انفعالاته المكبوتة تنفيساً مشروعاً يقره النظام الاجتماعي بقوانينه وتقاليده كما أنه عن طريقه يمكن إعلاء الميول الفطرية والسموبها ، فمن الألعاب التي تهدى وتنفس عن الميل للمقاتلة مثلاً ألعاب الكرة على اختلافها ككرة القدم وكرة السلة وكرة المائدة



والتنفس ، كذلك الملاكمة والطاولة والشطرنج والنرد والورق والسباق في تساق الجبال والنسكات والدعابات ، وعلى العموم كل لعبة تنتهى بانتصار فرد أو فريق على فرد أو فريق آخر ، ومن الألعاب التى تهدى وتنفس عن الميول الجنسية الرقص بأنواعه المختلفة ، وخصوصا الذى يشترك فيه الجنسان ، كذلك رؤية الأفلام أو مشاهدة الروايات الغرامية أو قراءة هذه الروايات والاستماع إلى اذاعتها أو الغناء أو قرص النسيب أو الرسم أو النحت أو التصوير إذا اتخذ اتجاهها معيناً .

ولعل مما يؤكد أن اللعب وسيلة طيبة من وسائل العلاج النفسى المثال الآتى :

درجت جامعة برمنجهام على تنظيم زيارات يقوم بها طلبة قسم التربية وعلم النفس بها للمركز العلاجى *The Remedial Center* التابع لها وأثناء هذه الزيارات كانت تعرض بعض الحالات الانحرافية التى تم علاجها أو يعهد للطلبة بالتماس أسباب العلاج لحالات لا تزال تحت المراقبة وذلك على سبيل المران ، وكان من هذه الحالات حالة لطفل يبلغ العاشرة من عمره يهرب من المدرسة ومن المنزل على السواء ويقضى وقته متسكماً نهراً فاذا جن الليل ذهب إلى منزل أحد أقربائه أو قريباته أو معارفه والتمس المأوى هناك ولما فشل معه النصيح والتوجيه والإرشاد أحيل إلى المركز للعلاج ، وهناك أسند إلى أحد الطلبة تلخيص هذه الحالة والتماس أسباب الانحراف فكان أول شيء يتحتم عليه عمله هو أن ينزع

ما بنفس الطفل من خوف منه وعدم اطمئنان وأن يخاف جواً من الثقة بينهما لعله يبوح بالسبب الذي يدفعه إلى ذلك السلوك الانحرافي ولكنه كان دائماً يلوذ بالصمت العريض .

و ذات يوم بينما كان يلعب في الحجرة الزجاجية المعدة للعب في المركز العلاجي والتي تمكن للذين خارج الغرفة من رؤية ما يدور داخلها ولا تمكن لمن بداخلها رؤية ما يحدث خارجها إذ به يعمل غابه يقتتل بهارجلان ولا يلبث أحدهما أن يصرع الآخر برصاصة من مسدسه وعند ذلك أخذ الطفل يضحك مسروراً فدف الطالاب إلى داخل الحجرة دون اندفاع فلما رآه الطفل سكت عن الضحك وكأنما هو لا يعمل شيئاً بطرق مختلفة أمكن معرفة أن القاتل يرمز إلى الطفل نفسه وأن المقتول يرمز إلى أخيه وذلك لأنه يكره أخاه إذ يعبرونه به في المنزل ويفضلونه عليه في المعاملة حتى أن ما يلبسه من ثياب وأحذية هي قديم أخيه وبالاتصال بالمنزل وتعريف الأب والأم أسباب سلوك الطفل الانحرافي وضرورة عدم تعيير الطفل بأخيه وشراء ملابس جديدة له وعدم إلباسه قديم أخيه وإظهار العطف عليه وتحقيق حاجاته النفسية من محبة وطمأنينة وحرية ، استقام مع الزمن حال الطفل ولم يعد يفتر من المنزل أو يهرب من المدرسة .



## استغلال النشاط في تعلم المواد المختلفة

آمن جميع المربين بمبدأ الميل والاهتمام واعتبروه شرطا من شروط التعلم وحاولوا استغلاله في تربية الطفل وتعليمه وذلك لأنه إذا استثير ميل الطفل وشوقه نحو تعلم شيء ما أصبح في أثناء عملية التعليم ناشطا فاعلا، ذلك لأن الطفل لا ينشط نشاطا ذاتيا في تعلم شيء ما إلى إذا استثير ميله واهتمامه للشيء المراد تعلمه .

وميول الطفل جزء من استعداداته الفطرية التي زودته بها الطبيعة فيجب استغلال هذه الميول في عملية التعلم إذا أريد من التلميذ أن يقف من عملية التعلم موقفا إيجابيا .

والترية الحديثة لم تعد تنظر إلى التلميذ على أن قطعة من صلصال تشكلها يد المدرس بل تنظر إليه على أنه كائن حي له ميوله واستعداداته ولا بد من الاستفادة من هذا كله واستشارة هذا كله في أثناء عملية التعلم .

والطفل عند ما يذهب إلى المدرسة لأول مرة لا يكره الأعمال المدرسية ، ولكن المدرسة بوسائلها التقليدية لا تحبب الطفل في العمل المدرسي وتقتل فيه الميل نحو المعرفة هذا الميل الذي زودته به الطبيعة والذي لو استغل كما يجب في عملية التعلم لآثار نشاط الطفل وفاعليته ولآثر هذا النشاط وهذه الفاعلية في بناء الشخصية ومن أجل ذلك تتجه المدارس الحديثة إلى الكشف عن ميول الطفل الخاصة حتى إذا عرفت ما ركزت حولها الأعمال المدرسية كلها .

فالواجب إذن أن نعمل على استغلال ميول الأطفال واستثارة اهتمامهم وشوقهم نحو العمل المدرسى ، فإن ذلك يدفعهم إلى بذل كل الجهد من غير أن يكون هناك خوف من عقاب معلمهم أو رغبة في ثوابه، وعندئذ لا يمنهم شيء عن الاستغراق في العمل حتى يتموا مابدأوا رغم ما قد يصادفهم من عقبات أو ما قد يضطرون إلى أدائه من أعمال مرهقة ، وهذا يرب فيهم الصبر والاحتمال والاعتماد على النفس والاستقلال فى الرأى والقوة فى الإرادة . وهم كلما أتموا شيئاً ونجحوا فيه كانت اللذة الناتجة من النجاح دافعة لهم على الاستزادة من النشاط ، واستمرار الفاعلية طبقاً لقانون أثر النتيجة .

والمواد إذا قدمت إلى التلاميذ بصورة مشوقة استثارت ميلهم واهتمامهم وشوقهم واستثار هذا الشوق والميل والاهتمام نشاطهم وفاعليتهم وكل مادة لا تخلو من ناحية أو أكثر تمس ميول التلاميذ واهتمامهم .

فمادة الجغرافيا مثلاً إذا قدمت للتلميذ على أنها وسيلة لتعريفه بالبيئة التى حوله بدلاً من جعلها حقائق جافة تجمع من الكتب ، استمعاها التلميذ وأحبها وأقبل عليها .

ومادة التاريخ لو قدمت على هيئة قصص أو تمثيلات صغيرة يمثلها التلاميذ بأنفسهم لما ألوا إليها وأحبوها .

كذلك بقية العلوم لو أخذت من واقع الحياة وقدمت على هيئة مشاكل



يجلبها التلاميذ أو تجربة يجربونها لاثارت ميلهم واهتمامهم وبالتالي فاعليتهم ونشاطهم ، هذه الفاعلية وهذا النشاط اللذان لا بد منهما إذا أردنا أن نجعل تعليمنا قائما على التجربة والخبرة الشخصية .

وإليك أمثلة من طرق التدريس المختلفة التي تقوم على النشاط الذاتي.

### طريقه الوحدات

وهذه إحدى الطرق التي تقوم على أساس من النشاط والفاعلية وعلى أساس من وحدة المادة وتربطها ببعضها ببعض فالعالم الذي تدرسه وحدة ، والمعلومات التي يجب أن تعطى عن هذا العالم يجب أن تكون وحدة كذلك . والحقائق التي يدرسها الطالب لا يجب أن تكون مفككة منعزلا بعضها عن بعض بل يجب أن ترتبط جميعها وأن تربطها بموضوع حيوى بالنسبة للتلاميذ توحى به الأحداث الجارية فى البيئة التي يعيشون فيها ومن هذه المواضيع التي يتعلمون بها والمشكلات التي يهتمون لها حلا وبذلك يحس الناشئون بفائدة الدراسة وقيمتها وجدواها وخصوصا لأن المادة المنعزلة المفككة المترابطة أو المرتبطة بموضوع ما تكون جوفاء عديمة الجدوى لا تثير فى الأولاد هممة ولا تثير فيهم نشاطا ولا تحرك فيهم شوقا وتكون الخيرات المكتسبة عن هذا الطريق خيرات قصيرة الأجل محدودة الهدف ولا تلبث أن تنسى ولا تصيف لبيئة جديدة إلى لبنات تكوين التلاميذ العقل

والدراسة على طريقة الوحدات سهلة ميسرة فما على مدرس الفصل إلا أن يطالع منهج المادة ويفهمه ويهضمه وبعد ذلك ينتقى من الوحدات ما يحتمل أكثر من موضوع من موضوعات منهج المواد المختلفة وبذلك يدرس الناشئون مناهج المواد المختلفة في وحدة واحدة، والأفضل ألا تطول دراسة الوحدة أكثر من شهر فإن في تنوع الوحدات وتعددتها واختلافها مصادر شوق للتلاميذ، ومن أمثلة الوحدات التي ندعو إليها (ماء الشرب) مثلاً فهذا الموضوع يشمل دراسات في علم الصحة والجغرافيا ومبادئ العلوم وغير ذلك. كذلك وحدة (رفع المستوى الاقتصادي في القرية التي بها المدرسة) فإنها تشمل دراسة عدة موضوعات

والواجب على مدرس الوحدات أن يزود كل فصل بمكتبة صغيرة يجمع فيها أنواعاً من الكتب المختلفة الخاصة بالمواد المختلفة التي يدرسها التلاميذ على أن يكون الكتاب المدرسي بين هذه الكتب واحداً منها فقط يرجع إليه التلاميذ كما يرجعون إلى غيره من الكتب وكذلك يجب أن يزود كل فصل بالأدوات والأجهزة والأفلام والخرائط والرسوم البيانية التوضيحية وغير ذلك ليتمكن التلاميذ الرجوع إليها إذا أرادوا ومن المعروف أن هذه الطريقة لا تتعارض مع استعمال كراسات التحضير وإنما يجب على المدرس أن يسجل فيها خطوات سيره



والنقاط التي يجب أن يلفت نظر التلاميذ إليها وأن يوجههم لدراستها والبحث فيها وبذلك يكتسبون الحقائق والمعلومات والمعارف والمهارات بأنفسهم ولا نفهمهم عن طريق البحث الحر وهم ناشطون فاعلون ودراسة الوحدات تقتضى القيام بزيارات ورحلات وجولات وإجراء تجارب والقيام بتمثيليات وكتابة تقارير وقرارات مختلفة ودعوة الاختصاصيين للتحدث في الموضوعات المختلفة التي تهتم المدرسة بأن تطلع عليها التلاميذ وعرض أفلام تتصل بالموضوعات المدروسة وعمل خرائط ورسوم توضيحية وعمل نماذج مختلفة وهكذا

ونستطيع أن نقول في ختام الحديث عن الوحدات أنها طريقة عملية لتجميع المواد بعضها مع بعض وربطها حتى تكتسب صفة الحيوية .

## الباب الثالث

### تربية الطفل من السادسة إلى الثانية عشرة

لعل أبرز مميزات هذه المرحلة هو استغراق الطفل في اللعب الجماعي ولذلك نجده ينضم إلى الجماعات المنظمة ، والطفل باشتراكه في هذه الجماعات يقوم بألعاب مختلفة تخضع لقواعد منظمة وأصول مرعية بعد أن كان في الفترة السابقة من حياته تشوب ألعابه الفوضى .

وتختلف ألعاب البنين عن ألعاب البنات في هذه السن فالذكور مثلاً يتجهون في ألعابهم إلى النشاط الذي يحتاج إلى مجهود عضلي عنيف فهم يلعبون كرة القدم أو يتسابقون في عنف وشدة أما الإناث فإن لعبهم يتسم بالهدوء والنظام .

ومن أنواع اللعب أيضاً التي تظهر في هذه السن الألعاب العقلية واللفظية والألغاز والأحاجي والمسابقات وألعاب الحظ والنصيب ومن أمثلة هذا النوع ما يولع به الصبيان على وجه الخصوص والذي يبين المهارة في نطق الألفاظ المتنافرة والكلمات المكونة من حروف واحدة ولكنها تختلف في أوضاعها من الكلمة مثل ( وليس قرب قبر حرف قبر ) ( وغربال غربابه وغربال ما غربنا بوش ) وهكذا .



كذلك يتسم لعب الأطفال في هذه الفترة من حياتهم بعزوفهم عن اللعب الفردى إذ يحس الطفل في هذه المرحلة أنه عضو في جماعة وأن الدنيا ليست له وحده وبذلك يبدأ ميله إلى تكوين الجماعات المنظمة التي تهدف إلى أغراض وترمي إلى أهداف والتي تلهو وتخضع في سلوكها لقانون الجماعات المنظمة ولهذا الدستور الذي ينبع من نفوس أعضائها فيخضعون له عن رضى طيب خاطر .

ولقد نظر إلى أهمية اللعب في الطفولة علماء التربية المحدثون ووجدوا أنه ميزة من مميزات الطفولة يجب استغلالها والاستفادة منها في عملية التربية والتعليم

ولعله من المفيد هنا أن نذكر بعض الطرق التعليمية التي تستغل هذا الميل في الأطفال

## (١) طريقة اللعب

لما كان الطفل يلعب بطبيعته ولما كان يكتسب من هذا اللعب معارف وخبرات وتجارب لذلك كان اللعب من أسبق الأسس التي اتخذتها التربية الحديثة وسيلة للتربية والتعليم ذلك لأن الطفل وهو يلعب يشعر بلذة ورغبة في الاستمرار في اللعب ويرى بعض العلماء في هذه الظاهرة آراء شتى منها أن الطفل يلعب لأن فيه نشاطا زائدا ( طاقة زائدة ) *Surplus Energy* ، عن حاجة النمو الجسمي وقد عبر عن ذلك سير

وبرسى ن P. Nunn ، بأن الطفل كالقاطرة فيها مخزن من بخار يفوق ما يلزم لدفعها وتسييرها فلا بد لها من تصريف البخار الزائد فى الهواء . على أن اللعب فى الحقيقة ليس كالبخار الزائد لافائدة منه بل هو وسيلة ذات فائدة كبرى فى تربية الجسم وتدريب الحواس واكتساب خبرات عقلية ومهارات بدنية وقيم خلقية . وعلى ذلك اتخذ المربون من اللعب وسيلة ناجحة فى تربية الناشئين فأنشأ « Froebel » الألمانى روضة الأطفال « Kinder Gartes » بمدينة « Plackenburgh » حوالى سنة ١٨٤٠ . وكان التعليم فيها يقوم على اللعب واللهو بالحركات والألعاب والأعمال التى يأتيا الأطفال فى هذه الروضة كانت مختارة لغايات تهيئية تكفل نمو الجسم وشحن الذهن وصقله وكسب المهارة وإعلاء الخلق فترتيب المكعبات وتكوين الصور ونظم الخرز وقص الورق وعمل السلال وبناء الأقفاص وإنشاء الشعر وعزف الموسيقى والحركات النظامية فى المشى والرقص والجري والوثب ، والتأمل فى مشاهد الطبيعة وفيما يحتوى عليه متحف المدرسة وحديقتها ، والرحلات المدرسية والأقاصيص والنوادير الخرافية كل هذا قصد به تعليم فى صورة لعب وقد اتخذ فروبل من هداياه العشرين وسيلة طيبة لتعليم الأطفال أنواعاً شتى من المعلومات والمعارف عن طريق تدريب حواسهم وتقوية ملاحظاتهم وتوسيع خيالهم ، وهو يمنح الأطفال هذه الهدايا مبتدئاً



بالسهل منها ثم ينتقل إلى الصعب ، كذلك ينتقل من الهدية البسيطة التي لا تركيب فيها إلى الهدية المركبة التي لا بساطة فيها .

والهدية الأولى عبارة عن كرات من الصوف ذات ألوان مختلفة وعن طريق لعب الطفل بها يتعلم الألوان المختلفة ويميز بينها كما يتعلم بعض سمات الأجسام ، فيميز الملمس من ناحية النعومة أو الخشونة ، كما يوازن بين الوزن من ناحية الخلفة والثقل .

أما الهدية الثانية فهي عبارة عن ثلاث قطع خشبية تمثل إحداها كرة والثانية اسطوانة والثالثة مكعبا وعن طريق اللعب بها يتعلم الطفل الفرق بين أشكالها المختلفة ويحاول أن يصنف ممتلكاته تحت كل نوع منها أو يأتي بأشياء له من حياته العامة .

ومن الهدايا ما يسمى صناديق البناء وتشتمل على قطع خشبية على أشكال مختلفة منها المكعب والمستطيل والمربع والدائرة وتعطى للطفل لكي يعد القطع ويرتبها في أماكنها المختلفة ويبني أشكالا منها مختلفة حسبما يريد فهو تارة يبنى بيتاً أو نافذة أو باباً أو مدرسة أو غير ذلك وعن هذا الطريق يتعلم الطفل مبادئ الحساب والهندسة وتنمو لديه روح الخلق والابتكار .

ومن الهدايا ما يعطى للطفل فرصة لقص الورق وثقبه أو ضمير الخيوط والقش أو تشكيل أشياء مختلفة من الصلصال .

على أن رياض فروبل لم تعن فقط بالنواحي العقلية وكسب الخبرات وإنما وجهت عناية كبرى أيضاً إلى الناحية الاجتماعية والعيش في جماعة فكان الأطفال يمثلون طوائف مختلفة من الصانع نجارين أو زارعين أو غير ذلك وينشئون حوانيت يبيعون فيها ويشتررون فيتعلمون فيها الأخذ والعطاء والحق والواجب واستعمال النقود — كذلك كانوا يتعاونون في العمل أو في اللعب معاً وينظمون هذا كله على أساس عدم الإضرار ببعض أفراد الجماعة فلو أراد البنات أن ينومن عرائسهن ودمياتهن فهن يرجون الذكور ألا يحدثوا صوتاً حتى لا تنزعج هذه العرائس والدمى وهكذا يستجيب الذكور لهذا الرجاء الذي يقصد به تنظيم حياة الجماعة ، بذلك ترى روضات فروبل وكأنها مجتمعات صغيرة حية .

كذلك عنيت روضات فروبل بالناحية الجسمية فكان الأطفال يتعاطون كوباً من اللبن وبعض الطعام كالبسكويت مثلاً عند الساعة العاشرة صباحاً كما أعد لكل طفل سرير لكي يرتاح عليه وقت الظهيرة أو بعد اللعب .

ولأول مرة نجد النساء هي اللاتي يقمن بالتعليم في المدارس ذلك لأن فروبل وجد أن الطفل في هذه السن كما تعود أن يأنس إلى أمه أكثر من أبيه في المنزل فهو يأنس إلى مربيته في الروضة أكثر من مربيه ومن أجل ذلك عهد فروبل بأمر التربية والتعليم في روضته إلى النساء وذلك لأن طبيعة العمل فيها تتلاءم مع طبيعتهم علاوة على حاجة



الطفل الطبيعية إلى المحبة والعطف والشفقة والحنان التي تستطيع المرأة أن تحقق له منها الكثير ، ولذلك أنشأ معروضته قسماً لإعداد الفتيات ليكن في المستقبل حاضنات ومربيات ومعلمات .

ومن الذين فطنوا إلى أهمية اللعب وإلى ضرورة جعله وسيلة من وسائل التربية والتعليم الدكتورة « ماريا منتسوري » (١) التي درست طريقة فروبل وأحسّت بأنه لا يوفق التوفيق كله ذلك لأنه وضع من النظم في روضته ما جعل الطفل يحس بأنها قيود له ومن هذه النظم إجبار الأطفال على أن يزاولوا أنواعاً خاصة من الألعاب وأنواع معينة من الأعمال وأن يحضروا إلى المدرسة ويتركوها في مواعيد محددة مما حدد انطلاق نشاط الطفل الطبيعي وجعله يحس بأنه في بيئة صناعية متكلفة لا طبيعة فيها ، وأن هذه الحياة التي يحياها داخل الروضة ليست حياته العادية ونظر إلى مربيته نظرة لا تختلف كثيراً عن نظرة الأطفال الكبار إلى مدرستهم .

لذلك كله حاولت ماريا « منتسوري » أن تتجنب هذه الأخطاء في الروضة التي أنشأتها سنة ١٩٠٧ وسمتها « بيت الأطفال Casa de bambini » . وقد أنشئت عدة من هذه البيوت في « فياجيوسى » بروما

(١) ولدت الدكتورة ماريا منتسوري بإيطاليا ودرست الطب واتجهت إلى دراسة طوائف الأطفال وخصوصاً الأطفال الشواذ .

وهو حتى تسكنه طبقات العمال الفقيرة وكان يتكون من عدة عمارات يقطنها عدد كبير من أسر العمال وكانت ظروف هذه الأسر الاقتصادية تحتم على الأم أن تعمل كما يعمل الرجل في المصانع والمتاجر ولذلك كان لا بد من إيجاد حل يهدف إلى العناية بالأطفال الصغار بين سن الثالثة والسابعة ولذلك خصص في كل عمارة مكان يجتمع فيه الصغار تحت إشراف مديرة خاصة يساعدها طبيب ومربية .

وكل أمر الإشراف على هذه البيوت للدكتورة ماريا منتسورى وهى التى أطلقت عليها هذا الاسم وقد استفادت ماريا من دراستها فى علم النفس فأخذت تطبق بعض ما بدا لها من نظريات على الأطفال وقد نفعتها حماسها للعمل بهذا الميدان واتخذت طرقا حسية عملية فى تربية الأطفال واعتنت بهم من الناحية الصحية والجسمية ، وقد تميزت طريقة منتسورى بما يأتى :

(١) أن عملية التربية والتعليم تقوم على طريقة اللعب والاستعانة فى ذلك بأجهزة خاصة .

(٢) العناية بالتدريب الحسى والعصىلى بجوار التدريب العقلى .

(٣) العناية بالتربية الاجتماعية بجوار التربية الفردية .

(٤) ترك الحرية للطفل فى أثناء عملية التربية والتعليم مع إشراف هادى رزين مقتصد من جانب المربيات يعنى كل العناية بأن يتعلم الطفل



بنفسه لنفسه عن طريق ما يعطى له من أجهزة (١) وهو ممتنع بحريته سعيد بطفولته .

وكان عدد الأجهزة التي ابتكرتها منتسورى ستة وعشرين جهازاً منها ما يمرن الحواس ومنها ما يزود بالمعلومات ومنها ما يعطى خبرات مختلفة وهكذا .

ومن هذه الأجهزة قضبان من الخشب مختلفة الأطوال يبلغ طول أكبرها عشرة أضعاف طول أصغرها وهو مقسم إلى عشرة أقسام متساوية ملونة بألوان مختلفة . والطفل هو الذى يقيس القضيب الطويل بالآخر الصغير ويرى كم مرة يبلغ طول القضيب القصير من طول القضيب الطويل ، هذا علاوة على ما يتعلمه من الألوان وبذلك يكتسب الطفل خبرات حسابية بسيطة إلى جانب معرفته بالألوان المختلفة .

جهاز آخر من هذه الأجهزة هو اللوحة الخشبية التي أفرغت منها أجزاء على أشكال هندسية مختلفة وعند ما يأخذها الطفل سيكون أول شيء يفعله هو أن يفرغ الأشكال الهندسية ثم هو بعد ذلك يحاول إرجاع هذه الأشكال إلى أماكنها المتعددة وقد يجرب ذلك وهو مغمض العين

---

(١) سميت الدكتور منتسورى اللعب التي تعطيها للأطفال لكي يلعبوا بها ويتعلموا عن طريقها ما يريد لهم أن يتعلموه (أجهزة)

كما يترامى له وما يسهل عليه هذه العملية أن كل قطعة من هذه القطع لها  
أيد صغيرة يستطيع الطفل إمساكها منها بسهولة .

جهاز آخر يتكون من نماذج للحروف الهجائية مصنوعة من الخشب  
أو العاج أو غيرها يلعب بها الأطفال ألعاباً يتعلمون عن طريقها شكل  
الحروف الهجائية وأسماءها وذلك بأن يمسكوا بقطع من الخشب تشبه  
الأقلام بين أصابعهم ويمرون بها على الحروف الكبيرة التي أمامهم  
فيكتسبون المهارة الحركية التي تسهل عليهم الكتابة دون كتابة بالفعل  
ثم يقومون بالعمل نفسه وهم معصوبو العينين وبذلك لا يجدون  
صعوبة في تعلم القراءة والكتابة إذ يكونون قد تعلموا الحروف عن  
طريق الرؤية واللمس والحركة .

جهاز رابع مكون من عشرة صناديق خشبية مربعة مختلفة في السمك  
توضع أمام الأطفال بدون ترتيب ويطلب إليهم ترتيبها بحيث يتكون  
منها شكل مدرج وهذا الجهاز لتدريب الحواس وإدراك الأبعاد .

جهاز خامس يعود للأطفال على شئون ارتداء الثياب وخلعها  
والحركات العضلية الدقيقة . وهو مكون من قطع من القماش بها أزرار  
وعروات وشرائط .

وبالاختصار نجد من الأجهزة ما يدرّب الأطفال تدريبات مختلفة  
تكتسبهم خبرات متنوعة فيعرفون عن طريق هذه الأجهزة الفروق  
الدقيقة الصغيرة بين الأشياء المتشابهة في الشكل أو الحجم أو الوزن أو



اللمس أو اللون أو درجة الحرارة أو الطعم أو الرائحة .

وكان الأطفال في هذه البيوت يقومون بخدمة أنفسهم فعند تناول الطعام مثلاً يأخذ الأطفال أطباقهم الصغيرة بأنفسهم ويقومون بإحضار طعامهم بأنفسهم ويختلفون إلى موائد ومقاعد صغيرة تناسب أعمارهم فإذا ما انتهوا من تناول طعامهم يزيلون بأنفسهم ما بقي على الموائد وينظفونها وفي هذا لا شك تربية فردية واجتماعية معاً فهي تهدف إلى تعليم الطفل كيف يعتمد على نفسه في كل شيء وتعلمه كيف يخدم الجماعة إن وكل إليه أمر خدمتها .

وقد سارت بيوت منتسوري هذه تؤدي الأغراض المقصودة منها دون ثواب أو عقاب لأنها لا تقر استعمال هذه الأساليب في التربية وإنما هي تؤمن بمذهب « روسو » في ترك الطفل يتعلم عن طريق خبرته وتجربته هو لا عن طريق ثواب يشابه أو عقاب يوقع عليه .

وقد فطن إلى أهمية اللعب كوسيلة للتربية والتعليم الدكتور « أوفيد دكرولي » الذي أنشأ سنة ١٩٠٧ مدرسة بقرية ( إكسل ) قرب « بروكسل » عاصمة بلجيكا وكان الغرض منها إعداد الأطفال للحياة عن طريق الحياة وقد اختار ( أكسل ) لأنه كان يدعو إلى أن يكون التعليم عن طريق الطبيعة فيلاحظ الأطفال ما يطرأ على الكائنات الحية من تغيير وما يتقلب على القرية من أجواء وما يسقط عليها من مطر وما يعثرها من تغيرات ، وما في سماءها من أفلاك وفي جورها من طير وما يسبح في مائها من

أسماك وما يدب على أرضها من حيوانات وما يحوس خلالها من حشرات وعن طريق هذه الملاحظة السعيدة يتعلم الأطفال الشيء الكثير ويجمعون منها الشيء الكثير الذى يحفظونه فى متحف المدرسة ، وكانت هذه المدرسة تضم أطفالاً من سن الرابعة إلى سن الخامسة عشرة وكان يجمع بين البنين والبنات حتى سن الثانية عشرة .

وكان « دكرولى » أول من قسم الأطفال حسب قدراتهم العقلية فجعلهم مجموعات متجانسة فى القدرة إذ فصل بين الأذكىاء والمتوسطين والأغبياء لى يسير كل منهم فى ملاحظاته ومشاهداته وتجاربته على قدر سرعته وطاقته وقدرته واستعداداته كما خصص الأغنياء مهرة الأساتذة لى ينهضوا بهم ويصبروا عليهم ويأتمسوا السبل لتفهمهم وتعليمهم .

كما كانت فصوله لا يزيد أحدها على ٢٥ طفلاً بحال من الأحوال ولم تكن الفصول فى مدرسة « دكرولى » كالفصول فى مدارسنا اليوم وإنما كانت أمكنة لنشاط التلاميذ المتصل يجرب فيها الطفل ويركب ويحل ويلاحظ ويشاهد ويقيس وهو متمتع بحريته شاعر بمسؤوليته يحس بلذة ناتجة من العمل الذى يقوم به والذى يتفق مع ميوله الطبيعية كانت أم مكتسبة .

وكان « دكرولى » ضد المناهج الدراسية إذ أنها لم توضع لتتمشى مع الأطفال وإنما طلب إلى الأطفال أن يتمشوا معها ولذلك نفر التلاميذ من عملية التعلم . وقد دعا « دكرولى » إلى أن يترك الأطفال أحراراً يختارون من الموضوعات ما يحسون بالرغبة فى دراسته والميل إلى معرفته ،



فمثلا موضوع كموضوع الملابس أو الغذاء أو المساكن - أو الحمامة أو الحيوان أو النباتات أو غير ذلك يمكن دراسته على شكل واسع ومن نواح متعددة وهذه الدراسة توثق الصلة بين الناشئين وبيناتهم الطبيعية والاجتماعية ومهمة المدرس هنا هي تبسيط المعقد وتسهيل الصعب وشرح الغريب وتقريب البعيد عن بيانات التلاميذ لفهمهم أو تمهيد السبيل إلى رؤيته وملاحظته ولو عن طريق الرسم أو الصور أو النماذج .

ويدعو (ذكرولى) إلى أن يكون أساس العمل في المدرسة نشاط التلاميذ أنفسهم ، ففي دراسة موضوع المساكن مثلا يقيمون المساكن القديمة من الورق أو الطين أو الحجر أو الصلصال ثم يتدرجون بها إلى المساكن الحديثة ويقارنون بين المساكن التي كان يسكنها الإنسان الأول والإنسان الحديث ويقارنون بين مقدار التقدم الذي أصابه الإنسان في عصوره المختلفة ، كما يقيمون مساكن من أنواع مختلفة كمساكن الإنجليز مثلا وخيام البدو ثم مساكن البلاد قليلة المطر ومساكن البلاد شديدة المطر ثم المساكن في أمريكا (ناطحات السحاب) ثم مساكن البلاد الكثيرة الزلازل وهكذا يجد التلاميذ في ذلك كله دراسة واسعة للواد التي تبني منها الأنواع المختلفة من المساكن وأسباب اختلاف أشكال هذه المساكن وبالتالي دراسة أحوال البلاد المختلفة ثم أثر الحالة الاقتصادية في بناء المنازل ثم أثر كثافة السكان في نوع المسكن وشكله وهكذا وكذلك عند دراسة موضوع الملابس نجد أن الأطفال

يزرعون القطن والتيل ويربون دود القز كما يربون الماشية ثم يأخذون القطن من نبات القطن والتيل من نبات التيل والحرير من دودة القز والصوف من الماشية ويزورون المصانع التي تحملج القطن وتنسج الملابس وتغزلها ويتعلمون كيف يعملون ذلك بأنفسهم ثم تأتي عملية الصباغة وتركيب الألوان ثم تفصيل القماش إلى ملابس بالفعل ثم تأتي دراسة الملابس نفسها وفائدتها للإنسان ، وهكذا يستغرق التلاميذ في ذلك العمل استغراقا وهم يحسون بلذة طبيعية ناتجة من اتصال هذا العمل بحيولهم الطبيعية . كل ذلك في هدوء ونظام تام يمكن التلاميذ جميعا من ممارسة حرياتهم ، هذه الحرية التي هي شرط أساسي للدراسة المنتجة المثمرة ومدرسة « دكرولى » تؤمن بفائدة الاتصال بأولياء أمور التلاميذ تماما كما تؤمن « منتسورى » بفائدة الاتصال الشخصي بين القائمين على تربية الطفل في المنزل وفي المدرسة وكما رتبت « منتسورى » يوما في الأسبوع لاجتماع أولياء الأمور بالقائمين بشئون التربية في المدرسة يسمح « دكرولى » بأن يشترك بعض أولياء الأمور كأعضاء في لجنة إدارة المدرسة . وقد اتجهت مدرسة « دكرولى » إلى التربية الاجتماعية بجوار التربية الفردية كما كانت تهدف بيوت الأطفال ، لما رآه منتسورى ، فكان الأطفال يعودون الاعتماد على النفس وممارسة الحق وتأدية الواجب والخضوع للجماعة واحترام الرئيس ورعاية المرؤوس ، كما يقوّمون بإلقاء الأحاديث في موضوعات مختلفة يبحثونها هم بأنفسهم لكي يتعودوا



الشجاعة الأدبية ، والثقة بالنفس وموا جهة الناس .

كما فطن إلى أهمية اللعب كعنصر هام من عناصر التربية والتعليم جماعة من العلماء في سويسرا فأنشأوا معهداً للتربية « بجنيف » سموه معهد « جان جاك روسو » وألحقوا به سنة ١٩١٤ منزلاً لتربية الصغار من سن ٣ إلى سن ٧ وهو عبارة عن حديقة كبيرة يترك فيها الأولاد يلعبون لعباً حراً فيصالون إلى الحقائق وهم محررون من كل قيد ، فلا تقيدهم فصول ولا مقاعد ولا أجراس فلم يقسموا إلى فرق ولم تستخدم مسبورات ولم تقرر مناهج ولم يحدد زمن للدرس ولم يلزموا بمواظبة ، وإنما تركوا أحراراً يحضرون إلى حديقتهم متى شاءوا ويلعبون في أى وقت يريدون اللعب فيه ويغادرونها متى أحسوا برغبة في ذلك وقد أدى تمتع الأطفال بهذا الجو الجميل وهذه الحرية إلى أنهم كانوا يكونون إذا تأخروا عن المدرسة في الصباح كما كانوا لا يحبون أن يعودوا إلى منازلهم في المساء .

وقد يسأل سائل : ما وظيفة المربي إذن وما مهمته وما موقفه عندما يمارس الأطفال لعبهم ؟ ويمكن القول إن وظيفته تتلخص فيما يأتي :  
(١) أن يفسح المجال أمام الأطفال للبحث والتنقيب ويتيح فرصاً كثيرة لإثارة نشاطهم الجسمي والعقلي وذلك بالعمل على أن يزود البيئة بكل ما يهم الأطفال أن يقفوا عليه في هذا الدور من حياتهم .

(٢) العمل على تغيير محتويات هذه الروضة والتنويع فيها وإضافة أشياء جديدة إليها من حين إلى آخر وبهذا يربى في الأطفال قوة الملاحظة ويسكفل نمو معلوماتهم واتساع نطاقها .

(٣) أن يشكل الروضة في صورة تجعل الطفل يصادف بعض المشكلات والصعوبات التي تحمله على التفكير في تذليلها وأن تكون هذه الصعوبات من نوع ما يصادفه في حياته اليومية لا أثر للصنعة ولا للتكلف فيها .

(٤) الإشراف على أعمال الطفل من بعيد مخافة أن يتورط في عمل قد يؤذيه أو يضر به دون أن يشعر الطفل بالرقابة عليه ،

(٥) إرشاد كل طفل إلى ما يحتاج إلى إرشاد بعد أن يشعر الطفل بحاجته إلى هذا الإرشاد وينلمبه بنفسه .

(٦) العمل على وقاية الأطفال من الوقوع في الزلل وإصلاح أخطائهم دون أن يظهر المربي بمظهر المدرس ودون أن يشعر الطفل أنه في مدرسة .

(٧) ألا يعطى للطفل أنواعاً متباينة من اللعب في وقت واحد حتى لا يشتت فكره ولا ينتفع بواحدة منها انتفاعاً كاملاً . كما يجب أن تكون اللعب متمشية مع مرحلة النمو ، وأن يتخذ الأطفال في لعبهم صفة نظامية اجتماعية ، وأن توجه روح المنافسة التي تظهر في هذه السن وجهة بريئة وينفخ عنها في اللعب بين الجماعات (خصوصاً في مرحلة الطفولة المتأخرة)



كشده الحبل ، وكرة السلة ، وكرة القدم والكشافة والجوالة .

(٨) يجب على المربي أن ينتهز الفرص ويستغلها من الناحية التعليمية فمثلا إن وجد الأطفال يجمعون الأزهار والفراشات وأوراق الشجر أو صور الحيوان أو الطيور أو المناظر الطبيعية فيجب عليه أن يستغل كل ذلك في دراسة النبات والحشرات والقصص عن الحيوانات ، كذلك يجب على المربي أن يستفيد من نزعة الأولاد للتقليد بإشراكهم في تمثيليات صغيرة بسيطة في العلوم الانسانية ( التاريخ ، الجغرافيا ، التربية الوطنية ) .

## مدى استغلال مبدأ اللعب

في مدارسنا كوسيلة تربوية وتعليمية

من سوء الحظ أن مدارسنا تبدو عليها مسحة الجدة فلا يكاد الطفل يدخلها حتى يشعر أنه دخل مكاناً يسوده روح الجدة والعمل ويخضع فيه للأوامر والنواهي وأنه يجب أن يترك اللعب الذي تعود عليه من قبل والذي لم يكن يعرف غيره قبل أن يلج باب المدرسة فالمرحلة الأولى من التعليم التي يجب أن يكتسب فيها الطفل خبراته عن طريق اللعب أصبحت في معسكرات يحشد فيها الأطفال ويطالبون فيها بمطالب شتى . فالواجب أن تحاط المرحلة الأولى بالضمانات التي تكفل لها تأدية رسالتها كما يجب أن تشبع روح اللعب في كل عمل يقوم به التلميذ في المدرسة الابتدائية

حتى يشعر في عمله المدرسي باللذة التي يشعر بها وهو يلعب . ولعل هذا الجو الصارم الذي يبدو على مدارسنا إلى حد توقيع العقاب على الطفل إذا ما دفعته طبيعته إلى اللعب هو الذي ينفر أطفالنا من مدارسهم وإلى البكاء الشديد كل صباح عندما يوقظهم آبائهم للذهاب إلى إليها والتظاهر بالمرض إذا حان وقت الذهاب إلى المدرسة ويمكن إذا صحت النية أن تقوم دراسة المواد المختلفة في المرحلة الأولى على روح اللعب فاللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والعلوم والحساب وبقية المواد يمكن أن تعطى أوليانها للأطفال عن طريق القصة أو المسرحية أو عن طريق التجربة والخبرة الشخصية المستمدة من البيئة الواقعة . وبذلك تشبع حاجات الأطفال النفسية

## أهمية استجابة المدرسة لحاجات النلاميذ النفسية

مقدمة : من المسلم به أن الانسان يولد وعنده حاجات نفسية موروثة يحتاج إلى تحقيقها والتعبير عنها .

وهذه الحاجات النفسية إذا لم تتحقق للطفل كان ذلك سبباً في انحرافات مختلفة في السلوك قد يكون لها خطرهما وضررها إذا لم نضع أيدينا على أسبابها ونعمل على تلافى هذه الأسباب وإزالتها ونجنب الطفل أخطارها وأضرارها .

وقد يطلق بعض العلماء لفظ حاجات نفسية على جميع الدوافع النفسية



الفطرية الموروثة على أساس أن الدوافع المختلفة هي حاجات نفسية .  
فنزعة البحث عن الطعام هي حاجة نفسية إلى الطعام ونزعة الملكية  
حاجة نفسية إلى الملكية والنزعة الجنسية هي حاجة إلى الجنس الآخر  
والنزعة الاجتماعية حاجة نفسية إلى الاجتماع بالآخرين ونزعة الوالدية  
حاجة نفسية إلى الأولاد والنزعة إلى السيطرة حاجة نفسية إلى الرعامة  
والقيادة والنزعة إلى الضحك حاجة نفسية إلى السرور ونزعة  
المشاركة الوجدانية هي حاجة نفسية إلى الانسجام الانفعالي ونزعة  
الاستهواء هي حاجة نفسية إلى التطابق الفكري ونزعة التقليد هي حاجة  
نفسية إلى التطابق العملي وهكذا . ولكن ذلك لا يمنعنا من أن نذكر هنا  
الحاجات النفسية الستة التي اتفق عليها عدد كبير من العلماء وهي : —

١ — الحاجة النفسية للمحبة والعطف *Need of affection*

٢ — الحاجة النفسية للأطمأنينة والأمن *Need of Security*

٣ — الحاجة النفسية للحرية *Need of freedom*

٤ — الحاجة النفسية للنجاح *Need of Success*

٥ — الحاجة النفسية للتقدير *Need of Recognition*

٦ — الحاجة النفسية لسلطة ضابطة وموجهة *Need of Control*

ما يترتب على عدم إشباع هذه الحاجات من أثر في الصحة العقلية :

والطفل في حاجة إلى إشباع هذه الحاجات النفسية حتى يحيا حياة  
سعيدة بعيدة عن آثار الصراع النفسي وما يتبعه من الكبت فالطفل

يحتاج إلى أن يحس بأنه محبوب في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها لأنه إن فقد هذا الاحساس نقم على البيئة التي يعيش فيها وعلى الناس الذين يعيش معهم وبادلهم كرها بكره ودفعته هذه الكراهية إلى أنواع من السلوك غير مرغوب فيها بل إذا أحس الطفل بأنه غير مرغوب فيه أو غير محبوب دفعه ذلك إما إلى القسوة على من حوله قبل أن يقسوا عليه وإما إلى التستر على أعماله وأقواله فيعمل في السر ما يخاف أن يفعل في العلن أو قد يفقد الثقة في نفسه فيتردد قبل أن يقوم بعمل ما ولا يجاهر برأيه إن كان له رأى في موضوع ما بما قد يسبب له الانكماش والانزواء والانطواء على النفس أو قد يسبب له الثورة على من حوله والخروج على النظام وشق عصا الطاعة والفوضى والتخريب والانتقام من المجتمع الذي يعيش فيه فإذا ما اقترف طفل خطأ ما وجب أن يفهم خطأه حتى يقتنع بأنه خطأ وإذا عاد إلى اقتراف نفس الخطأ وجب أن يؤخذ بالحزم الممزوج باللين وبالشدّة الممزوجة بالعطف حتى لا ينجى العقاب عقاباً قاسياً حتى ليبدو كأنه انتقام يترتب عليه عكس ما قصد منه وأحس الطفل بقسوة وقع العقاب عليه وبدأ يشاكس ويعاند ويتحين الفرص لاقتراف ما عوقب عليه تحدياً للسلطة وإمعاناً في التشفي والانتقام لنفسه .

هذا علاوة على أن فقدان حاجة نفسية واحدة قد يسبب فقدان الحاجات النفسية الأخرى الأمر الذي قد يسبب للطفل أو للناشئ انحرافاً



سلوكيا قاسيا قد يستعصى علاجه أو يستفحل أمره إلى درجة قد تجعل الناشئ خطراً على نفسه وخطراً على المجتمع الذي يعيش فيه فعدم إشباع حاجة الطفل إلى المحبة والعطف يجعله غير مطمئن للبيئة التي يعيش فيها غير مطمئن إلى الناس حوله وقد ينطوى على نفسه ويظل قابعا منزويا منكشياً وقد يرائى أو يداجى أو ينافق أو يتمالق أو يتستر على أفعاله وأقواله فيفعل في السر ما يخشى فعله في العلن ويلجأ إلى الكذب لكي يغطي موقفه حتى لا ينكشف أمره .

وهكذا نجد أن فقدان حاجة الطفل إلى المحبة والعطف أفقده حاجته إلى الطمأنينة والأمن . وفقدان هاتين الحاجتين يفقده بالتالى حاجته إلى الحرية فكون الطفل يحس بأنه محبوب وغير آمن على نفسه في البيئة التي يعيش فيها لن يمكنه من ممارسة حريته بل إنه ليخشى على نفسه عقاب من حوله إن مارس هذه الحرية في فعل أو عمل أو قول أو رأى قد لا يرضيهم أو يثيرهم عليه وبذلك يفقد ثقته في نفسه واعتزازه بها الأمر الذى يؤثر في شخصيته تأثيراً كبيراً .

وفقدان الحاجات الثلاث التي ذكرناها يجعل الطفل لا يتذوق النجاح ولا يشعر به ولا يحس لذته فهو إن فقد الثقة في نفسه أخجم عن أى فعل يقوم به أو عمل ولم يجاهر بأى رأى وبذلك تتحطم شخصيته فإذا لم يصب الطفل من النجاح شيئاً وكان غير محبوب في البيئة التي يعيش فيها وكان الطفل لا يحس بالطمأنينة على نفسه من حوله لم تتحقق

له حاجته النفسية إلى التقدير ممن حوله في أعماله وأفعاله وأقواله ولم يجد من يشجعه عليها أو يدفعه إليها أو يحثه على الاستزادة منها وبذلك يزول الدافع الذي يدفع الطفل إلى العمل والإجادة فيه والاستزادة منه .

موقف الآباء والأمهات من حاجات الطفل النفسية :

لذلك كان الواجب على الآباء والأمهات أن يهيئوا للطفل أمثل الأجواء في البيت ذلك لأن ملوك الطفل في حياته العامة والخاصة مع أهله ومع الناس ومع سائر الكائنات الحية ومع الأشياء المختلفة مع نفسه وتحديد نظراته إلى الحياة نفسها وإلى المجتمع حوله وتوجيه حياته ونظرياته وإيمانه بالقيم الأخلاقية والمبادئ الاجتماعية والمثل العليا به للدنيا من حوله وإقباله على العمل وشغفه به ورضاه بالواقع كل ذلك يتوقف إلى حد كبير على مدى ما يتلقاه الطفل في المنزل من معاملة عادلة ومدى ما يتحقق له من حاجاته النفسية التي لها آثار خطيرة في حياة الطفل فإن تحققت صليحت حياته واستقامت له أمور دنياه وتمتع بالصحة النفسية وأصبح ذا شخصية متزنة متكاملة .

لذلك كان الواجب أن يحس الطفل بأنه محبوب من والديه وأهله وإخوانه وكل من حوله فهذا الحب سيجعله هادئاً وادعاً مطمئناً آمناً ، كما يجب ألا نفرق بين الأولاد في المعاملة المنزلية وأن نسير على هدى ثابت رزين يسوى بين الأخوة في المعاملة لا نفرق بين أحد منهم . وإن هذا الإحساس بالحب والعطف والأمن والطمأنينة الذي يجعل الطفل



يمارس حريته دون ما خوف ويقدم على الأعمال دون ما وجل يفرس  
ثقلته فى نفسه واحترامه لها ويقوده من نجاح إلى نجاح فى تذوق بذلك  
لذاته الأمر الذى يدفعه إلى النجاح فى حياته فليس يدفع إلى النجاح إلا  
نجاح مثله .

« *Nothing Leads to success than Success Itself* » .

وبهذا ستتحقق للطفل حاجته إلى التقدير . فمن حوله هذا التقدير  
الذى يهيئ للنشء راحة ورضى وسعادة نفسية لأنه تقدير يتصل  
بعاطفة احترام الذات .

### موقف المدرس من حاجات الطفل :

وفى المدرسة يجب أن يحس الطفل بأنه محبوب من مدرسه وأن  
يكون مطمئناً إلى الجو المدرسى الذى يعيش فيه هذا علاوة على تبصير  
الطفل بما حوله من أشياء وحيوانات وحشرات حتى لا تثير فى نفسه  
الخوف أو الدهشة أو الغرابة ويطمئن إلى البيئة الطبيعية كما اطمأن إلى  
البيئة الاجتماعية فظاهر الطبيعة التى قد تثير فى نفسه الخوف من رعد رعد  
أو برق يبرق أو مطر يهطل أو حشرات تسعى أو حيوانات تدب يجب  
أن تكون موضع دراسة إذ يجب أن تتصل المناهج بحاجات الأطفال  
النفسية فتتحقق للنشء حريته فى البحث والقراءة والاطلاع والتنقل  
من الحقل إلى الحديقة إلى المكتبة إلى المزرعة إلى المتحف إلى المعمل  
إلى حجرة الجغرافيا إلى الحظيرة إلى غير ذلك من مصادر المادة

المختلفة ، كما يجب أن يقدر المدرسون أعمال التلاميذ المدرسية قدرها فلا يلام تلميذ على إنتاج ساذج أنتجه مع أنه أقصى ما ينتظر منه ولا يثاب تلميذ على عمل مع أنه أقل مما ينتظر منه بالنسبة لمستواه العقلي العالى وكذلك يجب أن يقدر كل تلميذ على إنتاجه بحسب طاقته وقدرته وكفاءته واستعداده وما ينتظر منه . كذلك يجب التغاضى عن بعض أخطاء الطفل وزلاته حتى لا يفقده ثقته فى نفسه . كما يجب ألا يستغل المدرسون ولا يتهم على الأطفال فى المدرسة فيسرفون فى الضبط والتوجيه والإشراف بل يجب أن يكون ذلك كله فى قصد ذلك لأن الطفل فيه حاجة نفسية إلى الشعور بسلطة ضابطة وموجهة إلا أنه مع ذلك يريد أن يتمتع بحريته وألا يحس بأنه محجور عليه فالطفل يتسلق السلم الخشبي وهو ينظر إلى أبيه كأنما هو يتساءل أهو آمن فى هذا العمل أم غير آمن فهو لا يريد أن يكف عن تسلق السلم ولكنه يريد أيضاً أن يعرف موقف السلطة الموجهة منه وليس أدل على ذلك من أننا نجد الطفل ينكمش على نفسه ويكف عن نشاطه ولا يرغب فى المخاطرة أو المغامرة عند ما يحس بأن عين السلطة الضابطة الموجهة قد نامت عن رعايته وتوجيهه وإرشاده .

## ( ب ) طريقة المشروع

هذه الطريقة هى إحدى المظاهر العملية التى تدعو إليها التيارات الجديدة فى التربية الحديثة ، فهى تجعل المتعلم محوراً تدور حوله كل عملية



التربية . وقد نشأت هذه الطريقة بالولايات المتحدة الامريكية منذ أكثر من ٣٠ سنة وانتشرت في العالم كله الآن وذلك لما حققته من نجاح في عملية التعلم .

ويختلف رجال التربية في تسميتهم لهذه الطريقة فنجد العلامة « جون ديوى » يفسر المشروع بأنه نشاط أو عمل يستغرق فيه الطفل من تلقاء نفسه بدافع من اللذة التي يحس بها من ممارسة هذا النشاط ، أما « دكرولى Decroly » البلجيكي فيطلق عليها مركز التشويق « Center of Interest » ، وهذا الاسم هو المستعمل في إنجلترا . أما كلمة مشروع « Project » فقد وضعها العلامة « Kilpatrick » تلميذ « جون ديوى » ، وهى الآن من أكثر المصطلحات شيوعا وانتشارا .

## شرح الطريقة

دعونا في باب المنهج أن تكون مواد المنهج مترابطة غير منفصلة لكي يكون المنهج وحدة ، ومن حسن الحظ أن طريقة المشروع طريقة عملية لربط مواد المنهج بعضها ببعض ولجعلها وحدة ، إذ في كل مشروع تتجمع عدة مواد دراسية يصل إليها الطفل بنفسه عن طريق نشاطه الذاتى وفاعليته ، هذا النشاط الذى تراه فى الحياة العادية يدفع الأطفال إلى أعمال شتى وتقوم من وراءه ميولهم وما فى البيئة التى يعيشون فيها وطريقة المشروع تتخذ ميول التلاميذ أساسا

لتوجيههم وتعليمهم وتساعدهم على دراسة كثير من المواد الدراسية بشكل عملي فيكتسبون المهارة اليدوية ، ففي المنازل التي فيها حدائق نجد أطفال المنزل مندفعين إلى تنسيقها بأنفسهم وإذا ما كبروا نوعا نجدهم يقومون فعلا بتربية بعض الطيور كالحمام والدجاج وغيرها من الدواجن ثم نجدهم ينزعون إلى الكشف والبحث فينظمون الرحلات ويسيرون المعسكرات وإذا ما قررت المدرسة زيارة متحف أو رحلة أو مصنع تحمسوا لها واندفعوا للاشتراك فيها .

هذه هي الأسس التي قامت عليها طريقة المشروع ، فقد بنيت هذه الطريقة على استغلال نشاط الطفل وفاعليته في أن يتعلم بنفسه لنفسه ، على أن يستثار نشاطه وفاعليته التي تعينه على أن يتعلم كيف يواجه الصعاب ويحل المشا كل فيكتسب خبرة ثمينة بشئون الحياة المختلفة ويتعلم شتى أنواع المعارف التي تقع في صلب المناهج .

ما الشروط التي يجب توافرها في المشروعات التي تعرض على التلاميذ لكي تكون ناجحة ومؤدية للأغراض التي وضعت لها ؟

(١) أن تكون مرغوبا فيها من التلاميذ ، أو تدعوهم إليها مشكلة من مشا كلهم التعليميه الخاصة ، وقد ينشأ ذلك بعد أن تعرض عليهم قصة أو حديث أو بعد القيام بزيارة إذ يمكن أن تثار أمام الطفل مشا كل متعددة لا مشكلة واحدة يرغب التلميذ في البحث فيها والقراءة عنها والوصول إلى حلها وفي هذا الوقت بالذات يمكن اقتراح المشروع أو المشروعات التي



يقوم بها التلاميذ للوصول إلى حلول عملية صحيحة لما أثير من مشاكل .  
(٢) أن تكون المشروعات مناسبة لأعمار التلاميذ فلا يكون البحث فيها معجزا أو مؤثسا أو مملا يكون من نتيجته أن ينصرف التلاميذ عن المشروع .

(٣) أن تكون عملية سهلة التنفيذ لا تحول دون القيام بها صعوبات مالية أو تعليمية .

(٤) أن تتطلب من التلاميذ التزامات خاصة يحسون إزاءها بالمسؤولية وتشعرهم بعد تأديتها والوصول إليها والقيام بها بلذة النجاح والسعادة النفسية .

(٥) أن تتضمن دراسة عدد كبير من المواد المختلفة معا .

(٦) أن تكون طبيعية لا صناعة فيها ولا افتعال ، تدفع إلى القيام بها دوافع نفسية وتعليمية معا .

(٧) أن تكون متمشية مع مراحل نمو الأطفال الذين يقومون بها .

## موقف مدرس طريقة المشروع

(١) يجب أن يكون المدرس متحمسا للطريقة مؤمنا بقيمتها التربوية وفائدتها التعليمية وأن يكون ذا ثقافة سيكلوجية وتربوية واسعة .

(٢) يجب أن يراعى المدرس عند تحديد موضوع المشكلة أن تكون نابعة من نفس التلاميذ وأن يكون لهم رغبة حقيقية في حلها .

(٣) أن يناقش ويقترح ويوجه ويوحى ولكن ليس له الحق في أن يفرض ويلزم ويجبر .

(٤) أن يفكر مع تلاميذه في وسائل التنفيذ والأدوات اللازمة والخامات والكتب والمعدات قبل السير في مشروع بالذات وقد يدخل من ضمن المعدات القيام برحلة إلى «زرعة أو متحف أو مصنع أو منطقة أثرية .

(٥) أن يقسم التلاميذ إلى مجموعات ويوزع العمل على هذه المجموعات حسب رغبة كل مجموعة على أن تطلع كل مجموعة على عمل زميلتها إذا ماتم .

## المبادئ التي تحققها طريقة المشروع

- (١) نجعل الطفل نشيطا فاعلا لا مستقبلا خاملا .
- (٢) نشعره بحرية مطلقة في أثناء العمل .
- (٣) نشعره بالمسؤولية لإتمام العمل الذي هو بصدده ،
- (٤) تحجبه في التعاون مع زملائه حيث تتناوب كل مجموعة العمل مع زميلاتها .
- (٥) تعود الطفل القيم الأخلاقية والمثل العليا بمواجهة المشاكل والصبر عليها والتأني والروية في حلها ،
- (٦) نشعر الطفل بلذة النجاح إذا ما انتهى العمل بنجاح .
- (٧) نحترم فردية الطفل وهذا يكسبه ثقة في نفسه واحتراما لذاته .
- (٨) تحقق وحدة المنهج وترابطه إذ يشتمل كل مشروع على دراسة مواد متعددة .



(٩) طريقة المشروع وسيلة تعليمية تتخذ من الحياة نفسها وسيلة لإعداد الناشئين فتعطيهم مجالا يختبرون فيه الحياة على صورة مصغرة داخل جدران المدرسة الأمر الذي يحقق دراسة المنهج المطلوب دراسته كما يحقق الرقي العقلي المنشود وهي في الوقت نفسه وسيلة ترقية تهيم الناشئ للحياة في المجتمع العام فيما بعد .

وعلى وجه عام فهذه طريقة تدرب الطفل على العمل وتجهبه فيه، الأمر الذي يفيد في حياته فيما بعد ، فهي طريقة تحقق أهداف المدرسة من ناحية تربية الفرد من حيث هو فرد ومن حيث أنه سيكون عضواً منسجماً في المجتمع في المستقبل .

والتلميذ فيها لا يدرى أهو يلعب أم يعمل ، فهو في الحقيقة يلعب ويعمل في نفس الوقت ، وهو أثناء هذا يكتسب معلومات وخبرات جديدة عليه تعمل على تقوية شخصيته وترقيتها والسمو بها .

وفيما يلي مثال لمشروع لتلاميذ السنة الثالثة الابتدائية يمكن أن تقوم به المدرسة كلها أو فصل منها .

### تربية الدواجن :

يقوم الطلبة بزيارة حديقة الحيوان فيشاهدون أنواعا متعددة من الدواجن . الأمر الذي يمكن من استعراض هذه الأنواع وأمكنة وجودها ومعرفة الجوامع الملائمة لتربية كل نوع ومن حسن الحظ أن هذا كله موجود على لافتات صغيرة معلقة على الأقفاص . وبعد ذلك يفكر

الطلبة في إعداد حظيرة ملائمة لتربية كل نوع ، وهذا يستدعى قياس قطعة الأرض المختارة لمعرفة مساحتها ثم تقسيمها إلى أقسام وبعد ذلك يلزم النزول إلى أسواق المدينة أو القرية لاختيار أحسن أصناف الدواجن وشراء أجودها وهذه تعتبر فرصة للتعامل مع الباعة والأخذ والعطاء ومعرفة الحق والواجب ، وفيها يقوم التلاميذ بعمليات حسابية أيضا . ثم بعد ذلك يأتي شراء الطعام الجيد المناسب لكل نوع وهذا هو الوقت المناسب لمعرفة المكايل والموازين والنقود واستخدامها . بعد ذلك تأتي عملية بيض الدجاج وكم بيضة تبض الدجاجة كل أسبوع وما علاقة حجم البيضة بنوع الغذاء وما تأثير نوع الطعام في وزن الدجاجة ، وهذا يقتضى أن توزن الدجاجة كل شهر مثلا ويدون ذلك الوزن كتابة ، ثم تأتي عملية التفريخ في الطيور والولادة في الأرانب وهذه تعطى التلاميذ فكرة بسيطة عن النواحي الجنسية ومعرفة الفروق المختلفة بين الطائر والحيوان .

ولامانع من قيام الطلبة باستنبات غذاء دواجنهم وحيواناتهم في مزرعة المدرسة ويجرنا هذا إلى دراسة أنواع الغذاء « وأين ومتى تجود ذراعتها وكيفية الزراعة وطريقة رى الأرض وغلة الأرض وكميتها ونسبه هذه الكمية إلى ما ينتجه الفدان الواحد .

وسيجتاج التلاميذ إلى بعض الأدوات البسيطة التي يستخدمونها في الزراعة وفي هذا يدرسون الآلات اللازمة للزراعة ، وبعد ذلك يأتي



دور التنفيذ فيبدرون البذور ويتعهدونها بالرى والعناية والتسميد وانتزاع الحشائش وغير ذلك حتى ينمو النبات وأثناء ذلك يلاحظون نموه ويفحصون أجزائه ويفهمون وظيفة كل جزء وإذا ما حان وقت جنى مازرعوه من قمح وذرة وشعير وفول مثلاً درسوا الفوائد الاقتصادية لكل نبات . ثم بعد ذلك عليهم أن يحسبوا نفقات الزراعة ومقدار غلة الفدان الواحد الخ . على أن التلاميذ يجب أن يقيّدوا أعمالهم هذه في دفاتر منظمة ليسهل الرجوع إليها كلها أرادوا ذلك ولعله واضح مما سبق أن هذه دراسة واسعة تشتمل على مواد كثيرة منها :

اللغة : فيمكن التمرين على الكتابة والإملاء ويمكن أن يتصور التلميذ أحاديث تجرى على ألسنة الطيور والحيوانات ويعد دقائدها ونفعها للإنسان .  
الحساب والهندسة : من جمع وطرح وضرب وقسمة وقياس ومساحات وحجوم ومكاييل وموازن ثم دراسة النقود الخ .  
الجغرافيا : فيمكن معرفة شئ عن الجهات التي توجد بها هذه الدواجن والحيوانات والجو الملائم لها ، وأوقات زراعة الحبوب اللازمة لطعام الدواجن وقد يقتضينا هذا دراسة الفصول الأربعة .

مشاهد الطبيعة : فندرس خصائص بعض الدواجن ، وفوائدها الاقتصادية ، والفرق بين الطير والحيوان ، وطباع كل منها ، وتوالدها ، والبيض ، وطريقة إفراخه الخ .

الرسم والأشغال : فترسم بعض الدواجن ، والحيوانات ، وتعمل نماذج لها

التربية البدنية . وهذه يمارسها التلاميذ أثناء قيامهم بفلاحة الأرض ونشاطهم العام أثناء قيامهم بالمشروع كله .

وبذلك يكتسب التلاميذ خبرات واسعة ، كما يكتسبون اهتماما وشغفا بالعلم فيقبلون عليه وهم ذوو نشاط وقوة وحيوية .

والآن نتساءل لماذا لا نطبق طريقة المشروع في مدارسنا ؟ .

(١) ذلك لأن مدارسنا غير معدة الإعداد اللازم لهذا النوع من طرق التعليم

(٢) تتطلب هذه الطريقة أن يعد المدرسون إعدادا تربويا وتعليميا خاصا لا يتوفر في كثرة مدرسينا .

(٣) تتطلب هذه الطريقة أيضا مرونة المناهج .

(٤) كما تتطلب مرونة من السلطة المركزية والقائمين على شؤون المدارس

(٥) أغلب المدرسين لم يسمعوا عن هذه الطريقة ، ومن سمع بها يعوزه التحمس لها والإيمان بها .

(٦) يتطلب ذلك أن يعدل عن نظام مدرس المادة وأن يؤخذ بنظام

مدرس الفصل .



# الباب الرابع

## وظيفة المدرسة الابتدائية

في الكشف عن مواهب التلاميذ ونواحي استعدادهم

قد يكون من المعروف عند العامة أن التلميذ يذهب إلى المدرسة الابتدائية لتعلم القراءة والكتابة والحساب والحقيقة أنه لو كانت وظيفة المدرسة الابتدائية مقصورة على ذلك لما كان هناك داع لكي تنفق الدولة على التعليم الابتدائي ملايين الجنيهات كل عام فإن تعليم القراءة والكتابة والحساب يمكن أن يحصل عليه الطفل في البيت في أقصر وقت وأسهل طريق ولكن الدولة تنفق كل عام ملايين الجنيهات على المرحلة الابتدائية لكي تكون شخصيات الناشئين وتبني همتهم وتمرنهم على التعامل الإنسان وتعليمهم كيف يأخذون ما لهم ويعطون ما عليهم ويتعلمون آداب المعاملة وتصلهم ببيئاتهم لفهم مكوناتها وطريقة الاستفادة منها واستغلالها وتصلهم بمجتمعهم لفهم مكوناته وطريقة التعامل مع وحداته التي تسيره ولتجعلهم أدوات ناجحة تسهم في بناء المجتمع وتقديمه بعد أن تكشف عن ميول الناشئين وقدراتهم وكفاياتهم واستعداداتهم ثم تحاول أن تصل بها إلى أقصى كمال ممكن حتى إذا ما خرج هؤلاء الناشئون

إلى المجتمع الخارجى استفادوا من قدراتهم وميولهم واستعداداتهم النامية وأفادوا أمتهم ففعلوا شأنها ويرتفع قدرها ولعل من أكبر الوسائل التى تساعد المدرسة فى الكشف عن هذه الميول والقدرات والطاقات والاستعدادات ما يأتى :

## (١) البطاقات المدرسية

لما كانت التربية الحديثة تدعو إلى العناية بالفرد من جميع نواحيه ، فتدعو إلى العناية بعقله وجسمه ونفسه وخلقه ووجدانه كما تدعو إلى العناية بكل فرد على حدة ومراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ فى عملية التعليم ومدى التوافق الحاصل بين الناشئ وبين البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها لذلك كانت البطاقات المدرسية محاولة عملية يسجل عليها كل ما يختص بالناشئين فى حياتهم المدرسية من النواحي المعرفية والصحية والاجتماعية والنفسية والخلقية كما يسجل عليها كل ملاحظات المدرسة عن الناشئين إذا ما عن لها أن تتوسع فى دراسة حالتهم إن كان هناك ما يستدعى التوسع فى ذلك .

ولما كانت البطاقة المدرسية هى سجل التلميذ طوال مدة دراسته فى مرحلة تعليمية ما لذلك كان الواجب أن يراعى فيها الشمول والاتساع بشكل يسمح للمدرسة أن تسجل فيها كل ما يطرأ على حالة التلميذ من تغير سنة بعد أخرى وعاما بعد عام حتى تكون سجلا صادقا يبين



حالة التلميذ بمجرد النظر إليه وحتى تكون دليلاً يستدل منه على كل ما يخص التلميذ إذا ما انتقل إلى مدرسة أخرى في نفس المرحلة التعليمية أو إذا ما انتقل إلى مدرسة أخرى في مرحلة تعليمية أخرى .

ولكى تكون البطاقة المدرسية هادياً حقيقياً لنا يجب أن نرعى الدقة في تسجيل بياناتها وأن نتروى ونتأن قبل أن نسجل شيئاً منها وأن نقوم بالدراسة الواسعة حتى يتبين لنا مقدار صدق ملاحظتنا عن التلميذ كما يقتضينا الإنصاف والعدالة أن لا نسمح لعواطفنا أو انفعالاتنا بالتأثير على دراستنا للأطفال فنتحيز لبعضهم أو نتعجل في تدوين ملاحظتنا عنهم أو نحمل على بعضهم أو يؤثر فينا كون الطفل مؤدباً أو نظيفاً أو منظم في تقدير كفايته العلمية أو كونه منتجاً مجتهداً في تقدير كفايته الخلقية بل الواجب أن نفصل في تقديراتنا كل ناحية عن الأخرى فلا تجعل لناحية ما تأثيراً في تقديرنا على الناحية الأخرى فبأن تقديرنا غير دقيق والواجب ألا تسجل البطاقات المدرسية قبل انقضاء فترة طويلة من الوقت تسمح لنا بتكوين صورة صحيحة صادقة بقدر الإمكان عن التلميذ كذلك يجب علينا ألا نخرج في تسجيل ما يطرأ على ما كتبناه خاصاً بالتلميذ من تغير أو زيادة أو انحراف أو تسجيل ما جد عليه من صفات أو برز من أنواع السلوك ولذلك يبدو لنا أن أنسب الأوقات لتسجيل البطاقات المدرسية عن التلميذ الحديث الالتحاق بالمدرسة هو النصف الثاني من السنة الدراسية أو

ما قبل نهاية السنة الدراسية بقليل ، أما عن النقطة الخاصة بالعمر التحصيلي ونسبة التحصيل فيمكن أن تملأ في بداية السنة الثانية أو الثالثة لالتحاق التلميذ بالمرحلة الأولى .

وإذا كانت البطاقة المدرسية على هذا القدر من الأهمية وإذا كان الواجب يملأ علينا توخي الصدق والحق والإنصاف فالواجب يحتم علينا كذلك أن تكون سرية بقدر ما نستطيع فلا يذاع ما نكتبه عن التلاميذ من صفات أو أوصاف قد تسيئهم أو لا يرضونها لأنفسهم أو يعيرهم بها زملاؤهم أو تفقدتهم الثقة بأنفسهم أو تؤثر في احترامهم لذواتهم أو تثبط همتهم أو تقلل من إقبالهم على التعلم أو تصرفهم عن الدراسة أو تكرهم في المدرسة .

كما يقتضينا الواجب أيضا أن نلتزم الأسباب لعلاج صفات الناشئين الانحرافية . ونحاول جاهدين أن نأخذ بأيديهم ولعل مما يساعدنا على ذلك أن نتصل بأولياء أمورهم لكي يتعاون المنزل والمدرسة على تجنب الناشئين ويلات الانحراف ولعل مما يفيد هنا أن ننقل إليك صورة لبطاقة يمكن استعمالها في جميع مراحل التعاميم مع تغيرات طفيفة فيها تقتضيها مرحلة دون أخرى :



# وزارة التربية والتعليم

منطقة ..... التعليمية

مدرسة .....

اسم التلميذ ..... السنة الدراسية .....

تاريخ التحاقه بالمدرسة ..... تاريخ الميلاد ..... محل الميلاد .....

عمره الزمنى ..... عمره العقلى ..... نسبة الذكاء .....

الجنسية ..... الديانة ..... محل إقامة التلميذ ..... داخلية .....

أو خارجية ..... إذا كان داخلية فماذا ؟ ..... وإذا كان خارجية .....

فهل يقيم مع والديه أو أحدهم أو آخرين ؟ ..... لماذا ؟ .....

اسم والده ..... صناعته ..... عنوانه .....

اسم ولى أمره ..... نوع قرابته له ..... صناعته .....

عنوانه .....

عمره التحصيلى ..... نسبة للتحصيل .....

حالة التلميذ الصحية

١ - الصحة العامة جيدة عادية ضعيفة

ب - الأعراض المرضية مثل : الرمد - فقر الدم - الأمراض الجلدية

ج - العاهات الظاهرة مثل : العور - الحول - العرج - ضعف السمع

ضعف البصر .

عيوب النطق : الفأفة - التهنئة - الثأنة .

التغيرات التى تحدث للتلميذ فى السنوات التالية

| عام  | ١ | ب | ج |
|------|---|---|---|
| ١٩٥٤ |   |   |   |
| ١٩٥٥ |   |   |   |
| ١٩٥٦ |   |   |   |

### حالة التلميذ الاجتماعية

مركز الأسرة في المجتمع : من الطبقة العليا المتوسطة الدنيا  
عدد أفراد الأسرة .

حالة الأسرة المادية : ميسورة متوسطة فقيرة

المحتوى الثقافي للأسرة — مدى تعلم الأب ..... مدى تعلم الأم .....  
مركز الطفل في الأسرة : الأول الثاني الذكر الوحيد الانثى

الوحيدة جاء بعده عدة ذكور جاءت بعده عدة إناث جا. بعده  
عدة وفيات جاء هو بعد عدة وفيات أخ .

### التغيرات في السنوات التالية

### صفات الطفل النفسية الظاهرة :

هادئ أو مشاكس منقاد أو زعيم مرح أو منقبض أناني أو  
متعاون مهمل أو حريص يتحمل المسؤولية أو يتهرب منها يعتمد  
على نفسه أو يعتمد على غيره صادق أو كاذب أمين أو لا يؤتمن  
( إن وجد المدرس صفات غير هذه فيجب تسجيلها ، لأننا ذكرنا هذه  
كأمثلة فقط ) .

### التغيرات في السنوات التالية



الميول الظاهرة والهوايات :

القراءة الرسم الأشغال الموسيقى الأناشيد النشاط البدوى  
الألعاب الرياضة التمثيل الإلقاء التصوير .

التحصيل العلمى : تقديراته ( ممتاز جيد جداً جيد  
حسن متوسط أقل من المتوسط ) .

| اسماء المواد          | اولى | ثانية | ثالثة | رابعة | خامسة | سادسة |
|-----------------------|------|-------|-------|-------|-------|-------|
| القرآن الكريم والدين  |      |       |       |       |       |       |
| اللغة العربية         |      |       |       |       |       |       |
| اللغة الأجنبية        |      |       |       |       |       |       |
| الحساب                |      |       |       |       |       |       |
| الهندسة               |      |       |       |       |       |       |
| مبادئ العلوم          |      |       |       |       |       |       |
| التاريخ               |      |       |       |       |       |       |
| الجغرافيا             |      |       |       |       |       |       |
| مبادئ علم الصحة       |      |       |       |       |       |       |
| الطبيعة               |      |       |       |       |       |       |
| الكيمياء              |      |       |       |       |       |       |
| الرسم                 |      |       |       |       |       |       |
| الأشغال               |      |       |       |       |       |       |
| التربية الرياضية      |      |       |       |       |       |       |
| التقدير العام للتلميذ |      |       |       |       |       |       |





مشا كل السلوك المترتبة على ذلك :

اقتراحات المدرس لعلاج هذه المشا كل :

النتيجة بعد التنفيذ

رأى المدرسة فى توجيه التلميذ إلى نوع التعليم الذى يلائمه أو التوجيه الممنى

الأسباب التى تبرر ذلك التوجيه

تاريخ الخروج من المدرسة

تعليمات لاستعمال البطاقات وكيف يمكن الاستفادة منها  
من الضرورى أن ننبه إلى ضرورة العناية والحذر عند ملء البطاقة  
المدرسية وذلك لما لها من خطر فى توجيه رسالة التربية والتعليم بالنسبة

للتلميذ الفرد فمثلا كون البطاقة تنص على أن التلميذ داخلية أو خارجية أو يقيم مع والديه أو أحد من أهله لم يأت هذا النص عبثاً أو قصد به مجرد ذكر معلومات عن التلميذ وإنما سيتوقف على معرفة هذا الأمر الوقوف على كثير من مشا كل السلوك عند التلميذ فلو عرف مثلاً أنه لا يقيم مع أبيه وأمه لوفاة أحدهما أو انفصال أحدهما عن الآخر بالطلاق وزواج أبيه من امرأة أخرى وزواج أمه من رجل آخر فإن ذلك يمكن من معرفة أسباب الانحرافات السلوكية والأمراض الجسمية والمشاكل النفسية التي يبرز تحتها التلميذ كما يمكن من التماس أسباب العلاج في ظل هذه المعرفة .

وبما يجب ذكره أيضاً أنه عند تسجيل شيء عن الصحة العامة لا تكتب أمراض التلميذ التي تعثره إلا على أنها أسباب لسوء صحته العامة مما يجعلها غير جيدة أو غير عادية .

كذلك في حالة ذكر شيء عن الأعراض المرضية لا تدون إلا الأعراض التي لها تأثير على الصحة العامة كمرض الكبد مثلاً أو التهاب القولون أو ضعف القلب . أما نزلات البرد والزكام فهذه أشياء وقتية يتعرض لها الناس جميعاً وتزول بسرعة .

أما في حالة العاهات فيجب عدم التسرع في الحكم عليها وتسجيلها وإنما يحتاج المدرس إلى روية ويقظة وهدوء لكي يكتشف عاهات التلميذ ولا مانع من أن يتثبت من حكمه قبل أن يسجله ببعض أمثلة لبقة



يوجهها إلى التلميذ أو بإحاطته إلى الكشف الطبي للفحص الدقيق .  
أما عن مركز الطفل في الأسرة فقد سبق ذكر أهميته وتأثيره على  
حياة التلميذ عامة وحياته المدرسية بوجه خاص .

ومن المعروف أن حالة الأسرة المادية تختلف من مكان إلى مكان ومن  
بيئة إلى أخرى فالميسور الحال في مكان ما قد يصبح متوسط الحال أو  
رقيقا لحال في مكان آخر ولذلك نحن نطلب تسجيل هذه النقطة في البطاقة  
حسب البيئة المحلية التي يعيش فيها الطفل وتقوم فيها المدرسة .

أما من ناحية المركز الثقافي للأسرة فلا نقصد الشهادات التي حصل  
عليها الأب والأم بالذات وإنما نقصد الجو الثقافي العام داخل الأسرة  
أتعنى الأسرة بتوفير أسباب القراءة الحرة لأولادها مثلا؟ وهل تقبل  
على قراءة الصحف والمجلات؟ وهل في منزل الأسرة راديو؟ وهل تسمح  
لابنها بالاشتراك في رحلات المدرسة؟ وهل تختلف إلى السينما أو المسرح  
بين حين وآخر؟ وهكذا .

والقصد من معرفة الميول والهوايات والمهارات عند التلاميذ هو  
تعهد ورعايتها وتهيئة الظروف لنموها إلى أقصى كمال ومحاولة الاستفادة  
منها في نشاط الطفل الحر واستغلالها إلى أقصى حد ممكن ومن يدرى  
فقد تؤثر هذه الهوايات والميول والمهارات في توجيه التلميذ المهني في  
مستقبل حياته .

وعند تسجيل غياب التلميذ لابد من ذكر أسبابه أهو بسبب

المرض أو السفر أو لانصراف التلميذ عن المدرسة والهرب منها فكل حالة من هذه الحالات تستدعي أساليب من العلاج خاصة بها .  
وعند تسجيل مشا كل السلوك المترتبة على المشاكل العامة للطفل يجب تدوين اقتراحات المدرس بشأن علاج هذه المشاكل ثم النتيجة التي وصل إليها بعد محاولة العلاج والتماس أسبابه كما يجب أن تكتب تقارير مختصرة عن نوع المشكلة السلوكية ( كذب ، سرقة ، مشاكسة ) حتى إذا ما تكررت حوادث من نوع واحد وفشلت المدرسة في علاجها أحيل التلميذ إلى المراكز العلاجية Remedial Centers لكي يتولاه هناك الاختصاصيون بالعلاج اللازم الملائم له .

وعند توجيه التلميذ إلى نوع معين من الدراسة يجب أن يكون ذلك بالاتفاق بين هيئة التدريس المتصلة بالتلميذ وولي أمر التلميذ والتلميذ نفسه والواجب أن يكون ذلك التوجيه قائماً على دراسة دقيقة من هيئة التدريس وفي نفس الوقت يكون ولي أمر التلميذ والتلميذ نفسه مقتنعين به وإن لم يكونا كان الواجب إقناعهما في نصيح هادىء وإرشاد رزين على أن يكون رائد الجميع مصلحة الناشئ ومستقبله وتوفير حياة سعيدة طيبة له .

## ( ٢ ) الامتحانات والاختبارات

الامتحانات من أهم المشاكل التربوية القديمة التي اختلفت عليها على وضعها الراهن في مصر مفسدة للجو المدرسى كله . والأسئلة التي



نريد الجواب عنها الآن هي : هل الامتحانات ضرورية ؟ ولم كانت ضرورية ؟ أم هي صالحة بشكلها الحالي ؟ وإذا لم تكن صالحة فكيف يمكننا أن نجعلها صالحة ؟ وعلى العموم ما المقترحات الواجب تنفيذها إذا أردنا إصلاح عيوب الامتحانات وتقادى النقص فيها ؟ .

ما من شك في أن الامتحانات ضرورة من ضرورات التعليم ، وهي لازمة حتما لأنها وسيلة القياس الوحيدة حتى الآن ، ومستظل ضرورية إلى أن نجد وسيلة أخرى للقياس تحقق الأغراض المختلفة من الامتحانات وهذه الأغراض المختلفة هي :

١ - أن الامتحانات تتبع التغير الناشئ عن النمو الذي تهيئه عملية التعلم ، هذه العملية التي يقصد بها معاونة الناشئ على النمو الكامل ومن أمثلة القدرة على التعلم القدرة على الكتابة والقدرة على العدد والقدرة على المهارات العددية وهكذا

٢ - والامتحانات قد تكشف عن الاستعدادات الفطرية والميول والمواهب والقدرات والكفايات عند التلاميذ ، وبذلك نتمكن من توجيه كل تلميذ حسب قدراته وميوله واستعداداته وكفاياته .

٣ - والامتحانات ضرورية لأنها قد تكشف عن المهارات المكتسبة للوقوف على قوة التلاميذ أو مقدار تحصيلهم في موضوعات معينة للحكم على صلاحيتهم لمتابعة مرحلة ثانية من التعليم .

والآن نتساءل هل الامتحانات بشكلها الحالى صالحة ؟ وإذالم تسكن صالحة فكيف يمكننا أن نجعلها صالحة ؟

الامتحانات بشكلها الحالى غير صالحة ، ذلك لأنها تنصب على الماضى ، والواجب أن تمتد لأغراض المستقبل . وإجراؤنا لاختبار ما يجب أن يهدف إلى معرفة ما إذا كان الطفل الذى نختبره يستطيع أن يياشر أعمالا ما إذا أسندت إليه أم لا يستطيع ، أى معرفة الأعمال التى تسند إليه أتلاءم مع قدراته وميوله وكفائاته واستعداداته أم لا تتلاءم معها ؟ إذن ما الذى يقترح إدخاله على الامتحانات إذا أردنا إصلاح عيوبها وتقادى النقص فيها ؟ . سنجيب عن هذا فيما بعد

## أنواع الامتحانات والأغراض المقصودة منها

١ - امتحانات القبول : أى التى تعتمد للتلاميذ المستجدين لمعرفة ما إذا كان فى استطاعتهم أن يسيروا فى مرحلة التعليم التى تقدموا لها بنجاح أم لا .

٢ - الامتحانات التعليمية . وهى التى يختبر بها المدرس أثناء السنة الدراسية مقدار ما استوعبه التلاميذ ليتبين مقدار تحصيلهم وهدى استفادتهم عما درسوه وليكشف بها عما إذا كانت طريقته فى معالجة المسائل والمشاكل طريقة ناجحة فيستمر عليها أو يغيرها



٣ - الامتحانات التنظيمية: وهى التى تعقدھا المدارس فى نهاية السنة لتنظم فصولها بمقتضاها فى مستهل العام الجديد وتقسم التلاميذ إلى فصول ومجموعات متجانسة .

٤ - الامتحانات النهائية : وهى التى تعقد فى نهاية كل مرحلة من مراحل التعليم لبيان مدى ما استفاده الطالب ، ويعطى الناجحون شهادات تدل على الدرجة التى وصلوا إليها ، ومنها الامتحانات المهنية التى تسمح بمزاولة مهنة التدريس أو الطب أو المحاماة أو الهندسة .

ومهما اختلفت أنواع الامتحانات ، فهى كلها وسيلة لخدمة أغراض التربية والتعليم سواء أكانت بقصد الكشف عن الاستعدادات والميول والكفايات ، أم للكشف عن مدى استفادة التلاميذ من التنظيم المدرسى أم للكشف عن الصلاحية لمباشرة عمل ما .

هذه هى أنواع الامتحانات عموما ، فما أنواع الامتحانات فى مصر ؟

### الامتحانات الحالية فى مصر ثلاثة أنواع :

١ - امتحانات شهرية أو فترية تعقد فى خلال السنة الدراسية، وهذه لقياس ما حصله التلميذ فى فترة من الزمن سواء أكانت شهر أم أفترية .

٢ - امتحانات النقل التى تعقد فى نهاية كل سنة لنقل التلاميذ من فرقة إلى الفرقة التالية .

٣ - امتحانات عامة في نهاية كل مرحلة تعليمية تعقد بالمرحلة التالية . والنوعان الأخيران لها ملحق أو ما يسمى بالدور الثانى . ويلتحق الناجحون فيها بالمرحلة التالية .

أما النوع الأخير فيلاحظ فيه الخلط بين شيئين : الخلط بين الامتحان النهائى لمرحلة وامتحان القبول للمرحلة التى بعدها ، فنحن نختبر التلميذ في نهاية مرحلة ما لنرى إذا كان قد أتمها بنجاح أم لا ، ولكنتنا نعطيه الحق في دخول مرحلة أخرى أعلى من المرحلة الأولى ، فمثلاً نحن نختبر التلميذ في نهاية مرحلة الدراسة الابتدائية ونسمح للناشئ بمتابعة الدراسة في المرحلة الإعدادية ثم نمتحنه في نهاية المرحلة الإعدادية ونعطيه شهادة تسمح له بمتابعة الدراسة في المرحلة الثانوية ، ومن قال إن قدرة الطفل على إتمام مرحلة بنجاح يمكنه من إتمام المرحلة التى تليها بنجاح أيضاً ؟ ولعل المثال الآتى يوضح ما نقول :

تسابق تلميذان في حفظ عشرة أبيات من الشعر فحفظها كل منهما في عشر دقائق . فهل معنى ذلك أن سرعتيهما في الحفظ واحدة ، وأن قوة ذاكرتهما واحدة ؟ الجواب لا ، فقد يكون الأول بذل كل جهده في حفظ الأبيات العشرة في هذه الفترة الزمنية على حين يكون الثانى في استطاعته أن يحفظ عشرة أبيات ثانية وثالثة دون أن ينسى بيتاً واحداً .



ويُتضح من هذا الخلط أننا كنا ندفع في كل عام بعدد من التلاميذ في التعليم وفيهم عدد كبير لا يصلح لمتابعة الدراسة الثانوية ونحرمهم في الوقت نفسه من التوجيه إلى نوع التعليم الذي يصلحون له . وهذا يعطينا تفسيراً لنسبة الرسوب الضخمة التي نراها في المرحلة الثانوية . ومن أجل ذلك كان تنويع الأسئلة حسب الغرض من الامتحان ضرورياً ففي الامتحان النهائي ( امتحان شهادة إتمام الدراسة الإعدادية مثلاً ) يعنى بالوقوف على مقدار التحصيل . أما في امتحان القبول للتعليم الثانوي فيوجه الاهتمام إلى الكشف عن القدرات والمواهب الطبيعية من ذكاء وميلكات واستعدادات بما يعطينا فكرة واضحة عن الناشئ ، أيسطيع أن يواصل مرحلة التعليم الثانوي بنجاح أم لا ؟ ولو أمكننا جعل امتحان الشهادة الإعدادية يكشف عن هذه الميول والاستعدادات والقدرات بجوار مقدار التحصيل لكان ذلك أجدى وأنفع .

### الآثار السيئة لامتحانات وكيف تؤثر في الجو المدرسي :

الامتحانات في مصر امتحانات تقليدية نتيجتها تلك الجود التي تبذل طيلة العام لاعداد التلاميذ لهذه الامتحانات أكثر من إعدادهم للحياة العامة ، وهي مع الأسف الشديد مبالغ جداً في قيمتها وأهميتها ، وقد أصبحت غاية في ذاتها تهدف إليها المدارس نظارها ومدرسوها وتلاميذها ، حتى أولياء الأمور أنفسهم يرهقون أولادهم بالدروس الخصوصية من أجل الامتحان ، وبذلك أهدرت التربية الصحيحة وأصبح المدرس مستخراً ،

والتلميذ مسخرا ، والناظر مسخرا ، والمدرسه كلها مسخرة لأداء الامتحان ، وأولياء الأمور ينتظرون النتيجة في لفة كل عام ويحيطون أولادهم بجو من القلق والتوتر والاضطراب وراحت وزارة المعارف (سابقا) تعمل بكل ما لها من حول لا لتفسيمة جيل جديد وإنما للإعداد للامتحان واستلزم ذلك توحيد المناهج وإرسال سيل من المنشورات وتحديد الموضوعات وفرض الكتب ، وطرق التدريس عن طريق المفتشين ، خال ذلك دون الابتكار والتقدم والتربية الصحيحة وأخذ المدرسون الأكفاء الذين تشربوا روح التربية الحديثة يطرحون هذه التربية وراءهم ظهريا وعملوا على إنهاء المقررات ، وساروا مع الركب العام وأثقلوا كاهل التلميذ بالواجبات والأعمال . أما التلاميذ فقد دفعهم حب النجاح إلى إرهاق صحتهم وأبدانهم ، وقتل فيهم روح المرح والإقبال على المدرسة كما قتل فيهم حرية الرأي وحرية التصرف مما أثر على شخصياتهم ؛ ومنهم من دفعهم حب النجاح إلى الاستهتار بالقيم الخلقية ، فعمدوا إلى الغش والسرقة والنفاق والرياء والكذب . وهكذا كانت الامتحانات معاول هدم في التربية ، وكان المفروض أن تكون آلات بناء .

ونلخص مساوىء الامتحانات في مصر فيما يلي :

(١) ليست الامتحانات في مصر مقياسا لمدى ما اكتسبه الفرد من



التعليم ، ذلك لأن وظيفة التعليم هي تمهيد السبيل أمام المتعلم لتكوين شخصيته لتكون شخصية نافعة للفرد وللمجتمع . وهذا يحدث إذا واجه العقل العلم وتفاعل معه وأثر فيه العقل ونما بما واجهه من خبرات وأصبح أقدر على التصرف في حل المشكلات التي تعرض له وذلك يؤثر في سلوك الفرد واتجاهاته وتتطور نظرتة العامة إلى أمور الحياة ، وفي هذه الحالة لا يكون اختبار قيمة المعلومات التي واجهها العقل باستعادة هذه المعلومات منه ، بل بقياس القوة التي اكتسبها العقل من هذه المعلومات والاتجاهات التي كونها .

والمشاهد في مصر أن التعليم أصبح مسخرا لأغراض الامتحان وأصبح التعليم لفظيا يعتمد على الذاكرة فقط دون أن يضيف لبنة جديدة إلى اللبنة التي تكون الشخصية ، وحرص المربون على حث التلاميذ على الحفظ والاستذكار ، وأهملت كل الطرق التي تؤدي إلى التربية الصحيحة والتي تنمي وتكون الشخصية وترتّب سلامة الحكم وسلامة النقد والاستقلال في العمل والاستقلال بالرأى وحب العلم وتقديس الحق والشعور بالواجب وحب المسؤولية ، ولو أن أسئلة الامتحان كانت تتطلب إعمال الفكر وحسن التصرف في استخدام الخبرات التعليمية لاتجه التعليم في مدارسنا إلى تحقيق ذلك دون شك .

(٣) والامتحانات في مصر ليست أدلة دقيقة لقياس المادة ، كما أنها

ليست ثابتة النتائج ، كما أنها ليست شاملة ، وليست موضوعية ولا سهلة الإجراء ، إن الامتحانات المصرية بعيدة عن شروط الاختبار الصالح في أية ناحية من نواحيها .

( ٣ ) وكذلك تهمل امتحاناتنا الفروق الفردية في الذكاء والميول والقدرات والاستعدادات والقوى والكفايات ، لأنها تتطلب من التلاميذ جميعا أن يكونوا على غرار واحد ، وبذلك فرضت المناهج وفرضت الكتب وفرض التفقيش وفرضت طرق خاصة للتعليم تهمل كلها للامتحان . وفرض على التلاميذ استظهار ما في الكتب المفروضة استظهارا لا يؤدي الى نمو خبرات التلاميذ وبذلك أهمل التلاميذ المواد التي لا تمت إلى الامتحانات بصلة ، ولم يعودوا يشتركون في نواحي النشاط ونفروا من الدروس التي ليست لها امتحانات في نهاية السنة ، فنفروا من الدين والألعاب والأشغال والموسيقى ، وقيمة هذه المواد التربوية معروفة مما اضطر أولى الأمر إلى فرض امتحانات لها .

(٤) أصبح هم المدرس حشو أكبر قسط من المعلومات في أذهان التلاميذ من أجل الامتحان ، ولم يعد يعنى بحسن فهمهم لها ولا بحملهم على التفكير فيها ولا يعينهم على التحصيل بأنفسهم ؛ بل يحصر كل جهده في إعداد ملخصات وإملاء مذكرات وتحسس الأماكن التي يمكن أن



يأتى منها الامتحان وإرهاق التلاميذ بتفاصيل لا يحبونها وتعريف لا يدركون معناها فتكون معلوماتهم كلها ألفاظا جوفاء لم يكتسبوها بخبراتهم وتجاربهم ، ولا تكون نافعة لهم فى شىء بل تزول من عقولهم بمجرد الانتهاء من الامتحان

وهذا ولا شك شر تعليم فبدلا من أن يخدم الامتحان أغراض المنهج ، أصبح المنهج لخدمة أغراض الامتحان ، فلو لا وجود الامتحان على هذه الصورة ما بذل المدرس كل جهده فى العناية بنتيجة آخر العام دون العناية بالتربية والتهديب والتثقيف والتوجيه والإرشاد وخلق الرجال .

(٥) جعلت الامتحانات قىما فاسدة للواد الدراسية ، ولم تعد للمعلومات قيمة فى نظر التلاميذ إلا بقدر قيمتها فى الامتحان ، فالمادة التى لها درجة عالية فى الامتحان ( ٥٠ مثلا ) ينظر إليها نظرة غير المادة التى درجتها منخفضة ( ٢٠ مثلا )

(٦) نظر أسيف الامتحان المصلى والمناهج المشحونة بالموضوعات اضطر المدرس أن يقطع المنهج بسرعة وأهمل التلاميذ الضعفاء لأنه لا ينتظر منهم النجاح وبذلك أهدرت حياة أطفال قد يكون فيهم نفع لو اعتنى بهم .

(٧) علمت الامتحانات ضعاف النفوس من التلاميذ الغش والسرقة

والنفاق والرياء والخداع والكذب ، فتحطمت رسالة المدرسة ، وبعد أن كانت المدارس للتربية والتعليم أصبحت للهدم والإفساد .  
(٨) أرهقت الامتحانات التلاميذ في صحتهم ، كما أرهقت عقولهم ، وأثرت على نفسياتهم وأخلاقهم .

(٩) أشاعت الامتحانات روح الاستهتار بالمدرس وبالمدرسة وبالنظام ما دام التلميذ يهمل في دروسه طيلة السنة ويحفظ في نهايتها الدروس حفظا يكفيه لاجتياز الامتحان فيتساوى بغيره بل يتفوق على من جدوا واجتهدوا طيلة العام ، وبذلك لم يعد التعليم شاغلا للتلميذ ، ولم يعد يهتم به ولا بالمدرس ولا بالمدرسة وانصرف إلى مسراته وانقطعت الصلة بين التلميذ والمدرسة ، وأصبح هم التلميذ إثارة الشغب والقلق والاضطراب بالمدرس ، وانقطعت صله بالحياة المدرسية بل عمل على الإضرار بالمدرسة وتحطيم أثارها وحرق أمتعتها .

(١٠) المفروض أن الامتحان لخدمة أغراض المنهج ، ولكنه الآن قد بسط سيادته على المنهج ، فالمدرس أصبح يعتنى ببعض الأبواب ويترك الأبواب الأخرى لأنها غير عرضة للأسئلة ولو أن أسئلة الامتحانات جاءت في جميع أبواب المنهج وتوعدت وتعددت لنظر إلى أبواب المنهج كلها نظرة جدية



## محاولات إصلاح الإمتحانات .

قام العلماء بعدة محاولات لتفادى أوجه النقص فى الامتحانات .  
ومن هذه المحاولات :

(١) محاولة القس «George Fisher» سنة ١٨٦٤ : وكان يشغل بالتعليم وقد أحس كيف تؤثر ذاتية المدرس فى تقدير الدرجات المعطاة للتلاميذ ، ولذلك وضع مستويات يصحح بمقتضاها المدرسون أجوبة التلاميذ ، وكانت هذه المستويات خمسة ، ا ، ب ، ج د ، هـ ، فتعطى أجوبة التلاميذ للمصححين ليحددوا فى أى مستوى تكون . وهذه لم تحقق الغرض من الابتعاد عن الذاتية ، فالحكم على المستويات أيضاً راجع لذات المصحح

(٢) لم يأت عام ١٩١٧ حتى وضعت بأمريكا امتحانات مقننة « Standardised Tests » فوضعت امتحانات لكل مادة . وقد طبقت هذه الامتحانات فى بلاد أخرى ولكن وجد أنها لا تلائم كل زمان وكل مكان .

(٣) الامتحانات الموضوعية ، « Objective Tests » : وهذه الامتحانات تتألف من عدد ضخم من الأسئلة بحيث يشمل الامتحان المنهج كله ، والإجابة عنها تكون بكلمة أو علامة أو رقم ، ومنها أسئلة الاسترجاع ، وأسئلة التكميل ، وأسئلة الصواب والخطأ ، وأسئلة الإشارة إلى الجواب

الصحيح، وأسئلة ترتيب الأجوبة حسب الأزمنة، وأسئلة ترتيب المعلومات بحيث تمشي كل حقيقة مع ما يكملها .

وقد ابتكر العلماء أنواعاً من الأسئلة لهذا النوع وإليك أمثلة منها يستطيع المدرس الكشف أن يضع الكثير من أمثالها .

١ - أمثلة من اختبارات الجغرافيا والتاريخ .

(١) اكتب كلمة واحدة في كل مسافة منقطة في العبارة الآتية بحيث يكون معنى العبارة صحيحاً .

تشدد حرارة المكان كلما . . . . . من خط الاستواء . . . . . ارتفاعه عن سطح البحر

(ب) إذا كان المعنى الذي تدل عليه كل عبارة من العبارات الآتية صحيحاً فضع خطأ تحت كلمة صحيح وأمامها وإلا فضع خطأ تحت كلمة خطأ: الغرض من بناء الأهرام أن تكون ملجأ للفراعنة عند مهاجمة أعدائهم لهم .  
صحيح ... خطأ

يمكن القول بوجه عام أن حفر قنال السويس مفيد لمصر .  
صحيح ... خطأ

ينشأ اختلاف فصول السنة من دوران الأرض حول الشمس .  
صحيح ... خطأ

(ح) ضع علامة × أمام العبارة التي تدل على أحسن جواب للسؤال

الآتي :



ما الذى سهل على العرب فتح مصر ؟  
سهولة الوصول إليها من شبه الجزيرة العربية .  
كثرة عدد الجيش العربى الذى هاجمها .  
نفور المصريين من حكم الرومان .  
٢ - أمثلة من اختبارات القواعد اللغوية .

( ١ ) اكتب كلمة واحدة فى المسافة المنقطة بحيث يتم بها معنى العبارة الآتية .

الشجرة ..... زرعها أخى فى حديقةنا شجرة ورد .

(ب) فيما يأت ثلاث كلمات ؟ وإحدى هذه الكلمات الثلاث هى الكلمة الصحيحة التى يجب استعمالها فى الجملة الموجودة تحت الكلمات أما الأخرى ان نخطأ والمطلوب منك أن تضع خطأ تحت الكلمة الصحيحة .  
راض . راضى . راضياً .  
إن أبى ..... عن سلوكى .

٢ - أمثلة من اختبارات المطالعة الصامتة ويقصد بها اختيار مقدار فهم التلميذ لما يقرؤه .

( ١ ) اكتب كلمة واحدة فى كل مسافة منقطة فى العبارة الآتية بحيث يكون معنى العبارة صحيحاً .

لكل نوع من الحيوان وسيلة خاصة للدفاع عن نفسه من هجوم أعدائه فلأسد مخالب حادة وإذى القرن جلد سميك لا يقوى شئ على

النفاذ منه وقرن قوى مهاجم به أعداءه، وللغزال قدرة على الجرى السريع تساعد على الهرب ولو أن حيواناً واحداً جمع بين ..... الأسد وجلد ..... وقرنه و قدرة الغزال على ..... لكان من المستحيل التغلب عليه .

(ب) اقرأ العبارة الآتية ثم أجب عن السؤال الذى تجده فى آخرها  
بأن تضع خطأ تحت الكلمة المناسبة من الكلمات الموضوعه بين قوسين :  
يذهب الفلاح إلى حقله كل يوم من طلوع الشمس ويبقى فيه طول اليوم يكبد فى خدمة أرضه ليجنى منها محصولاً وافراً وعند ما يأتى وقت الحصاد لا يعوقه عن القيام بذلك حر أو برد أو ريح أو مطر .

ما الذى تدل عليه هذه العبارة من صفات الفلاح .

(البخل - الاجتهاد - الإسراف - العلم - الرقة - الطاعة ) .  
(٣) أمثلة من اختبارات الحساب .

(١) اجمع ١٧ (٢) اطرح ٢٥ (٣)  $4 \times 3 = 12$  (٤)  $100 \div 5 = 20$

$$(٦) \text{ اجمع } ٤٠\% (٧) \text{ اضرب } ٦٥,٨٤$$

$$(٥) = \frac{20 \times 9}{3 \times 10}$$

$$\frac{323}{11} \quad ٥,٠٦$$

(٨) ٣٦٢٤ | ٠,٦ (٩) ٥٠ تساوى كم فى المائة من ٢٠٠ الجواب

(١٠) فتحه تنام ١٠ ساعات فى كل ليلة فإذا نامت الساعة ٩ مساء

فمتى تستيقظ ؟

الجواب :



(١١) في كل ٥٢ رطل لبن رطل واحد من السكر فكم رطلا من السكر في ١٥٨٦ رطلا من اللبن .

الجواب :

هذه أمثلة من الاختبارات الموضوعية المقننة وهي كما ترى تشبه اختبارات الذكاء من ناحية أنه يمكن إعطاؤها لتلاميذ من أعمار مختلفة أى لفصول من فرق دراسية مختلفة على أن يحدد متوسط الإجابة المطلوبة لكل عمر أو لكل فرقة دراسية ويقاس مستوى التلميذ أو مستوى الفرقة الدراسية قياساً على ذلك المتوسط وبذلك يعرف إن كان تلميذ ما متوسطاً أو أقل من المتوسط أو أعلى من المتوسط أو حسن أو جيد أو ممتاز ويمكن بذلك أن تعرف نسبة التحصيل عند كل تلميذ بالذات على حدة .

على أن هذه الامتحانات يوجه إليها نقد كبير ذلك أنها تمتحن التلميذ في مدى حفظه لموضوعات المواد ولكنها لا تبين مدى تفكيره ومدى استطاعته ربط الحقائق بعضها ببعض ومدى دقته في عرض الموضوع وبسطه بطريقة منطقية مرتبة ومدى تقديره لنقط الموضوع نفسها من حيث أهميتها فيأتى بالأهم قبل المهم وهذا علاوة على أننا عن طريق هذه الأسئلة لا نختبر ذاكرة الطفل نفسها اختباراً دقيقاً إذ نعطيه الجواب الصحيح وسط إجابات مختلفة وكونه يعين أو يشير إلى الجواب الصحيح من بين الأجوبة المختلفة لا يدل على مقدار تمكنه من المادة تمكن تلميذ

يطلب إليه أن يجيب عن السؤال دون أن نذكر له أجوبة ما بل عليه أن يذكر الجواب الصحيح من تلقاء نفسه .

هذا كله علاوة على أن عنصر التخمين له دخل كبير في هذه الحالة فالتلميذ يمكنه أن يخمن الأجوبة الصحيحة فمثلاً إذا قلنا له :

كان عام ١٨٧٩ أو ١٨٨٢ أو ١٧٩٨ بداية الاحتلال الانجليزي البغيض لمصر وطلبنا إليه أن يضع علامة على التاريخ الصواب فإن عنصر التخمين هنا يتدخل بمقدار  $\frac{1}{3}$  ٣٣ ٪ أى بنسبة الثلث وفي هذه الحالة لا تكون الدرجة المقدرة لقوة التلميذ في ذلك دقيقة .

وهذه الطريقة لا تخلو من نقد أيضاً فهي تجعل عقل الطفل مخزناً للأشياء فلا تتفاعل المعلومات في هذه الحالة مع العقل ولا تعمل على تكوين شخصيته ، ولا تجعل المعلومات في هذه الحالة العقل قادراً على حل المشاكل التي تعرض له بنفسه ، إذا ليس فيها أسئلة تطبيقية يطلب من التلميذ فيها تطبيق ما درس على المشاكل التي تعرض له .

(٤) اختبارات الذكاء : وهي مفيدة لحل مشاكل المدرسة من ناحية ترتيب الفصول والسكشوف عن استعدادات الطفل وكفاياته وقدراته إلا أنها لا تكشف عن الميول والنزعات والصفات الخلقية والنواحي التحصيلية أى مقدار تحصيل الطفل كما أنها لا تكشف عن الوجدانات



كمقدار ثمة الطفل في نفسه واعتماده عليها واستقلاله برأيه .  
ما يجب مراعاته في الامتحانات والاختبارات ، أو بمعنى آخر

### شروط الاختبار الصالح

(١) أن تكون الأسئلة متدرجة من السهل إلى الصعب لتظهر الفروق الفردية عند الاطّاع فيكون منها ما هو سهل يبين الفرق بين التلميذ الضعيف والضعيف جداً . ويكون بينها ما هو صعب ليتبين الفرق بين التلميذ القوي والقوى جداً فتظهر الفروق الفردية بين التلاميذ المختلفين في القوى العقلية والمختلفين في درجة التحصيل .

(٢) أن يكون الامتحان شاملاً للمادة كلها فيشتمل على أسئلة من كل باب ، وألا تكون أسئلته من النقاط الصعبة التي ينتظر التلميذ والمدرس الأسئلة فيها ، وإنما تشتمل على أسئلة من جميع النقاط . وبحيث لا تكون كثرة عدد الأسئلة حائلاً دون شمول الامتحان لجميع النقاط لأنه بذلك يشمل المادة كلها وبذلك يكون مقياساً صحيحاً لقوة التلميذ في مادة بالذات بحيث لو أضيفت أسئلة جديدة إلى الامتحان لما اختلفت النتيجة ، وحتى لا تكون الأسئلة القليلة مقياساً لجزء من المادة فقط لا المادة كلها فيلعب الحظ دوره في نجاح تلميذ لم يستذكر إلا النقاط التي جاءت فيها أسئلة الامتحان القليلة ورصوب تلميذ قد أجهد نفسه نسبياً ولكنه لم يصادفه التوفيق في أن يستذكر جيداً نقاط الامتحان .

(٣) أن يكون الامتحان موضوعياً ، أقصد أن تكون الدرجة المعطاة على الإجابة عن الأسئلة لا تتأثر بالعاطفة والميل والحالة النفسية

للمصحح ، وبذلك يختلف تقدير درجة الامتحان الواحد من مصصح إلى آخر ، وذلك لأن الدرجة المعطاة على إجابة التلميذ تتأثر عادة بالعاطفة نحو التلميذ ، فتختلف من مصصح إلى آخر . فقد يكون التلميذ نشيطاً أو مؤدباً ، وقد يكون على العكس فتتأثر الدرجة التي ينالها وبذلك تكون الدرجة المعطاة خاضعة للذاتية . وقد يقول قائل : « إن الأرقام سرية ، ومع ذلك فقد عملت تجربة أجري فيها اختبار في الحساب على تلاميذ ممتازين في هذه المادة التي هي أقل المواد خضوعاً للذاتية ووزعت إجاباتهم على أساتذة ممتازين دون أن يعرفوا أسماء هؤلاء التلاميذ ثم أخذت الدرجة ، وبعد ستة أشهر عملت نسخ من هذه الأجوبة وأعطى كل أستاذ نسخة لنفس الورقة التي صححها من قبل فاختلفت الدرجات اختلافاً كبيراً عن الدرجة المعطاة من قبل ، وهذا يثبت أن وجود الأرقام السرية على أوراق الإجابة لا يعالج الذاتية علاجاً تاماً . وقد يقول قائل : « إن الأسئلة توضع لها أجوبة نموذجية ، وهذه الأجوبة النموذجية التي يصحح بمقتضاها تبعد الذاتية ، ولكن ثبت أنه لا يمكن أن يتفق اثنان من المصححين على الدرجة المعطاة لتلميذ ما . ولا ثبات ذلك نذكر التجربة التي أجراها الأستاذ « Ben Wood » أستاذ التربية بجامعة « كولومبيا » *Colombia* ، بأمریکا فقد وضع امتحاناً في التاريخ ثم وضع أجوبة نموذجية لهذا الامتحان ودسها بين أوراق الإجابة لمصحح ، وقد صححت بالفعل ولكنها لم تعط لها درجة



عالية مع أن المفروض أنها إجابة نموذجية ، والحقيقة أن نظرة *Ben Wood* ، إلى النقط التي يجب أن تشتمل الإجابة عليها اختلفت مع نظرة الأساتذة المصححين إلى هذه النقط فكانت النتيجة كما ذكرنا .

( ٤ ) أن تكون الامتحانات دقيقة . تقدر بالضبط قوة الطالب في مادة ما . فإذا كانت ورقة الإجابة في التاريخ مثلاً فيجب ألا تتأثر الدرجة المعطاة بحسن الخط أو رداءته أو ترتيب الإجابة وتنظيمها وتبويبها أو ذكر النقط جميعها من غير ترتيب أو تنظيم أو تبويب . فإن تأثرت الدرجة المعطاة بذلك كله أو بعضه فعنى ذلك أنها لا تقيس قوة الطالب في مادة ما فالقدرة على التعبير والقدرة على التنظيم وسرعة التذكر والدقة في الإجابة وفهم السؤال وسرعة الجواب يجب أن لا تمت إلى قوة التلميذ في مادة ما بأية صلة وبذلك تكون الدرجة المعطاة دقيقة وصادقة .

( ٥ ) يجب أن تكون الامتحانات سهلة الاجراءات منذ أن توضع الأسئلة حتى تعطى الدرجة على الأجوبة ، فلا تجهد الإدارة القائمة بها من حيث النفقات والزمن والمجهود ، ولا تحاط بالرهبة والقداسة فتحطم أعصاب التلميذ وتؤثر على تذكره للمادة وتعطل تفكيره فيخص الامتحان والمادة والمدرس والمدرسة .

كيف يمكن حل مشاكل الامتحانات في مصر :

١ - تلغى امتحانات النقل في المرحلة الأولى فلا تكون إلا عند ترك الطفل لهذه المرحلة وبمقتضى هذا الامتحان النهائى يوجه الطفل إلى ما يتفق مع ميوله واستعداداته وقدراته وكفاياته .

ففي انجلترا مثلاً يتقدم لهذا الامتحان التلاميذ والتلميذات الذين ترى مدارسهم أنهم قادرون على اجتياز هذا الامتحان . أما الباقيون وهم أعداد ضخمة من التلاميذ يضاف إليهم الراسبون فيلحقون بدون امتحان بالمدارس الثانوية التي لا تعد للجامعات وتسمى هذه المدارس *Secondary Modern Schools* ويبقون بها إلى سن الخامسة عشرة أما الناجحون في الامتحان فيذهبون إلى الـ *Crammer Schools* التي تهيئهم للالتحاق بالجامعات بعد حصولهم على شهادة إتمام الدراسة المسماة *The higher School Certificate*

وفي مصر يمكن أن يلتحق بالتعليم الثانوى التلاميذ الذين يثبت الامتحان صلاحيتهم لهذه المرحلة ويبقون بهذه المدارس حتى سن الرابعة عشرة وبعدها يعتقد لهم امتحان للكشف عن مدى استعدادهم لمواصلة هذه المرحلة التعليمية فالذين تثبت صلاحيتهم يدخلون المرحلة التي تهيئهم للدراسة الجامعية . أما من دونهم فيمكن لهم أن يتموا دراستهم في المدارس المتوسطة كمدارس الزراعة أو الصناعة أو التجارة الثانوية .



٢ — أما في المرحلة الإعدادية ( السنتين الأوليين من المرحلة الثانية ) فيكون النقل برأى جمعية المدرسين للفصل الواحد وفي هذه الحالة يجب أن يعتمد على البطاقات المدرسية التي تكون كصحيفة أحوال للتلميذ من مستهل السنة الدراسية يسجل فيها كل شيء عن التلميذ سواء أكان تحصيليا أم من ناحية نسبة الذكاء أم من ناحية الميول والمزاج والوجدان وكذلك يسجل فيها نتيجة الامتحانات التي يجريها المدرسون بين وقت وآخر وأثناء السنة وتسجل هذه النتائج أولا بأول وهذا ولا ريب يحد من حمى الدروس الخصوصية ويجعل العناية بالناحية التربوية أهم من العناية بالناحية التحصيلية .

٣ — يلغى ترتيب التلاميذ فإن هذا يثبط من همة التلاميذ المتأخرين ويؤثر في ثقتهم بأنفسهم واعتمادهم على ذواتهم ، ويشعر التلاميذ المتقدمين بشيء من الزهو قد يؤثر في نظرهم إلى زملائهم .

٤ — يجب أن يلغى امتحان الدور الثاني والملحق الذي يتنافى مع مبدأ تكافؤ الفرص .

٥ — يقسم التلاميذ إلى فصول حسب نسبة ذكائهم أو درجاتهم في التحصيل ويوكل الأقلون ذكاء أو الأقلون مستوى إلى أمهر الأساتذة

٦ — يكون الغرض من الامتحان اختبار ما أفاده التلميذ في تكوين شخصيته لا اختبار ما كسبه من ألفاظ عن طريق الذاكرة ، ولذلك يجب أن تكون الامتحانات تطبيقية تبين قدرة التلميذ على

حل المشكلات التي تعرض له وتطبيق هذه القدرة على مواقف جديدة بالنسبة له .

ومن حسن الحظ أن وزارة التربية والتعليم بسبيل تطبيق بعض هذه المقترحات في مدارسنا المصرية ، بل قد طبقت بعضها بالفعل .

(٣) توجيه التلاميذ إلى أنواع التعليم الملائمة لهم : ويمكن أن تفيدنا

الاختبارات المدرسية ووسائل تقدير أعمال التلاميذ الأخرى ، كما يمكن أن تفيدنا اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل المقننة والبطاقة المدرسية في توجيه التلاميذ وإرشادهم إلى أنواع التعليم الملائمة لهم والمناسبة لقدراتهم وكفاياتهم واستعداداتهم وميولهم . فمثلا يمكن تنمية القدرة على التعبير وتقويتها وتغذيتها عن طريق القراءة الحرة والكتابة الحرة كذلك القدرة على التعبير العددي يمكن الاستفادة منها وتقويتها عن طريق مايسند إلى الناشئ من أعمال يستخدم فيها الأعداد والأرقام كالإشراف على حسابات « كنتين » المدرسة كما يمكن تنمية هذه القدرة وترقيتها والوصول بها إلى درجة تساعد على حل المشاكل الحسابية والعددية ومن ظهرت عنده القدرة الفنية يمكن الاستفادة من هذه القدرة في التعبير الفني كما يمكن تنميتها وتوجيهها إلى السجال المنشود وهكذا في بقية الاستعدادات والقدرات .

كذلك يمكن عن طريق معرفة التلاميذ واتصالنا بهم وتدريسنا لهم ومعرفتنا بكل تلميذ فرد وإلمامنا بقدراته وكفايته وميوله توجيه كل إما



إلى التعليم الفنى أو النظرى أو العمل كل على حسب ما زودته به الطبيعة من استعدادات وكفايات .

والمدرس السكفاء دقيق الملاحظة واسع الخبرة جم التجربة يمكنه فى يسر وبساطة وسهولة الحكم على قدرات التلاميذ وتوجيههم التوجيه المطلوب ويمكن أن يتخذ من الوسائل القياسية الحديثة كاختبارات الذكاء والتحصيل ما يعينه على أداء هذه المهمة على أنه يجب أن يكون توجيه التلميذ إلى نوع معين من الدراسة قائما على أساس من الاتفاق بين هيئة التدريس المتصلة بالتلميذ وولى أمر التلميذ نفسه والواجب أن يكون ذلك التوجيه قائما على دراسة دقيقة من هيئة التدريس وفى نفس الوقت يكون ولى أمر التلميذ والتلميذ نفسه مقتنعين به تمام الاقتناع وإن لم يكونا كذلك كان الواجب إقناعهما فى نصيح هادى وإرشاد رزين على أن يكون رائد الجميع مصلحة الناشئ ومستقبله وتوفير حياة سعيدة له .

# الباب الخامس

## مدرس المدرسة الابتدائية ومنهج الدراسة بها

١ - مدرس الفصل ومدرس المادة في المدرسة الابتدائية

وعلاقة كل منهما بالمنهج

لعل من الواضح الثابت اليوم أن مدرس الفصل في المدرسة الابتدائية أقدر على فهم نفسية التلميذ وقدراته واستعداداته وسلوكه بوجه عام من مدرس المادة . فمدرس المادة ليس عنده من الفرص والظروف والوقت ما يسمح له بالاتصال بالتلميذ ودراسته عن قرب وفهمه فهماً واضحاً كما هو ميسر لمدرس الفصل الذي يلزم التلميذ من بدء اليوم المدرسي إلى نهايته وبذلك تتاح له من الفرص الكثيرة ما لا يتاح لمدرس المادة ، هذا علاوة على أن مدرس الفصل يمكنه أن يعرف نواحي القوة ونواحي الضعف عند التلميذ فيعمل على تنمية نواحي القوة وتقوية نواحي الضعف عنده الأمر الذي لا يتاح لمدرس المادة الذي لن يكون ملماً بحالة التلميذ إلا في مادته فقط وهو بذلك لن يستطيع أن يعطي صورة عن التلميذ إلا في ناحية واحدة ومن زاوية واحدة . هذا علاوة على أن مدرس المادة يستطيع أن يربط المواد جميعها ببعضها بعض



ويربطها جميعها بالبيئة الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها الطفل فتصبح المادة التي تقدم في هذه الحالة موحدة لأنها تهدف إلى دراسة بيئة موحدة سواء أكانت بيئة طبيعية أم اجتماعية ، هذا علاوة على أنه يستطيع أن يعطى هذه الموضوعات في الوقت الذي يريد والذي يحس فيه أن الطفل لديه استعداد لهذه الموضوعات بالذات كما تدعو إلى ذلك الطرق الحديثة للتربية كطريقة دالتون أو طريقة المشروع أو طريقة دكرولى أو الوحدات ولن يستطيع الجرس أن يقطع حبل التفكير عند التلاميذ أو يوقف نشاطهم العملي أو يحول دون استغراقهم في الدراسة أو البحث أو الكتابة أو الوصف وأن يرسلهم مكبلين من مادة إلى مادة أخرى أو موضوع آخر ومدرس آخر .

هذا علاوة على أن ما يستطيعه مدرس الفصل من دراسة كل تلميذ فرد على حدة وتوجيهه إلى السلوك الحسن هذا علاوة على أن دوام اتصال التلاميذ بمدرستهم يمكنهم من الاتصال بالسلوك الحسن الهادى بما يقضيه من وقت معهم فيتمكن بذلك من غرس المثل العليا والقيم الأخلاقية من طريق مشاركة التلاميذ وجدانياً . وبما يستوهم به عقلياً ، ويقلدونه فيه فعلياً والمعروف أن التلميذ يتأثر كثيراً بصغر سنه بالجو العام الذي يعيش فيه فهو يتأثر بأبيه وأمه وإخوته في البيت ويتأثر بمدرسه في المدرسة تأثراً كبيراً ولعل ذلك يوضح قيمة وضرورة الإعداد المهني الكامل للمدرس وضرورة أن يكون مزوداً بخبرة تربوية

ونفسية واسعة وضرورة أن يكون مؤمناً برسائله أشد الايمان متحمساً لها أشد التحمس ومقبلاً عليها أشد الإقبال .

على أنه إن لم يكن من المستطاع أن يؤخذ بنظام مدرس الفصل  
 لأمر متصل بالعمل المدرسي فالواجب أن يتصل مدرس الفصل بعضهم  
 ببعض في اجتماعات يعقدونها دائماً ويعرضون فيها على بساط  
 البحث المشاكل التي تصادفهم في علاقاتهم بالتلاميذ أو سلوكهم  
 الشخصي أو سلوكهم التعليمي كذلك يناقشون فيها المواد الدراسية  
 والمناهج المقررة ويدرسون قيمتها وفائدتها والصعوبات التي تحول دون  
 القيام بها إن كان هناك صعوبات هذءلاوة على محاولتهم ربط المواد  
 والمناهج في العلوم المختلفة بعضها ببعض فيقررون مثلاً دراسة مشروع ما  
 أو موضوع يتصل بمراكز الشوق عند التلاميذ سواء فيما يختص بالأم كل  
 أو اللبس أو المسكن أو أى مشكلة بيئية أو اجتماعية فيتناوله جميع  
 المدرسين كل في مادته موجهين التلاميذ إلى الدراسة والبحث والقراءة  
 وإجراء التجارب وزيارة الأماكن التي يمكن أن يستفيدوا من زيارتها في  
 دراسة الموضوع وفي هذه الحالة وبهذه الطريقة سيكون التلاميذ جميعاً  
 ناشطين فاعلين مقبلين على العمل والدراسة في همة ورغبة وشوق وشغف  
 وهم متمتعون بحرياتهم مقدرين لمسئولياتهم مستغرقون في عملهم  
 استغراقاً يؤدي إلى الإنتاج ومادام هناك إنتاج فهناك إحساس بالنجاح



وتذوق له وتقدير من الجماعة لهذا الانتاج فتتحقق بذلك للناشئ حاجاته النفسية وهو فى الوقت نفسه ينفس عن نزعاته الفطرية .

(٣) عرض مناهج الفرق المختلفة وتفهم الاسس التى بنيت عليها

( ١ ) اللغة العربية :

١ - اللغة العربية هى اللغة القومية وهى أهم وسائل الاتصال بين الناشئ وبيئته وهى الأساس الذى يقوم عليه كسب الطفل لخبراته ومعارفه عن البيئة وهى الأساس الذى يمكنه من التفاعل مع البيئة ولذلك كانت أساس الدراسة فى المرحلة الأولى لأنها تدخل فى كل نشاط يقوم به الطفل سواء أكان هذا الاشتراك عن طريق التعبير أم عن طريق الفهم . لذلك كان الواجب أن تكون دراستها فى السنوات الأربع الأولى من حياة الطفل المدرسية قائمة أو مستهدفة مستوى معيناً يكتفى فيه بأن يعبر الطفل عن نفسه تعبيراً مفهوماً عن طريق الحديث والكتابة وأن يفهم ما يقرأ وما يسمع فهما صحيحاً وأن يشترك فى التفكير فيما يحيط به بقدر ما تسمح به سنه .

ولما كان الطفل يأتى إلى المدرسة وقد تعلم لغته من بيئته فالواجب أن لا تنتقل به طفرة واحدة من لغته التى يتكلم بها إلى اللغة العربية الفصحى وإنما نهض بلغته رويداً رويداً وذلك عن طريق القصص والأناشيد والألعاب والقراءة وغير ذلك .

والواجب أن لا يفهم من تقسيم منهج اللغة العربية إلى فروع كالـ التعبير والقراءة والكتابة والانشيد أن كل قسم قائم بذاته بل يجب أن ينظر إلى المنهج على أنه وحدة لها عناصرها المرتبطة ارتباطاً تاماً ولم يقصد من هذا التقسيم إلا تنسيق العمل وتسهيله وعلى هذا يجب ألا يحدد المدرس حصصاً لتدريس فرع من الفروع وإنما الفروع جميعاً متداخلة مرتبط بعضها ببعض كل منها في خدمة أغراض الآخر فدروس القصص والقراءة مثلاً تدرب التلاميذ على التعبير ودروس القراءة الصامتة تدربهم على الكتابة والتعبير أيضاً وهكذا .

ويجب أن يقر في أذهاننا أن تعليم اللغة في السنوات الأربع الأولى من المرحلة الابتدائية يجب أن يكون عن طريق القصص والانشيد والتعبير والمسرحيات والقراءة والكتابة وكذلك الحال في السنتين الأخيرتين من المرحلة الأولى (الخامسة والسادسة) ويمكن تقسيم دراسة اللغة العربية في المرحلة الأولى بالصورة الآتية :

## ١ — السنتان الأولى والثانية

القصص : لعلمنا أننا نذكر كم كنا مولعين بالقصص ونحن أطفال بل لعل منا الكثير الذي لا يفتح الصحيفة أو المجلة اليوم إلا للقراءة ما به من قصص ولعل ذلك يوضح قيمة وأهمية القصة في تعليم الطفل فهي تشبع فيه نواحي نفسية وعقلية ووجدانية علاوة على أنها تعودده حسن الاستماع



وجسن الإلقاء وتزوده بثروة لغوية وتحجب إليه القراءة علاوة على ما فيها من تهذيب عن طريق الإيحاء ومن أجل أنواع القصص عند الطفل ما تجرى على لسان الطير والحيوان ومظاهر الطبيعة والقصص الواقعية التي يستمد حوادثها من حياة الطفل وبيئته والقصص الفكاهية التي تثير فيه الحياة والمرح .

والواجب أن تكون القصة قصيرة وأن يكون أسلوبها ملائماً لفهم الأطفال ومداركهم وأن تكون مليئة بالمفاجآت متسلسلة الحوادث . متماسكة الأجزاء محبوبكة الأطراف وأن يكون إلقاءها على الطفل من غير اتصنع ولا كلفة بصوت تمثيلي أحياناً لتصوير الوقائع فيخفف المعلم صوته عند ما يريد أن يسر بطل القصة إلى أحد أفراد القصة بشيء ما ويرفعه عند ما يكون بطل القصة في نشوة وفرح وسرور وهكذا ، كما يجب أن يستعين المدرس في أداء قصته بالحركة والإشارة التي تعين الأطفال على الفهم وتثير شوقهم واهتمامهم ويحسن أن يكون هناك وقفات إذا اقتضى الحال ذلك لكي يستثار انتباه التلاميذ ولكي تتاح لهم الفرصة للتكهن بما سيحدث ولكي يلقي المدرس من الأسئلة ما يبين له مدى وصوله إلى الأهداف والأغراض التي يرمى إليها من القصة والواجب أن لا يسرف المدرس في هذه الوقفات حتى لا تفقد القصة قيمتها .

والواجب أن يقص الطفل القصة بعد عرضها أو إعطاء الفرصة لعدد منهم لتمثيلها إذا كانت صالحة للتمثيل على أن يوضح المدرس للتلاميذ

ما يحتاج من مواقف القصصة إلى توضيح سواء في الملابس أو الصور في رسم على السبورة أو يعرض النماذج المختلفة أو يعرض الصور ولا مانع مطلقاً من أن يستعين المدرس بمدرسي الرسم والأشغال في ذلك .

الأنشيد : يطرب الأطفال بالغناء والأنشيد كما يحسون بالسرور والسعادة والفرح عند ترديدها ولذلك يجب أن نستفيد من ذلك كله في تعليمهم لكي يزيد محصولهم اللغوي ويتذوقوا محاسن معاني الألفاظ ويتعودوا على الإلقاء والتعبير والتمثيل والشجاعة الأدبية ولتبعث فيهم البهجة والمرح والنشاط والحركة .

والواجب أن تكون الأنشيد ملائمة لأمكان التلاميذ وأن تكون ذات معان راقية دينية أو حماسية أو قومية وأن يبتعد فيها عن الألفاظ الغريبة والمبتذلة وأن تحتوي على ألفاظ جديدة يحفظها التلاميذ بسهولة وبساطة أثناء إلقاء النشيد .

والواجب كذلك أن تكون هذه الأنشيد سهلة في مجموعها تتصل بنشاط التلاميذ وبيئاتهم فيها جدد وفيها فكاهة وفيها مرح وتؤدي إلى الحركة والخفة والنشاط خصوصاً إذا كانت من ذات الإيقاع الشائئ .

ولا بد من القول هنا أن ما يصلح من ألحان وأغان لعامة الناس قد لا يصلح للتلاميذ في المدارس فإن كثيراً من ألحان العامة وأغان الطرب تكون شائقة جذابة في الطريق ولكنها تفقد ذلك كله إذا لقنت في المدرسة .



ولا بد من القول هنا أيضاً أنه يجب على المدرس أن يدرب تلاميذه تدريباً صوتياً في أثناء دروس الأناشيد ولا مانع من استخدامه آلة عزف ليعزف عليها من يريد من التلاميذ اللحن ليحسن أدائه وينبغي أن يعطى الأطفال حرية الانطلاق في الحركات الإيقاعية مع إرشاد المدرس وتوجيهه وبذلك كله يتربى الذوق الفني عند التلاميذ هذا الذوق الذى يجب أن توجه إليه عناية خاصة ولا مانع هنا مطلقاً من استخدام الدفوف أو الطبول أو المزامير أو البيانو أو غير ذلك .

وفي الأناشيد والأغانى التى تستعمل فى التمثيلات الخاصة بالأطفال ينبغي أن يقرن الغناء بالإيماء والحركة وبكل ما يعبر تعبيراً كاملاً عن شخصية الدور الذى يقوم به الطفل وعن روح هذه الشخصية بصفة خاصة مع الاتصال بشخصيات الأدوار الأخرى بحيث لا يبدو الطفل عند إنشاده فى عزلة عن موضوع التمثيلية .

والواجب أن يكون ذلك كله فى فناء المدرسة أو فى أحضان الطبيعة لا داخل جدران الفصول كما يجب أن يربط بين الأناشيد والحياة المدرسية فالنشيد أجمل موقفاً وأجمل أثراً إذا كان فى خلال قصة تروى أو مسرحية تمثل أو معسكر يقام أو مشروع يدرس .

التعبير : يجب أن يتصل هذا التعبير بالأشياء التى يميل إليها الأطفال من تلقاء أنفسهم كالمنزل أو المدرسة أو الشارع أو السوق أو النباتات أو الحيوانات أو الطيور أو الأسماك أو النخيل فالطفل لو رسم منزلاً ترك

له حرية وصفه كما ترك له حرية وصف المدرسة أو الشارع أو السوق وهو عند ما يزرع أو يستنبت نباتاً كالقمح أو الفول أو البصل يترك له حرية وصفه معبراً عن ذلك تعبيراً سليماً وهو عند ما يربى أرانباً أو طيوراً يترك له حرية التعبير عن ذلك بملء حرته وبهذا كله يكتسب الطفل مهارة لغوية .

كذلك يمكن أن يعبر الأطفال عما يقومون به من نشاط في المنزل أو المدرسة وعما يشاهدونه في الزهات أو الرحلات كذلك يمكن أن تنمي فيهم القدرة على التعبير في القصص التي يرويها الأطفال أو يعيدون سردها بعد ما سمعوها وكذلك يمكن تمثيل القصة فتعطي التلاميذ فرصة التعبير أو يمكن إعطاؤهم قصة ناقصة ويطلب منهم إتمامها أو تعرض عليهم صور كاملة ويطلب إليهم التعبير عنها أو صور ناقصة ويطلب إليهم التحدث عنها وبيان ما يلاحظ عاينها أو تعرض عليهم مجموعة من الصور ويطلب إليهم تأليف قصة عنها .

والواجب ألا يقاطع الطفل وهو يعبر عن شيء ما حتى لا ينقطع سلسلة أفكاره كما يجب أن نشرك أكبر عدد من الأطفال في درس التعبير والواجب ألا نتعجل التعبير الكتابي مع الأطفال إلا إذا ظهر من الأطفال من يميل إلى هذا التعبير فيجب ألا يهملوا وإنما ينبغي فيهم هذا الاستعداد .



القراءة والكتابة : يأتي الطفل إلى المدرسة الابتدائية في سن السادسة وقد تهيأت له القدرات الحسية اللازمة لعملية القراءة من نطق وإبصار واستماع واكتساب قدرأ من الخبرات والتجارب التي تتصل بحياته وبيئته فهو إذاً مهياً بكل الوسائل العقلية والحسية لاستقبال عملية القراءة والكتابة والواجب أن نبدأ في تعليم الطفل القراءة والكتابة من محصول الطفل اللغوى لأن المدرسة لو عمدت إلى الطفرة فإن الطفل يفاجأ بالفاظ تختلف عما يعرفه من حيث التركيب وتتحد من حيث المعنى فهو يفهم مثلاً مدلول لفظ ( جنيته ) وفي المدرسة يسمع كلمة ( حديقة ) وهما يتحدان في المدلول ولكنهما يختلفان في المنطوق وكذلك الحال في لفظ ( جزمة ) فهو يسمعها في المدرسة ( حذاء ) ولفظ ( شباك ) يسمعه في المدرسة ( نافذة ) فيتحير الطفل ويرتبك ويترتب على ذلك ما يأتي :

( ١ ) أن ينصرف عن اللغة العربية ويكتفى بالعامية لأنها أسهل تعلمها وأكثر شيوعاً واستعمالاً ولأنه يعرفها فعلاً ويحس بأن لا حاجة به إلى اللغة العربية .

( ٢ ) يترتب على ذلك أن تصبح اللغة العربية في نظره لغة صناعية لا تستخدم إلا في المدرسة أو بعبارة أصح لا تستخدم إلا في دروس الإنشاء والتطبيق .

( ٣ ) يترتب على ذلك أن يتأخر نمو الطفل اللغوى ويتأخر تبعاً لذلك نموه العقلي وعلاج ذلك أنه لا بد من التدرج في تعلم اللغة من العامة إلى العربية الفصحى وطريقة ذلك ما يأتي :

(١) محصول الطفل اللغوى عندما يأت إلى المدرسة ، لا يخاو من ألفاظ عربية صحيحة يمكن الاستعانة بها في تعليمه القراءة والكتابة مثل ( باب ، كتاب ، حديد ، فتح ، جديد ، خشب ، زرع ، شجرة ، موز ، تفاح ، كرة ، شارع ) وجميع الأسماء مثل أحمد ، على ، جمال ، وجيه ، عاطف ، محمد ) وهذه كلها نجد بينها توافقا تاما بين المدلول والمنطوق والمكتوب .

(٢) يمكن التدرج من هذا إلى ما يعرفه الطفل عادة مثل ( كتاب ، كتاب ، كتابها . كتبهم ، رجل ، رجل ، رجله ، رجلها ، رجلك ) .  
(٣) لإيجاد التطابق التام بين المنطوق والمكتوب والمدلول يمكن أن :

(١) تنخير ألفاظا عربية من محصول الطفل اللغوى مع التجاوز عن الشكل فلا مانع من الوقوف على أواخر الكلمات بالسكون مثل ( فتح على الباب — زرع الفلاح الموز ) وبذلك يتعلم الطفل الجمل من محصوله اللفظى .

(ب) نتدرج من ذلك باختيار ألفاظ عامية لا تختلف عن العربية إلا فى الشكل مثل ( حمار ) فيتعلم الطفل أن الصواب ( حمار )

(ح) نتدرج من ذلك إلى الكلمات التى تختلف فى حرف واحد مثل ( أحم ) فنصبح ( قمح ) ( أط ) فنصبح ( قط ) ( فار ) فنصبح ( فأر ) وبذلك تتفق الكلمات فى المدلول وتختلف فى المنطوق والمكتوب .



والواجب أن تكون دروس اللغة في السنة الأولى من المرحلة الأولى شفوية بحيث يكون تعلم اللغة عن طريق المحادثات والقصص والغناء والأناشيد ، دون أى التجاء إلى تعليم القراءة والكتابة . وبذلك يمكننا من تزويد محصول الطفل اللغوى بالألفاظ والتراكيب ، ويمكننا من تحرير الطفل من اللغة العامية ، ولقد دلت البحوث على أن تعليم الطفل القراءة والكتابة يجب أن لا يكون إلا بين السادسة والسابعة .

بعد ذلك يستطيع المدرس أن ينتقل بالأطفال إلى استخدام كتب القراءة المناسبة مع الحرص على التدرج البطيء بالتلميذ من السهل إلى الصعب على أن يكون كل ذلك ذا معنى بالنسبة للطفل فلا يقرأ شيئاً غير ذى معنى ولذلك كانت الجمل فى تعلم الكتابة والقراءة أكثر فهماً عند الطفل من الكلمات المفردة .

وينبغى أن يدرّب الأطفال على القراءة الصامتة فى هذه المرحلة باتباع الأساليب الآتية :

- ١ - استخدام الصور لمعرفة ما يرتبط بها من الكلمات وذلك بأن نعرض على الأطفال مجموعة من الصور ومجموعة من الكلمات الدالة عليها ويطلب إلى الطفل أن يقرن الصورة بالكلمة المناسبة لها .
- ٢ - بطاقات تنفيذ الأوامر وذلك بأن نعطي لكل طفل بطاقة مكتوباً عليها ما يطلب منه مثل قم . اكتب . اقرأ . افتح الباب . افتح درجك .

٣ - نعرف الأطفال أسماءهم المدونة على البطاقات ومع كل طفل بطاقة غير بطاقته .

٤ - تركيب كلمات وجمل مفيدة

٥ - تكميل الجمل عن طريق وضع الكلمات في الأماكن الخالية .  
وفي أثناء تدريب التلاميذ على القراءة يدربون على الكتابة ويرسمون من الكلمات المطبوعة التي ألفوا رؤيتها وبذلك ننقل من القراءة إلى الكتابة على أن يترك للأطفال حرية الكتابة ولا يقيّدوا بنظام أو سطر معين ويحسن استعمال الألواح الإردوازية للكتابة عليها أو استعمال أعواد خشبية أو عيدان الكبريت ليرسم بها الأطفال الكلمات أو عمل كلمات من الصلصال أو الكتابة على الرمل ،

والواجب أن نسير مع كل فرد في تعليمه القراءة والكتابة سيراً فردياً أي أن نعامل كل تلميذ حسب سرعتة وقدرته وكفائيته .

## ٢ - السنة الثالثة والرابعة

القصص : تطول القصص نوعاً ما عنها في السنتين الأوليين . وتزداد العناية بالتمثيل .

الأناشيد والمسرحيات : يراعى أن يكون النشيد أطول والمعنى



أرقى وأعمق ويعنى بالأناشيد الوطنية والدينية والأناشيد والمسرحيات  
التي تتصل بأرباب الحرف والصناعات .

القراءة : يعنى فى هذه المرحلة بفهم المعنى وصحة القراءة وحسن  
الاداء وجودة النطق ويجب أن تكون القراءة على أنواع - صامتة  
وجهرية - وبما يعين على القراءة الصامتة قراءة البطاقات وتنفيذ التعليمات .  
كأن يعطى التلاميذ بطاقات مكتوبا عليها ( حاول رسم أرنب على  
السبورة ) ( قلد صوت الديك ) ( افتح النافذة المغلقة ) ويلاحظ أن  
تكون العبارة فى هذه المرحلة قصيرة ، كذلك يمكن أن تعطى قصة فى بطاقة  
وتذيل القصة بسؤال تحته إجابات متعددة يختار منها التلميذ الإجابة  
الصحيحة . كذلك يمكن استعمال بطاقات الإجابة عن سؤال واحد أى  
يوزع على كل تلميذ بطاقة فيها قصة - خيرة وعلى كل قصة سؤال يجب  
عنه التلميذ فى كراسته ويتبادل التلاميذ بطاقاتهم حتى يجيب كل تلميذ  
فى هذه الحالة عن جميع البطاقات أما بطاقات الألغاز فهى أن يكون  
فى البطاقة صفات عن شىء ما أو حيوان ما ، ويطلب إلى الطفل تحديد  
صاحب هذه الصفات كأن تقول :

أنا أمين أحب صاحبي ، أحرس منزله وحقله ليلا ، تخاف القطط  
واللصوص من صوتى . من أنا ؟ .

كذلك يمكن الاستفادة من بطاقات التكميل : كأن تعطى قصص  
صغيرة ناقصة على البطاقة ، ويطلب من الطفل تكميلها .

كذلك يمكن استعمال صناديق القصص كأن يعطى الطفل صندوقاً به عدة بطاقات مكتوبة وكل منها جزء من قصة ، ويطلب من التلميذ ترتيب هذه البطاقات ليتكون منها القصة ويتبادل الأطفال هذه الصناديق أما بطاقات الأسئلة : فمنها أن يكون لكل بطاقة قصة وبعد القصة عدة أسئلة يجيب عنها التلميذ ويتبادل التلاميذ هذه البطاقات ،

ويمكن الارتفاع بمستوى هذه البطاقات من فرقة إلى فرقة حسب مستوى التلاميذ وأعمارهم وبعد ذلك يقرأ التلاميذ الكتب المقررة ثم ينتقلون إلى مكتبة الفصل ثم يختارون من كتب مكتبة المدرسة ما يشاءون وهكذا .

أما عن القراءة الجهرية فيمكن الاستعانة بكل مافات من بطاقات والاستعانة بمكتبة الفصل ومكتبة المدرسة في القراءة الجهرية ويجب أن يعقب كل قراءة جهرية مناقشة ليتمكن التلاميذ التعبير ويجب أن يعنى بصحة التعبير وسلاسة أسلوبه ودقة معناه ويمكن أن يكون هذا التعبير تحريرياً وشفوياً ويمكن استعمال ألعاب مختلفة للتدريب على استعمال الاستفهام والضمائر والأفعال وهكذا .

### ٣ — السنتان الخامسة والسادسة

يختلف الطفل في هذه المرحلة عنه في الفترتين السابقتين فأفقه في هذه



المرحلة قد اتسع واقترب في نموه النفسى من فترة المراهقة وبذلك فهو يحتاج إلى وجوه من النشاط مختلفة وإلى طرق مغايرة للفترتين السابقتين وحيث أن هذه قد تكون الأخيرة في مراحل تعليمه لذلك يجب أن نعد التلميذ ليقرأ قراءة صحيحة سليمة حسنة وأن يسمع ويفهم ما يسمع ويجب عنه إجابة سليمة وأن يعبر فيحسن التعبير وأن يفكر في انطلاق كما يجب أن نحاول الوصول باستعداداته اللغوية إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه ومن وسائل ذلك القراءة والآناشيد والمحفوظات والتعبير الشفهي والتحريرى والتدريب على قواعد اللغة والتثيل والإملاء والخط كذلك يجب أن نعلم الطفل اللغة عن طريق البيئة المدرسية التى يعيش فيها فيجب أن يكون ما يسمعه فى المدرسة لغة صحيحة سهلة سليمة .

ومجلة الفصل التى يحورها التلاميذ بأفكارهم وأساليبهم الخاصة ويراجعها مدرس الفصل وسيلة جميلة للتعبير التحريرى فهى مسرح عقولهم وميدان نشاطهم الفكرى .

والذى يجب أن ننبه إليه الأذهان أخيراً هو أن يسير المدرس مستأنياً حذراً فلا يتعجل تلاميذه فى أى فترة من الفترات السابقة ولا يشق عليهم وأن يربط التدريب والعمل بمول التلاميذ ومصادر اهتمامهم ونواحي نشاطهم ليسكون العمل سائعا ومشجراً وعليه أن يلاحظ تلاميذه فى تعبيرهم وقراءتهم ويدربهم على صواب أخطائهم لتتربى عندهم القدرة اللغوية السليمة

## ب - الحساب :

إن الغرض من تدريس الحساب لتلاميذ المرحلة الأولى فهم قواعده المختلفة والانتفاع بهذه القواعد في حياتهم اليومية وتطبيقها في معاملاتهم المادية مع الناس هذا علاوة على تنمية القوة الفكرية في التلاميذ بإدراك العلاقات العددية والطولية والمساحية والكمية واندلك كله يجب أن نراعى في تدريس مادة الحساب ما يأتى :

١ - استعمال الأمثلة الحسية والنشاط العملى وأن تكون هذه المحسوسات من الأشياء المألوفة للتلاميذ كالأقلام والحبوب والبلى والأزرار والمساطر والخرز وكذلك الرسوم الهندسية الإيضاحية كالدوائر والمستقيمات والمربعات

٢ - يراعى أن تكون القيم التى تتضمنها المسائل مقبولة ومطابقة للواقع وبخاصة أسعار البيع وأسعار الشراء وأن تكون هذه المسائل مشتقة من البيئة التى يعيش فيها التلاميذ وتساعد على فهم الحياة العملية .

٣ - فى تعليم المكييل والموازين والمقاييس والنقود ينبغى الاستعانة بالمحسوسات وممارسة عمليات القياس والكيل والوزن والبيع والشراء كي يتعلمها الأطفال بطريقة عملية

ح - مبادئ العلوم ومشاهد الطبيعة :

يجب أن تقوم دراسة العلوم فى المرحلة الأولى على النشاط العملى للطفل لى يتصل عن طريق هذا النشاط بالكائنات الحية فى بيئته



وبالظواهر الطبيعية لهذه البيئة ويستطيع أن يتعرف على بيئته وأن يستفيد من مظاهرها ومكوناتها ليستغل ذلك كله فيما يساعده على الحياة وأن يضيف رفاهية جديدة إلى رفاهيته والواجب أن تكون الدراسة في هذه المرحلة عملية فيترك التلاميذ يبحثون ويفحصون بأنفسهم ويكتسبون الخبرات والتجارب بأنفسهم ولا أنفسهم تحت إشراف مدرسيهم ولذلك كان الواجب مادام التلاميذ سيتركون لنشاطهم الطبيعي الحر أن يتركوا لميولهم ورغباتهم يختارون من الطيور أو الحيوانات أو الحشرات ما يتوقون إلى تربيته كما يترك لهم حرية الاستنباط وتوجيه الأسئلة ومناقشاتهم حتى يعرفوا أسماء الكائنات الحية وصفاتها وطبائعها وفوائدها ومضارها . ولذلك كان من اللازم أن يقوم التلاميذ بجولات في البيئة المحيطة بالمدرسة ويخرجوا إلى المزارع والحقول والحقائر فيشاهدوا ما بها من الكائنات الحية ويتأملوها ويلاحظوها ملاحظة شاملة ولا مانع من أن يسأل بعضهم بعضاً فيما يشاهدون ويلاحظون ويتناقشوا في ذلك كله كما يجب أن يسجلوه عندما يعودون إلى المدرسة وأن يصحب هذا التسجيل رسومات وصور لهذه الأشياء والكائنات الحية التي يكتبون عنها .

والواجب أن يكون مدرسو العلوم على صلة بمدرسي الرسم والأشغال واللغة حتى يمكن التعاون بينهم جميعاً تعاوناً فيه مصلحة التلميذ فيعلمه مدرسو اللغة العربية كيف يعبر عما رأى ويعلمه مدرسو الرسم كيف يرسم صوراً

لهذه الأشياء والكائنات الحية ويعلمه مدرس الأشغال كيف يعمل نماذج مختلفة لهذه الأشياء والكائنات الحية .

ويجب أن يشجع التلاميذ على عمل مجموعات مختلفة من الأشياء والعينات التي يجدونها في أثناء تجوالهم أو زيارتهم وتضم هذه المجموعات إلى متحف المدرسة كما يجب أن تلتزم المناسبات والمواسم لتدريس المحصولات الزراعية والظواهر الطبيعية وغيرها من الموضوعات فلا يصح دراسة نبات القطن مثلاً في شهر يناير ودراسة ظاهرة المطر في شهر مايو ومعنى ذلك أنه ينبغي على المدرس ألا يتقيد بحرفية المنهج .

#### د - التاريخ

وتبدأ دراسته في السنة الخامسة الابتدائية فيدرس التلاميذ قداماء المصريين والغرض من ذلك إعطاء ما يشير الفخر والعزة والكرامة في نفوس التلاميذ بتاريخ بلادهم وما كان لها من أثر في نشوء الحضارة العالمية. والواجب أن تدرس هذه المادة عن طريق نشاط التلاميذ الذات فيقومون بزيارات إلى أطلال المدن المصرية القديمة كمنف وتينيس وتل العمارنة وغيرها كذلك يمكن زيارة المقابر والمعابد ودور الآثار التي تتمثل فيها بعض نواحي حياة قداماء المصريين ، على أن تتخذ هذه الزيارات ذريعة للدراسة على أن يتلوها عمل نماذج من الصلصال أو الخشب أو الخوص أو الورق أو القماش تمثل ما شاهدوه بأنفسهم أو ما شاهدوه في الأشرطة السينمائية التعليمية أو الصور أو ما طالعوه عن الآثار المصرية القديمة



وأشخاص المصريين القدماء ونواحي نشاطهم وذلك كالمعابد والأهرام  
 والمسلات والسفن والآلات والأدوات والملابس ومناظر الحفلات  
 والأعياد والحروب وما إليها ، كما يقوم التلاميذ بتمثيل بعض الحوادث  
 والمشاهد التي يدرسونها أو يقرأون عنها تمثيلاً حياً ويقتضى ذلك  
 رسم المناظر ونقش الملابس وصنع الأدوات والاستعانة بالأناشيد  
 والموسيقى ويمكن عمل مقارنات بين الإنسان المصرى القديم وما امتاز به  
 من نشاط وجد وذكاء وتغلب على مشكلات البيئة وبين الإنسان القديم  
 فى بقاع أخرى من الأرض ، والواجب أن يكون ما يعطيه المدرس فى  
 هذه المادة على شكل قصص مثل قصة توحيد القطرين وقصة بناء الأهرام  
 وقصة البطل أحمس الأول وقصة إخناتون وتوت عنخ آمون وهكذا .  
 أما فى السنة السادسة فنهج التاريخ عبارة عن صور من التاريخ الإسلامى  
 توضح ما بلغه المسلمون من عظمة وتقدم على يد بعض الشخصيات البارزة  
 وكذلك توضح ما طرأ على حياة العرب من عقائد ونظم هى الأصول  
 الأولى لما فى المجتمع الإسلامى اليوم والواجب أن يوجه التلاميذ  
 إلى القراءة فى هذا الموضوع كما يجب الاعتماد على نشاط التلاميذ الذاتى  
 فى الدراسة كالحلقات والزيارات والتثيل والرسم وعمل النماذج والخرائط  
 الزمنية والرسوم البيانية التوضيحية والتابلوهات وجمع الصور وغير  
 ذلك من وسائل التعبير الفنى عن الحقائق التاريخية .

ولا يجوز مطلقاً إملاء ملخصات فى كراسات التلاميذ بقصد تسهيل

حفظ الدروس وإنما تخصص كراسة لمجهود التلميذ الشخصي لكتابة ملاحظاته ومشاهداته ومعلوماته عن موضوع ماورسم الخرائط الخاصة به أو لصق الصور المتصلة به أو عمل الرسوم التي توضحه ،

### ( هـ ) التربية الوطنية :

إذا كنا نعد التلاميذ ليكونوا مواطنين صالحين في ظل الديموقراطية . وإذا كانت الديموقراطية تقوم على توزيع الاختصاص والمستولية بين الهيئات الحكومية التي تسير المجتمع وتشرف عليه في الوطن كله ، كان لابد للمواطن الصالح أن يعرف شيئاً عن هذه الهيئات واختصاصاتها وكيف يتعامل معها كما يعرف نظام الحكم في وطنه . ولهذا اشتملت مناهج التعليم العام على مادة التربية الوطنية ، ففيها يدرس التلاميذ نظم إدارة السلطات الحكومية وكيفية رقابة الأمانة عليها واختصاصاتها . ومن سوء الحظ أن المدرسين في مدارس التعليم العام يدرسون هذه المادة على أنها مادة نظرية بحتة على حين الواجب أن يكون تدريس هذه المادة تدريساً عملياً . وقد فطنت بعض المدارس في أوروبا وأمريكا إلى ذلك فأصبحت دروس التربية الوطنية تشتمل على زيارات إلى مراكز البوليس ودور الزارات ومصالح الحكومة والمحاكم . وعدا ذلك فهي تستدعي الرجال المسؤولين مثل حكامدار البوليس أو مدير مصلحة البريد أو عمدة القرية أو رئيس المجلس البلدى ليلقي محاضرة مبسطة على التلاميذ تبين اختصاصه



وأعماله والقوانين التي يطبقها. وللتلاميذ مطلق الحرية في مناقشتهم وزيادة الاستفسار وطالب التوضيح .

وفي بعض الأحيان يطالب التلاميذ بتمثيل جلسه قضائية يقومون فيها بدور المدعى والمدعى عليه ووكيل النيابة والقاضى والمستشار ، وهم بهذه الطريقة يعرفون اختصاصات كل فرد وعمله ويعرفون كيف يقتص المجتمع من الذين يخرجون عليه ويكتسبون تقديس الحق وكرامته الخروج على النظام والقانون . وفي بعض الأحيان يمثل التلاميذ جلسة للبرلمان فيجتمع النواب والشيوخ والوزراء ويعرض الوزراء أعمالهم على أعضاء البرلمان ويحاسبهم النواب والشيوخ على أخطائهم وتقصيرهم ويسمى أعضاء البرلمان من شيوخ ونواب بالسلطة التشريعية لأنهم يشرعون القوانين والوزراء يسمون السلطة التنفيذية لأنهم يقومون بتنفيذ القوانين كل في اختصاصه . ومن تمثيل جلسة كهذه يتعلم التلاميذ كيف تتعاون السلطات معاً وكيف تشرف إحداها على الأخرى وبذلك تصبح دراسة التربية الوطنية دراسة حية من واقع الحياة النابضة حول الطفل .

ويجب أن يقرأ التلاميذ بأنفسهم شيئاً عن الموضوعات التي سيقومون بتأديتها عملياً قبل القيام بهذه الأدوار ، كما يجب على المدرس أن يصحح ما يقعون فيه من أخطاء في أثناء تحضيرهم لمادة الموضوع وأن يرشدهم إلى الكتب التي يجدون فيها هذه المادة .

ويجب أن تكون الدراسة بسيطة كل البساطة تأخذ من الوظائف الاجتماعية أبسطها وأقربها إلى فهم التلاميذ وإدراكهم وتضعها أمامهم في صورة حية لكي يدرك الفرد علاقته وعلاقة أهله وجيرانه بهذه المؤسسات وذلك تمهيداً لإدراك علاقتها بالمجتمع .

والى تكون زيارة هذه المؤسسات منتجة فإنها تستلزم عدة خطوات يجب أن تكون موضع التنفيذ وهى :

(١) الإعداد للزيارة وذلك بأن يتناقش المدرس مع تلاميذه فيما يريدون أن يلبوا به من الزيارة ويعدوا معاً الأسئلة التى سيوجهونها إلى 'أولى الشأن .

(٢) الزيارة الفعلية وفى أثناءها يجب أن يكتب التلاميذ ملاحظاتهم عما يشاهدونه وما يوجهون من الأسئلة وما يحصلون عليه من المعلومات .  
(٣) المناقشة فى هذه المعلومات مناقشة تؤدى إلى إدراك العلاقة بين هذه المؤسسات وتفهم نواحيها المختلفة .

(٤) دراسة العلاقة بين المؤسسة التى يزورها التلاميذ وبين أمثالها وكيف يحكمها جميعاً نظام عام ينبع من عاصمة المديرية أو الدولة ويرمى إلى خدمة المصريين جميعاً .

(٥) يجب أن يشير المدرس إلى ما يلى ذلك من نظام الحكم العام الذى ينظم الإدارات المركزية جميعاً وينسق بينها على أن يكون ذلك بعد دراسة بضع مؤسسات بالكيفية السابقة .



على أن التعليق على الحوادث الجارية هو إحدى الوسائل والأساليب لدراسة مادة التربية الوطنية فالمعروف أننا نعيش في عصر يؤمن بقوة الرأي العام ولذلك تحاول الحكومات التقرب إليه زلفى وكثيراً ما تستغل الأحزاب والحكومات عجز الرأي العام عن الحكم السليم عن الأشياء فتخدعه عن عمد لذلك كان حتماً أن تتجه مادة التربية الوطنية إلى تكوين الناشئين من الناحية الفكرية فتفسر لهم الحوادث الجارية حتى لا تستطيع الأحزاب والحكومات خداع الرأي العام وتضليله .

وعدد دروس التربية الوطنية في السنة الخامسة درس واحد في الأسبوع وتشتمل دراسة مادتها على الخطوط العريضة الآتية :

- (١) النشاط الخاص بالأمن العام (٢) النشاط الخاص بالمواصلات
- (٣) النشاط الصحي (٤) النشاط الخاص بجباية الضرائب (٥) النشاط الخاص برعاية الشؤون المحلية (٦) النشاط الخاص برعاية العدل (٧) النشاط الخاص بالدفاع (٨) النشاط الخاص بالتعليم (٩) النشاط الخاص بالأمان الاجتماعي (١٠) حقوق وواجبات المواطن المصري

أما في السنة السادسة فعدد الدروس واحد في الأسبوع أيضاً ويشتمل المنهج على الخطوط العريضة الآتية :

- (١) نظام الحكم في مصر . مصر دولة جمهورية — مميزات الحكم الجمهورى — الحكم النيابى — الوزراء وواجباتهم نواحي الضعف في المجتمع المصرى — مشكلات الفقر والمرض والجهل .

(٢) استقلال مصر - إبراز مساوىء الاستعمار - ثورة الشعب ممثلة في الجيش - أهداف هذه الثورة .

(٣) مصر وجامعة الدول العربية . الروابط التي تربط مصر بالبلاد العربية .

(٤) مصر والهيئات العالمية . اشترك مصر في هيئة الأمم المتحدة .

(و) الجغرافيا :

يجب أن تقوم دراستها على أساس تفهم التلاميذ للعلاقة القائمة بين الإنسان وبيئته سواء أكانت هذه البيئة محلية أم غير ذلك . وهذا لابد يتضمن نواحي النشاط البشرى وما يقوم به الإنسان من حرف وأعمال وما يبذله من مجهودات في سبيل استغلال بيئته والحصول على حاجاته منها مع ضرورة توضيح مدى تأثير هذا النشاط بالظروف الطبيعية المحيطة به من موقع ومناخ وسطح وتربة وري وصرف ومعادن الخ .

والواجب في هذه الدراسة أن تبرز أثر البيئات المختلفة في السكان فقد يكون قرب البيئة من البحر أساسا لتوجبة نشاط سكانها نحو ركوب البحر والاشتغال بالتجارة وصيد السمك واستخراج الأصداف والملح . وقد تكون جودة التربة ووفرة المطر وتوفر وسائل الري أساسا لتوجبة نشاط السكان نحو الزراعة . وقد تكون وفرة الفحم والحديد والمعادن عموما أساسا لتوجيه نشاط السكان نحو التعدين والصناعة .

أما طريقة دراسة هذه المادة فيجب أن تعتمد على المشاهدة والكشف



ورؤية الأشياء في أماكنها والقيام بالزيارات وتدوين المذكرات الخاصة بكل ما تقع عليه أنظارهم وما على المدرس إلا تنظيم تجوال التلاميذ وزياراتهم ومناقشة ما جمعوه من بيانات ومعلومات ومساعدتهم إذا احتاج الأمر إلى مساعدة وبعد ذلك كله يقرأ التلاميذ الكتاب المدرسي وذلك لتوضيح الحقائق وتنظيمها وتشهيتها .

وإن التعليم المبني على الخبرة الشخصية المباشرة والفهم والإدراك الواضح لظروف البيئة يجب التلبيذ في بيئته ويجعله يستطيع أن يراها رأى العين ويدركها إدراكاً مستنيراً ويكتسب القدرة على التفاعل معها تفاعلاً يؤدي إلى ترقيتها وإسعاد أفرادها .

وبعد تفهم البيئة المحلية تفهماً واضحاً يمكن الانتقال إلى بيئة أوسع كبيئة المديرية مثلاً ثم بيئة القطر كله ثم البيئات المشابهة لبيئة القطر ثم البيئات المختلفة عن بيئة القطر وهكذا عن طريق المقارنات يمكن فهم البيئات المختلفة في نواحي العالم .

ولما كانت الرحلات ضرورية في دراسة مادة الجغرافيا لذلك يجب أن يعنى بهذه الرحلات والواجب أن تكون أغراض كل رحلة محدودة واضحة للتلاميذ حتى يوجهوا إلى هذه الأغراض عنايتهم ، وأخيراً لا ينبغي أن يغيب عنا أهمية العمل اليدوي في تدريس الجغرافيا فعمل النماذج أو الرسوم أو المجسمات أو الخرائط البارزة ضروري جداً في فهم المادة ذلك لأن لاتقان يدي الناشئ أهمية كبرى وخاصة خلال المراحل

الأولى من فهم هذه المادة .

وعدد دروس الجغرافيا في السنة الخامسة الابتدائية درس واحد في الأسبوع ويشتمل المنهج على الخطوط العريضة الآتية :

أولاً — دراسة البيئة المحلية .

وتشتمل النشاط الزراعى والنشاط الصناعى والنشاط التجارى .

ثانياً — دراسة بيئات مصرية تختلف عن البيئة المحلية مثل :

(١) حياة البدو فى الصحارى (ب) حياة سكان البيئة الساحلية  
(ج) حياة السكان فى البيئة الزراعية (د) حياة السكان فى البيئة الصناعية .

ثالثاً — دراسة بعض الشعوب :

الاسكيمو — السودانىون — الهنود — الهولنديون .

أما دروس الجغرافيا فى السنة السادسة الابتدائية فدرس واحد فى الأسبوع ويشتمل على الخطوط العريضة الآتية :

أولاً مصر — ويمكن تقسيم النشاط البشرى داخل مصر إلى الأنواع الآتية :

(١) النشاط الزراعى (ب) النشاط الصناعى (ج) النشاط التجارى .

ثانياً السودان :

ثالثاً الدول التى لها علاقات وثيقة بمصر :

(١) البلاد العربية فى آسيا (ب) بلاد أخرى كإيطاليا وإنجلترا والهند والولايات المتحدة .



## ز — الرسم والأشغال العملية :

يجب مراعاة أن يكون الطفل محاطاً بجو من الأمن والطمأنينة والثقة بالنفس وبذلك يمكن أن يعبر تعبيراً حراً خالياً من الغرض والتكليف ويجب أن تكون موضوعات التعبير متصلة بحياة الطفل وكان لها أثر في نموه ويمكن أن تستمد هذه الموضوعات من :

- ١ — ما يختاره الأطفال بأنفسهم ٢ — المناسبات المختلفة كالموالد والأعياد ٣ — نواحي النشاط المدرسي وبعض الموضوعات المتعلقة بمواد الدراسة ٤ — القصص والأساطير والحوادث الجارية والرحلات ٥ — بعض المشروعات لبعض الموضوعات الدراسية المستمدة من البيئة ٦ — استغلال مادي الأشغال والرسم في دراسة المواد المختلفة .

والواجب أن يزود الأطفال بمختلف الخامات كالطين والصلصال والطين الأسواني وألوان الجواش وألوان الباستل والأوراق ذات الحجم الكبير والفرش المختلفة والورق المصمغ المختلف الألوان وبعض الخامات المحلية والمستهلكات ، وعلى المدرسة أن تستغل المستهلكات التي يجمعها الأطفال من منازلهم كعلب الكبريت وعلب السجائر وأن تتيح لهم فرصة التعبير الحر بهذه الخامات خصوصاً في سنى الدراسة الأربع الأولى أما في السنة الخامسة والسادسة فيجب أن تتجه دروس الرسم والأشغال إلى التعبير عن نزعات الناشئين الفنية والتنقيس عن رغباتهم المكبوتة

ويجب أن تتعاون مادتي الرسم والأشغال في هذه المرحلة مع سائر المواد فمسير هاتان المادتان جنباً إلى جنب مع المواد الأخرى كالتاريخ أو الجغرافيا أو مبادئ العلوم أو علم الصحة وفلاحة البساتين .

والمعارض المدرسية ذات أثر كبير في التربية الفنية فهي تعطى التلميذ فرصة الاستمتاع بعمله وتقدير غيره لهذا العمل مما يقوى ثقته في نفسه كما أنها تعطيه فرصة الوقوف على ما عمله غيره للتغلب على المشاكل البيئية التي صادفته ولذلك كان واجباً على المدرس أن يعتنى بإقامة المعارض المدرسية لعرض أنماط مختلفة من أعمال التلاميذ الفنية .



# الباب السادس

## المدرسة الابتدائية والبيئة المحيطة بها

١ - كيف تعمل المدرسة على خدمة البيئة وللتعاون معها والنهوض بها؟

---

المعروف أن المدرسة الابتدائية إنما وجدت لتربية الناشئين وتأهيلهم لكي يعيشوا في بيئاتهم الطبيعية والاجتماعية عيشة ناجحة فالمدرسة يجب أن لا تضيف إلى البيئة أفراداً متعطلين وإلا كانت ضراباً من العبث والفوضى . من أجل ذلك ومن أجل تمكين الناشئين من العيش في بيئاتهم بنجاح والعمل على رقي هذه البيئة والسمو بها كان لابد من تعريف الناشئين ببيئاتهم تعريفًا يمكنهم من فهم كل ما يحيط بهم ومن الاستفادة منه واستغلاله استغلالاً يزيدهم في تقدمهم ويضيف إلى رفاهيتهم وتقدمهم

والإنسان بالطبع كائن حي كسائر الكائنات الحية فهو في أشد الحاجة إلى بيئته ليأخذ منها مقومات حياته وهو يستغل في ذلك ما وهبته الطبيعة من فاعلية ونشاط يمكنه من الحصول على كل ما يريد من بيئته مستعملاً في ذلك عقله وحواسه ومواهبه ولذلك كان الواجب على المدرسة أن تعد الناشئين

وتطلعهم على مكنونات بيئاتهم حتى يسبروا غورها ويستطلعوا مكنوناتها ويولدوا من عناصرها المختلفة عناصر جديدة يضيفونها إلى بيئاتهم ويعملوا على رقيها والسمو بها فالمعروف أنه كلما كانت معرفة الإنسان بشيء ما أوثق وأعمق كان قادراً على هضمه والتفاعل معه واستغلاله تمام الاستغلال ويمكن القول حينئذ بأنه كلما كانت معرفة الفرد ببيئته معرفة وثيقة عميقة وإدراكه لمحتوياتها إدراكاً كاملاً وعميقاً واضحاً كان قادراً على التفاعل معها والاستفادة منها واستغلالها استغلالاً يزيد في تقدمه ويرفع بيئته الاجتماعية والمادية معا .

والمدرسة من أهم واجباتها وأدق مراميها العمل على ترقية البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية ولذلك كان من الواجب أن نعرف الناشئين بالبيئة التي يعيشون فيها لكي يضيفوا إليها من عندهم ما يعمل على رقيها وإسعادها فأرض الناشئ، التي يعيش عليها وما بها من تربة وما عليها من جبال وصخور ورمال وما تحويه من معادن ونفائس وما عليها من نبات وما يعيش فيها من إنسان وحيوان وما يدب عليها من حشرات وما يسبح في سمائها من طير وما يجري فيها من ماء وما يسقط عليها من مطر وما يتبادلها من أجواء كل هذا يجب أن يستفيد منه الإنسان استفادة تمكنه من ترقية شأنه والحصول على حاجاته من بيئته . والعمل على استغلال هذه الإمكانيات في ترقية هذه البيئة والنهوض بها

والمدرسة باعتبارها بيئة اجتماعية يجب أن تسهم في علاج



الأطفال نفسياً؟ ولذلك كان الواجب أن تستغل ما لها من أساليب وما هيء لها من وسائل فتعلى نزعات الناشئين أو تبدلها أو توجهها وجهة فيها خير الفرد وخير المجتمع حتى إذا ما خرج الناشئون إلى الحياة العامة كانوا أفراداً صالحين يستطيعون أن يعيشوا عيشة منسجمة ناجحة فالطفل مثلاً الذى يستبد به الميل إلى السيطرة ويخرج على النظام والقانون لو أسندت إليه رياسة فرقة رياضية أو علمية أو إشراف على رحلة أو جولة أو معسكر لأمكن التنفيذ عن الميل إلى السيطرة ولوجه فى مسالك يقرها المجتمع والعرف والتقاليد .

## ٢ - المدرسة كمركز للنشاط الاجتماعى واتصالها بالمؤسسات

### الاجتماعية الأخرى .

كذلك يمكن للمدرسة أن تكون مركزاً للنشاط الاجتماعى فى البيئة بأن تنظم المدرسة سلسلة أحداث فيما يهيم القرية أو الحى الذى تقع فيه المدرسة التحدث فيه ومناقشته وبذلك تبصر سكان القرية أو الحى بشئون يهتم هذا علاوة على أن المدرسة تستطيع أن تدعو أولياء أمور التلاميذ إلى معارض تقيمها فيها ما قام به التلاميذ أنفسهم من إنتاج ومصنوعات وغير ذلك لكى يعرف الآباء مدى التقدم الذى حصل عليه أبنائهم كذلك يمكنها أن تدعو أهالى تلاميذها إلى حفلات رياضية أو تمثيلية يقيمها التلاميذ وتحاول المدرسة فى هذه

الحفلات والتمشيلات أن تحقق أهدافا ترمى إليها وأغراضا تريد الحصول عليها وأفكاراً تريد غرسها أو تحقيقها في سـكان البيئة كالعطف على الفقير وتوقير الكبير واحترام الصغير وحث على الفضيلة ومقت للرذيلة وحب للصاديق وعزوف عن الكذب وتقدير للرجولة وتقديس للبطولة وتكريم للأمانة والخلق الحسن إلى غير ذلك مما تهدف إليه

هذا علاوة على أن المدرسة تستطيع أن تجمع تبرعات صغيرة من التلاميذ ترسلها إلى ملاجئ القرية أو تعطيا للجمعيات الخيرية أو يمكن المدرسة أن تقيم سوقا خيرية أو مزاداً علنياً تباع فيه منتجات التلاميذ ومصنوعاتهم وترصد دخلها لصالح مشروع من المشاريع العمرانية أو الاجتماعية في القرية أو الحى الذى تقع فيه المدرسة أو تبعث بما جمعت من أموال إلى جمعية الأسعاف أو مستشفى خيرى أو ملجأ أهلى أو تشتري به أشياء ترفه بها عن الفقراء واليتامى والمساكين وأبناء السبيل وهكذا يتعلق التلاميذ بالقيم الأخلاقية من بر ورحمة وشفقة وحنان ورقة ووداعة كما يتعلمون أنه ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط . كذلك يمكن أن تكون المدرسة حقلا تجريبيا للبيئة فإذا كانت البيئة زراعية مثلاً أمكن أن نترك التلاميذ يستنبتون ويجربون أنواعا مختلفة من البذور في مزرعة المدرسة حتى إذا جاد منها نوع وكانت غلته أوفر من غيره أو أجود دعى أهل القرية إلى مشاهدة هذا الإنتاج الجديد



واجتمعوا يناقشون ويعرفون كيفية الاستفادة من ذلك كله . كذلك الحال من ناحية الصناعات الريفية فيمكن أن تستغل إمكانيات البيئة وخاماتها ومواردها الطبيعية لكي تكون منها صناعات أولية راقية ويدعى أهل القرية ويعرض عليهم ما صنعه التلاميذ من ذلك ويبين لهم طريقة الصنع ويناقشون فيما يشاؤون مناقشته ويستفسرون عما يريدون الاستفسار عنها وقد يدفعهم ذلك كله إلى المساهمة في إنشاء مصنع أو معمل يستغلون فيه موارد بيئتهم وعند ذلك يمكن أن نقول إن المدرسة قد حققت بعض أغراضها وأهدافها .

كذلك يجب على المدرسة وهي مؤسسة اجتماعية أن تكون على صلة بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى حتى تتعاون جميع المؤسسات الاجتماعية معا في النهوض بالمجتمع القروى وغيره ويعمل الجميع على الأخذ بيده والتقدم به وحتى يمكن أن يتحقق التجاوب الاجتماعى الضرورى بين مؤسسات المجتمع المختلفة .

ويمكن أن يقوم تلاميذ المدرسة بزيارات لهذه المؤسسات لكي يدرسوا عن قرب نظامها وأعمالها وما تؤديه للمجتمع من خدمات ، كما يمكن أن تدعو المدرسة مديرى هذه المؤسسات أو المسؤولين عنها ليتحدثوا إلى التلاميذ عن مؤسساتهم وأعمالها وفائدتها للمجتمع ، كأن يدعى عمدة القرية أو مأمور القسم أو وكيل فرع البريد بالمركز أو طبيب

المستشفى المركزى أو مدير الملجأ لإلقاء أحاديث عنها يناقشهم فيها التلاميذ ويستفسرون منهم بعدها عما يريدون

### ٣ - استغلال إمكانيات البيئة لتدعيم المنهج :

سبق أن ذكرنا أن الناشئين فى حاجة إلى أن يعرفوا شيئاً عن بيئتهم التى يحيون فيها قبل أن يعرفوا شيئاً عن بيئات غيرهم أو البيئات التى تبعد عنهم ، ولذلك يجب أن تبنى المناهج وطرق الدراسة على عناصر البيئة المحلية فى الأقاليم الريفية يجب أن تعنى المناهج بدراسة التربة والبذور وأنواعها والنباتات التى تنمو والغلات التى تنتج والحيوان الذى يعيش فيها والطيور التى تربي هناك ، وفائدة الحيوانات المختلفة وفائدة الطيور وطرائق استغلال كل منها وموعد سقوط المطر ودرجة استفادة المزروعات منه ومظاهر الحياة فى الريف والآلات الزراعية ومواعيد الري وامتلاء الترع بالماء وغير ذلك من الأمور والمسائل التى تهتم سكان الأقاليم كمشكلة الماء النقى الذى اهتمت الحكومة المصرية بتعميمه فى القرى وحرص المسئولون على عدم تلوث مياه الشرب أو كمشكلة الأمراض المتوطنة ( الانكستوما والبلهارسيا ) أو مشكلة توزيع الثروة أو غير ذلك من المشكلات .

والمدرسة من أهم واجباتها أن تبصر الناشئين بما يحيط بهم من مظاهر الحياة المختلفة وما يستجد من أمور لأن هؤلاء الناشئين مدفوعون بالرغبة



في معرفة كل ما يحيط بهم وهم علاوة على ذلك ترتبط حياتهم ببيئتهم لأن مصائرهم مرتبطة بها ولأنهم سيخرجون من المدرسة ليقموا بين أهليهم وعشيرتهم في المكان الذي درجوا عليه من عشرات السنين ، وكذلك من أخص واجبات المدرسة أن تحبب الناشئين في بيئتهم وفي العمل الذي يقوم به ذووهم حتى لا يخرجوا منها وهم ينظرون إلى هذه الأعمال نظرة المقت وحتى لا يأنفوا أن يباشروها بأنفسهم بعد تركهم المدرسة ولذلك يجب أن يمرنوا عن القيام بهذه الأعمال وأن يكون ذلك في صلب مناهجهم ، فإن التربية يجب أن تخلق للمجتمع أفراداً نافعين ، لا أن تضيف إلى المتعطلين من أفراد عده عدداً جديداً وإلا كانت ضرباً من العبث . وإشاعة للفوضى وهذا لكيان الحياة الاجتماعية التي يجب أن تقوم على التعاون والمنافسة والعمل الشريف .

ولهذا كله ترى التربية الحديثة أن تكون البيئة المحلية هي محور البدء في الدراسة وهي الأساس الذي توضع عليه دراسات البيئات الأخرى كما نرى أنه يجب أن تتجه المناهج أول ما تتجه إلى تفسير مظاهر البيئة المحلية ومكوناتها . كما يجب أن تهدف دراسة المواد المختلفة إلى التطبيق العملي كلما أمكن ذلك ، ومعنى هذا أن الحقل والمصنع والحظائر يجب أن تنضم لمعمل العلوم فيمكن مثلاً فهم نبات القطن في الحقل أكثر من فهمه في الفصل ويمكن فهم الغزل والنسيج في المصنع أكثر من فهمه في غرفة الدراسة ويمكن إدراك ما يرب في الحظائر نفسها أكثر من الكلام النظري عنها مع

صورة أو رسم لها ، أما مواد الدراسة الأخرى فيمكن أن تؤخذ عناصرها من البيئة المحلية سواء أ كانت البيئة قروية أم مدنية فالجغرافيا مثلاً نرى أكثر معالمها في البيئة فالسما والشمس والقمر والنجوم والكواكب والشروق والغروب والكسوف والخسوف والبدر والهلل والمحاق والنهر والترعة والجزيرة والسهل والجبل والوادي والصحراء والسهك الحديدية والطرق الزراعية والحر والبرد والمطر والليل والنهار والفصول المختلفة وكل هذا مجال دراسة جغرافية واسعة وكذلك نجد مادة الحساب في المساحات والحجوم والمكاييل والموازين والمقاييس وأرقام البيوت وعمليات البيع والشراء وإحصاء البهائم والمواشي والمواليد والوفيات والزواج والطلاق وعدد الأفدنة وعدد السكان وما يخص كل فرد ، والتاريخ نجده موجوداً أيضاً على اعتبار أن القرية المصرية أول مجتمع متمدين عرفه العالم وذلك بسبب الزراعة التي يسرها ماء النيل ، فمن القرية المصرية نشأت الحضارة الأولى كذلك نشأة المدن في التاريخ وتاريخ الزراعة وتاريخ الصناعة والتطورات التي دخلت على كل منها ودخول المزروعات المختلفة إلى مصر ومن الذي أدخلها والفائدة الاقتصادية التي عادت على مصر منها وكذلك المصنوعات المختلفة كصناعة (حلب القطن وغزله ونسجه) مثلاً ومنشأ هذه الصناعات وتطورها والفائدة التي تعود على مصر منها ، وهكذا يمكن السير في باقي مواد المنهج في المرحلة الأولى من التعليم



## ٤ - الاستفادة من الخامات المحلية في الدراسة :

كذلك يجب أن تتجه الدراسة وجهة محلية فيجب أن تستغل خامات البيئة في الدراسة العملية فالبيئة التي بها الطين كبيئة قنামثلا يمكن منها عمل القلل والأواني الفخارية المختلفة كالقدر والبلايص وغير ذلك، والبيئة التي بها النخيل يعلم فيها كيف يحفف البلح ويصنع منه التمر وكيف تعمل العجوة هذا علاوة على صنع خوص الطرايش من سعف النخيل وكيف تصنع البرانيط من خوص النخيل وهكذا . والبيئة التي بها القطن يمكن أن يعلم فيها كيف يغزل وينسج ويحلب ثم تؤخذ بذرته ويستخرج منها الزيت ثم كيف يصنع الصابون واستغلال زيت البذرة في صناعته ولعل زيارة واحدة لمدينة أسيوط تبين لنا كيف تعلم المدارس هناك تلاميذها صناعة سن الفيل الذي تنتشر في هذه المنطقة، وفي أسوان نجد المدارس هناك تعلم تلاميذها صناعات مختلفة تقوم على خامات، بسميته في البيئة كاستعمال القش الملون في صناعة المرجونات والسلال واستخدام الريش في صناعة المراوح واستخدام الطين في صناعة الأواني الفخارية الدقيقة الصنع الجميلة الشكل.

وإن عملا كهذا فوق أنه يبين للناشئين كيف يستفيدون من خامات بيئاتهم المحلية أكبر استفادة فإنه يزودهم بحرفة أو مهنة يمكن أن يكسب منها أحدهم عيشه هذا علاوة على أنه يعطى للناشئ فكرة واضحة عن أنواع الحرف والصناعات التي تجود في بيئته وتستمد عناصرها من خاماتها

الأولية ، هذا علاوة على أنه لو سارت الدراسة في هذه الناحية كما يجب أن تسير عليه لأمكن الوصول بها إلى نواح راقية جداً وبذلك تتحسن هذه الصناعات والحرف وتصل إلى أقصى كمال لها وبذلك يستطيع الناشئون كما تستطيع المدرسة أن تضيف شيئاً جديداً من عندها إلى المجتمع القائم وبذلك تعمل على الرقي بالمجتمع والنهوض به والوصول به إلى أقصى غاياته .

### هـ - الاهتمام بالمشكلات القائمة في البيئة :

المعروف أننا نعيش في عصر يؤمن بقوة الرأي العام ويؤمن بأنه عنصر موجه للحكم وللحاكين ولذلك تخضع له الحكومات والأحزاب أو هي تتظاهر على الأقل بالخضوع له والتقرب إليه زلفى، وكثيراً ما يستغل الحكم والأحزاب عجز الرأي العام عن الحكم السليم على الأشياء والتفريق بين الغث والسمين فيخدعونه ويزينون له الرأي الخاطئ والفكر الفج . ومن أجل ذلك كان واجبا على التربية أن تقوم على تكوين الجيل تكويناً فكرياً بأن تفسر له الشؤون المعاصرة لكي يستطيع الفرد أن يحكم على الأحداث الجارية حكماً صحيحاً سليماً وأن يدلى بصوته وأن يبذل مجهوده في سبيل مستقبل الأمة وتوجيه هذا المستقبل . والواجب أن تكون مناقشة هذه الشؤون المعاصرة بطريقة موضوعية محضة ، وتربط الأسباب بالنتائج ، ويعرف وجه الخير فيها ووجه الضرر منها وتوجه الوجهة التي تنفق وأهداف المجتمع .



ومن حسن الحظ أن هذا العمل في صميم أهداف التربية وأغراضها .  
فمن أغراض التربية تمكين الفرد من أن يتفاعل تفاعلاً منتجاً مع البيئة التي  
يعيش فيها ، ولا شك أن الفرد لن يستطيع ذلك إلا إذا فهم  
مشكلاتها وأدرك ما يهمه منها وما يمس حياته بالذات وما يؤثر  
في مصيره ومصير الناس من حوله ، وبذلك يتمكن من الحكم السليم  
على هذه الأحداث والمشكلات ويحسن التصرف إزاءها ويتخذ  
الآهبة لها والحذر منها . وإذا كانت التربية تعنى بدراسة البيئة التي  
يدرج عليها الناشئون من ناحيتها الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية فإن  
مما يكمل الرسالة أن تعنى بدراسة المشاكل والأحداث في البيئة ، تلك  
التي تؤثر في حياة الناس عموماً وتوجهها وجهة خاصة معينة .  
ومن أجل ذلك كان التعليق على الحوادث التي تمر علينا مسرعة  
ولكنها تؤثر فينا تأثيراً عميقاً ومعرفة الأمور التي أدت إليها  
والنتائج التي ستخرج منها من ضرورات التربية والحياة اليومية لا تخلو  
من هذه الحوادث فالصحف والمجلات تزخر بها فمشا كل الأمن والصحة  
والتجارة والصناعة والزراعة والسياسة والإدارة والتعليم والحرب والسلام ،  
هذه المشاكل التي تؤثر في حياة الأجيال جيلاً بعد جيل هي ما نقصدها  
بالتعليق والنقد النزيه الحر الذي لا يهدف إلى غرض ، فنتجّه مناقشاتها  
اتجاهاً عملياً يرمي إلى بيان أثر هذه الحوادث في الفرد وأثر الفرد فيها ،  
على ألا نوحى إلى تلاميذنا برأى معين أو حكم معين أو اتجاه معين بل

نترك لهم جو المناقشة حراً حتى ينتهوا بأنفسهم إلى رأى أو حكم أو اتجاه أو عدة آراء أو أحكام أو اتجاهات يؤمنون بها فالغرض كله إتاحة فرصة الجدل الحر النزيه والتفكير الحكيم السليم وغرس روح التروى والبحث المتزن ومواجهة المشكلة أو المشاكل بطريقة علمية منظمة تتقارع فيها الحجج والأفكار والآراء وتزول فيها الرعة الفردية ويستغرق الناشئون فى الدراسة وتتبع الحوادث فى ماضيها إن كان فيها عناصر لها ماض ، كما يتبعونها فى الحاضر ويرقبون أثرها فى المستقبل .

ولعل من الواضح أن عملاً جليلاً كهذا يحتاج إلى إعداد المدرسين أنفسهم كي يتمكنوا من القيام به على وجه مرض ويكون موقفهم أثناء المناقشة موقف الموجه المذهب الناقد الناصح القابض على دفة المناقشة المبرز لنقط المشكلة المظهر لجوانبها المختلفة ، حتى يستطيع الناشئ أن يلمسها جميعاً ويستطلع خفاياها جميعاً ويستلهم المغزى والعبر منها ويعرف وجه الحق فيها .

وهكذا يستطيع المدرس أن يوجد المواطن المستنير الذى ندعو إليه وينمى ناحية من نواحي فاعليته مع البيئة التى سيعيش فيها ، ويصبح الناشئ أقدر على أن يستلهم بنصبيته فى تصريف الأمور ولا ينقاد للعناصر المتطرفة ولا يعيش عالة على الناس فى أفكاره وآرائه ، وبذلك تستطيع التربية أن تكون رأياً عاماً حراً متنوراً لا تزعمه الأهواء ولا تلبله الحوادث ، يستطيع أن يفكر ويتدبر ويتأنى ويتروى فى تفكيره



وتدبره حتى إذا كون رأيه دافع عنه وتعصب له وتحمس من أجله .  
وعلاوة على ذلك فإن الناشئين إذا ما درسوا الأحداث وعرفوا  
أسبابها ولمسوا نتائجها ومدى تأثيرها استطاعوا أن يتبينوا أخطاءها  
وأضرارها وذلك لأن دراستهم لها بصرتهم بها وعرفتهم كيف  
يتفادون كل ما يصدر منها أو ينجم عنها . وكيف يتغلبون عليها أو  
يجدون حلولاً لها .

(٦) استغلال بعض المظاهر الاجتماعية في البيئة في التعبير اللغوي والفني

من المعروف أن البيئة غنية بمظاهرها الاجتماعية المختلفة كمظاهر  
الآعياد والأفراح والمولد وغيرها وكذلك ما يبدو من صناعات ومصانع  
مختلفة في البيئة الصناعية وما يظهر من الحقول الممتدة على مدى البصر  
في البيئة الزراعية وما يدب عليها من أنعام ومواش وما يسبح في سماءها  
من طيور وكذلك السلع الغذائية الراضحة على ظهر السفن أو السيارات أو  
القطارات في البيئة التجارية الساحلية والبحر وما يجري عليه من سفن  
شراعية وتجارية وما يعيش في جوفه أو يستخرج منه من أسماك وأصداف  
ولآلىء مختلف ألوانها . كل هذه المظاهر الاجتماعية المختلفة وهذا النشاط  
البشري الموجود في البيئات المختلفة يجب أن يستغل في تعبيرات الناشئين  
اللغوية والفنية ذلك لأن الناشئين أقدر على التعبير لغوياً عن طريق  
المحادثات والإنشاء وفنياً عن طريق الرسم والأشغال ، وهم أقدر على التعبير  
عن المظاهر المختلفة في حياتهم وبيئاتهم منهم في القدرة على التعبير عما في

البيئات الأخرى من مظاهر ذلك لأنهم يرون هذه المظاهر في بيئاتهم رأى العين ويندوقونها ويحسون قيمتها وفائدتها ولذلك كم يكون مجدياً لو طالب إلى الناشئين أن يعبروا عن هذه المظاهر المختلفة في دروس المحادثة ثم يكتبوا عنها في دروس الإنشاء التحريرية كأن يتكلموا ويكتبوا عن مولد النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً أو عن الأعياد القومية المختلفة كعيد الفطر أو عيد الميلاد المجيد عند اخواننا المسلمين فإن ذلك كله أقرب إلى فهمهم وإدراكهم وأكثر اتصالاً بحياتهم التي يحونها وديارهم التي يعيشون فيها مما لو كتبوا أو تحدثوا عن أمور وحوادث ومظاهر تخيلية أو تصويرية لا تمت إلى بيئاتهم بصلة ولا تتصل بحياتهم بسبب ، كذلك يمكن جداً أن تكون هذه المظاهر الاجتماعية مادة دسمة في التعبير الفني فيمكن للتلاميذ أن يرسموا عرائس المولد واللعب المختلفة التي تصنع من الحلوى ويمكن أن يعملوا مثلها من بلاستيك وأن يكسوها بالقماش وورق الكريشة ويزينوها بالورق المفضض والمذهب ويكلموا رؤوسها بمراوح من الورق ذات ألوان مختلفة . كذلك يمكن لهم أن يرسموا الصبيان وقد خرجوا إلى الطرقات في ملابسهم الجديدة يوم العيد وبأيديهم اللعب المختلفة والمزامير ويرسموها يتأرجحون ويركبون من الركائب والمركبات ما يشاؤون والمحلات التجارية تزين صندرها بأنواع الزينات المختلفة في يوم العيد كذلك يمكن أن يرسموا القرية أو الشارع الذي يقطنون فيه في إحدى ليالي رمضان فيرسمون مسجداً وقد غص



بالمصلين والمآذن منارة بالكهرباء ليلاً والصباحية في الشوارع يحملون  
فوانيسهم المضائة وهم يرتلون الأناشيد المختلفة التي اعتادوا ترتيلها في شهر  
رمضان كما يرسمون دكاكين البقالين وهي تزخر بجوالات الياميش ولفات  
قمر الدين التي وضعت على أبوابها للمشترين .

وهكذا يمكن لأساتذة اللغة العربية والرسم والأشغال أن يجعلوا من  
المظاهر الاجتماعية في البيئة مادة دسمة للتعبير اللغوي والتعبير الفني على  
السواء .

# الباب السابع

## معلم المدرسة الابتدائية ورسالته

### (١) المدرس كرم وكرائد اجتماعي :

لم تعد وظيفة المدرس كما كانت في الماضي حشو أدمغة التلاميذ بأنواع شتى من المعلومات والمعارف ومحاولة جعلهم يحفظونها حفظاً أعمى يلقوها عند ما يطلب إليهم إلقاؤها في مناسبة أو أخرى . ولم تعد نظرنا إلى المدرس الكفاء ذى الشخصية القوية ترتبط بمقدار ما يحقق لفصله من سكون وسكوت ووقار وهندوء ولم تعد نظرنا إلى قدرته التعليمية ترتبط بعدد وسائل الإيضاح التي استعملها وأنواع الحيل المألوفة التي أحضرها ودسامة المادة التي ألقاها . لم تعد اليوم نظرنا إلى عمل المدرس ، هذه النظرة الشكلية القديمة وإنما أصبحت نظرنا إلى المدرس وإلى قيمة عمله وإلى نوع ذلك العمل تقاس بمقدار ما أفاد التلاميذ منه في شخصياتهم عموماً فعمل المدرس أصبح بناء شخصيات التلاميذ واستغلال ميولهم واستعداداتهم وكفاياتهم وقدراتهم التي برزت في بناء هذه الشخصيات فعليه يقع العبء الأكبر في تربية التلاميذ تربية جسمية ونفسية وعقلية وخلقية ووجدانية وعليه يقع العبء الأكبر في تنمية



جسوم التلاميذ وفي السير بنفوسهم دون ما انحراف أو عوج وفي تغذية عقولهم بما يتفاعل معها ويتلاءم وإياها ويضيف لبنات جديدة إلى لبنات تكوين هذه العقول . كذلك عليه أن يسمو بأخلاقهم وأن يرتفع بها عن السلوك المعوج والقول الفج والعمل الفاحش كما عليه أيضاً أن يرقق وجداناتهم ويدقق إحساساتهم ويهذب مشاعرهم ويوجههم إلى تقدير الحسن والذوق والجمال .

كما أن عمل المربي أصبح يتجه وجهة أخرى لم تكن واضحة في أذهان القائمين بشئون التربية والتعليم فيما مضى ، إذ المعروف اليوم أن الطفل كائن حي وأنه يعيش في بيئة طبيعية واجتماعية وأنه سيتعامل معها ويتفاعل فيها وأن العلاقة البيولوجية التي تربطه بهذه البيئة لا يمكن إغفالها وأن العلاقة السيكلوجية التي بينه وبين هذه البيئة لا ينكر أثرها ومداها لذلك كان من واجب المدرس أن يفهم الطفل عناصر البيئة الطبيعية وأن يفهمه السبيل إلى استغلالها والاستفادة منها وترقيتها وتنميتها والنهوض بها فأنه لا يمكن أن تنمى نباتا ما إلى أقصى كمال ممكن حتى يصل إلى أرقى ما هو مهيأ له إذا لم تكن تعرف نوع البذرة ودرجة جودتها ونوع التربية ودرجة جودتها ولم تهتئ وسائل النمو اللازمة لهذه البذرة ولم تحرص على أن تأخذ نصيبها من الهواء والماء والشمس والحرارة عموماً ثم اقتلاع الحشرات الضارة التي حولها والتي تأكل غذاءها ثم قتل الحشرات

الضارة التي تفتك بها وأنت في حاجة إلى معرفة هذه الحشرات وطريقة الفتك بها وهكذا ترى أنه لا بد لك من معرفة أشياء كثيرة إذا أردت أن تنمي بذره ما إلى درجة سامية . كذلك أنت في تعاملك مع الطفل لا يمكن لك أن تربيته وأن تسمو به وأن تعلو بشخصيته وأن تجعل منه كائناً حياً إذا لم تكن قد درست هذا الطفل ودرست دوافعه وميوله واستعداده وأفدت من قدراته التي نمت واستفدت من كفاياته التي برزت وعرفت كيف توجه هذه الدوافع وجهة صالحة وكيف تعلو منها ما يحتاج إلى إعلاء وكيف تبدل فيها ما يحتاج إلى تبديل وكيف تستغل ذكاه وكيف لا تيأس منه لغبائه وإنما تستفيد مما وهبه الله من قليل ذكائه أو كثيره في تربيته وتعليمه والوصول به إلى أقصى ما هو مهياً له .

فالطفل لا بد أن يدرس بيئته التي يعيش فيها ويعرفها معرفة تامة عميقة واضحة فيدرس ما حوله من مظاهر طبيعية من جو وسما وأفلاك وشمس وقر ونجوم كما يدرس المطر الذي يسقط والحرارة والبرودة والليل والنهار والفصول المختلفة من صيف وشتاء وربيع وخريف والمظاهر الطبيعية في كل فصل ثم يدرس الجبال حوله والوديان والأنهار والترع والأشجار والأطيار والأزدار والثمار . كما يدرس الحيوانات في بيئته والحشرات التي تدب على أرضها وباطن الأرض وما فيه من معادن والبحار وما فيها من أسماك ، كذلك البيئة الاجتماعية فيدرس نظام المجتمع



والهيئات التي تسيره والنظم التي فيه فيعرف شيئاً عن العمدة ووظيفة شيخ البلد وعمله والخفير وفائدته ثم يخرج من هذه البيئة المحدودة الضيقة إلى بيئة أوسع فيدرس المركز الذي تتبع له قريته والمأمور وعمله ومساعديه من الضباط والعساكر ويدرس نظام البريد والمجموعة الصحية والوحدة الاجتماعية كما يخرج من هذه البيئة إلى بيئة أوسع فهو يسمع عن البرلمان وعن أعضاء النواب وأعضاء الشيوخ وعن الوزير وعن مجلس الثورة وعن رئيس الجمهورية ويسمع عن المحاكم والقضايا والمدعى العام وهو يسمع عن كل ذلك ومن أجل ذلك يجب إعطاؤه فكرة واضحة عن هذا كله لأنه سيتعامل مع هذا كله .

والواجب أن تكون دراسة هذه الأشياء عن طريق الخروج إلى الطبيعة ودروس الهواء الطلق والواجب أن لا يدرس الطفل الأشياء دراسة شكلية جافة فدراسة النبات لابد أن تكون في البيئة نفسها أي في المزرعة ودراسة الأزهار في الحديقة ودراسة المظاهر الجوية والفلكية عن طريق التأملات التي يقوم بها الطفل بنفسه فيلاحظ ويدون في مذكرة ملاحظته ودراسة الحيوان لابد أن تكون في الحظيرة ودراسة أعمال العمدة لابد أن تكون عن طريق اتصال الأطفال بالعمدة نفسه ودراسة عمل المأمور لابد أن يكون إما برحلة إلى المركز نفسه وإما بحضور المأمور ليتحدث مع الأولاد عن عمله وفائدته ودراسة أعمال مجلس الثورة عن طريق حضور عضو من أعضاء مجلس الثورة ليتحدث إلى

الناشئين ودراسة المحكمة تكون عن طريق زيارة المحكمة ثم تمثيل المحكمة في المدرسة وكذلك دراستهم للبرلمان بجلساته ومجلسيه وهكذا لا يجب أن تكون دراسة البيئة الطبيعية والاجتماعية في حجرة الدراسة وإنما في الأماكن التي بها ما يكلفون دراسته وبذلك يتصل الولد ببيئته الطبيعية اتصالاً منتجاً ويتعامل مع بيئته الاجتماعية تعاملًا مثيراً وبذلك يكتسب فكرة أوضح عن هذه البيئة وهذا المجتمع .

كذلك يجب ألا يقتصر عمل المدرس على مجرد تربية الطفل من ناحية كونه فرداً له جسم وعقل ونفس وخلق ووجدان والوصول بهذا كله إلى أقصى كمال ممكن ولا من حيث كونه سيعيش في بيئة طبيعية ولا من حيث كونه عضواً في بيئة اجتماعية فعمل المدرس لا يجب أن يقتصر على ذلك فقط وإنما الواجب أن يكون من عمل المدرس أن يزود الناشئ بمهنة أو حرفة يفتات منها حتى لا يكون عالة على المجتمع وحتى لا تضيق التربية إلى المجتمع أفراداً معطلين لا يستطيعون كسب قوتهم أو الحصول على رزقهم فعمل كهذا لا يجب أن يسمى تربية وإنما هو ضرب من العبث ومثل من الفوضى فليس هناك معنى من تربية كل نواحي الفرد ثم تعريفه ببيئته ومجتمعه وهو مع ذلك عاطل من كل عمل عاجز عن كل كسب . كذلك يجب أن يعلم الناشئون كيف يمهررون في حرفهم وصناعاتهم وأعمالهم مهارة تمكنهم من أن يضيفوا شيئاً جديداً من عندهم إلى المجتمع الذي يعيشون فيه فليست حرفهم يراد منها الحصول على طعامهم



وشرابهم ولباسهم فحسب وإنما يجب السمو بهذه الحرف والرقى بها والارتفاع بمستواها لأن في هذا السمو الرقى والارتفاع إضافة شيء جديد إلى المجتمع القائم يدفعه إلى الرقى والسمو والارتفاع لأن عدم إضافة شيء جديد إلى المجتمع القائم معناه أن المجتمع سيجمد حيث هو وأن الحضارة ستبقى كما هي وأن المدينة ستقف حيث كانت وهذا الجود وهذا البقاء وهذا الوقوف أولى خطوات الانحلال لأن المجتمع إذا لم يتقدم ولم يرتق فعنى ذلك تخلفه عن سائر المجتمعات وأن المجتمعات تسير إلى الأمام وهو من الخوالب ومعنى ذلك انحطاط هذا المجتمع إلا إذا لم تتداركه رحمة من الله تهيم له من يسير به قدماً إلى الأمام .

(٢) الخدمات التي يستطيع المدرس القيام بها في بيئة المدرسة :

والمدرس في مدرسته لابد أن يكون مركز إشعاع عام على البيئة التي بها المدرسة ، ينير السبيل أمام سكان القرية أو الحى الذى تقع فيه المدرسة فى المدينة فيلقى المحاضرات على سكان القرية أو الحى فيما ينفعهم من الناحية الصحية والاقتصادية والاجتماعية ، ويسهم فيما يفيدهم فى علاقاتهم الإنسانية ، ويعينهم على الاستفادة من البيئة التي يعيشون فيها ويمكنهم من استغلال ما فيها إلى أبعد حدود الاستغلال . ويفيدهم فيما ينفعهم فى دينهم ودنياهم وآخرتهم ، أليس المدرس الرائد الاجتماعى الأول فى البيئة الى يعيش فيها فهو فى

بيئته رسولها وهو في مدرسته نبيها يهدي ويرشد وينير السبيل إلى ما ينفع الناس ولذلك كان الواجب أن يدعى سكان القرية أو الحى وأولياء أمور التلاميذ على الخصوص لكي يتحدث إليهم المعلم في كل ما يهمهم من شئون حديثا اجتماعيا أو مهنيا أو دينيا ، وهكذا تؤدي المدرسة رسالتها من هذه الناحية وياحبذا لو مكن المدرس تلاميذه من الجلوس إلى أهلهم وذويهم بالمدرسة والتحدث إليهم ومناقشتهم والاشتراك في حل مشكلاتهم تحت إشرافه وإرشاده وتوجيهه .

كذلك يجب على المدرس كرائد اجتماعي أن يجعل المدرسة مركز إشعاع لتوطيد العلاقات بين المجتمع وبين أطفال المدرسة ففي الأعياد والمناسبات كعيد مولد النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً يخرج التلاميذ إلى الملاجيء والمستشفيات ليموزعوا على نزلائها من حلاوة المولد ماتمكّنهم مواردهم من توزيعه وفي عيد كعيد الضحية يقومون بتوزيع لحوم الضحايا على الفقراء والمساكين واليتامى وأبناء السبيل وعمل كهذا يعلم التلاميذ القيم الأخلاقية والمثل العليا ويعلمهم البر والرحمة والشفقة والحنان والرفقة والوداعة وتأدية الواجب عليهم نحو إخوان لهم في الإنسانية ويعرفهم بأنه ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط وأن العلاقات الاجتماعية لا بد أن تبنى على أساس من التماسك الاجتماعي القائم على البر بالفقير والحنان على اليتيم والشفقة على المسكين هذا علاوة على أن المدرسة يمكن أن تدعو نساء القرية أو الحى الذى تقع فيه المدرسة



وتتحدث إليهن في الشؤون الصحية والقواعد الأولية للنظافة ، كما تعطينهم فكرة عن تربية الطفل فيعرف الأمهات كيف يعاملن أطفالهن في السنوات المبكرة من حياتهم هذا علاوة على أنه يمكن للمدرسة أن تجعل من نساء القرية المنتورات رائدات اجتماعيات ولعل في ذكر ما حدث بإحدى القرى المصرية في مديرية الجيزة ما يعطى مثلاً طيباً يبين كيف استطاعت إحدى المدرسات أن تكون (جماعة الرائدات) من نساء القرية إذ كان من عادة المنتورات من نساءها أن يزرن الموظفات الجديديات بها وفي يوم اجتمع بعض نساء القرية مع مدرسة عند الكشف على بعض الأطفال طبياً لدخولهم المدرسة وقد كان ظاهراً على الأطفال نقص في التغذية شديد سبب فقراً في الدم وهزالاً شديداً الأمر الذي كان حديث هؤلاء النساء المنتورات مع المدرسة وأسفنهن أشد على هذه الحالة فاتهزت المدرسة الفرصة ودعتن إلى ضرورة عمل شيء لعلاج هذه الحالة فاتفقن على أن يتبرع بعضهن باللبن وبعضهن بالأرز وبعضهن بالسكر ويقدمن وجبة من الأرز باللبن لهؤلاء الأطفال وفعلاً تم ذلك وكان يقدم الأرز باللبن يومياً إلى الأطفال الذين يقاسون من فقر الدم وهزال الجسم وبعد ذلك استبدل به الفطائر وهكذا تكونت جماعة من الرائدات بالقرية كان عملها لا يقتصر على تقديم الفطائر أو الأرز باللبن وإنما تطور إلى اجتماعات يعقدها الرائدات مع نساء القرية

لتعريفهم الأصول الأولية للصحة كالنظافة والتعرض للشمس والهواء وفائدة الاستحمام والاعتسال وهكذا .

كذلك يمكن للمدرس أن يخدم البيئة التي تقع فيها المدرسة فيعمل على رفع مستواها وإضافة شيء جديد من عنده إليها فلو كانت بيئة زراعية مثلاً يستطيع أن يطلب إلى التلاميذ أن يستنبطوا ويجربوا أنواعاً مختلفة من البذور في مزرعة المدرسة حتى إذا جاد نوع منها وكانت غلاته وفيرة دعى أهل القرية إلى مشاهدة هذا الإنتاج الجديد فيجتمعون ويناقشون ويبين المدرس لهم كيفية الاستفادة من ذلك كله وكذلك الحال من ناحية الصناعات الريفية فيمكن أن يستغل إمكانيات البيئة الطبيعية ومواردها الموجودة فيها لكي يكون منها صناعات أولية راقية ويدعو أهل القرية ويعرض عليهم ما صنعه التلاميذ مستغنيين في ذلك موارد البيئة المحدودة ويبين لهم الطريقة التي صنعت بها ويستفسرون عنها ويناقشونه فيها حتى يمكنهم صناعتها والإفادة منها .

وهكذا يتضح لك الآن كيف يمكنك أن تكون مربياً ناجحاً وفي الوقت نفسه رائداً اجتماعياً ناجحاً لأن عملك أصبح غير قاصر على تزويد التلاميذ بمعلومات ومعارف وإنما عملك أصبح جليل الشأن بعيد الأثر خطير النتائج فأنت كمدرس وكرائد اجتماعي عليك مسؤولية الأجيال القادمة كما عليك مسؤولية الهداية والإرشاد في البيئة التي تعيش فيها ولو اقتصر عملك على مجرد تلقين التلاميذ بالمعلومات ونقل هذه



المعلومات من الكتب إلى عقولهم لكان عملك لا فائدة منه ولا غناء فيه ولم يكن هناك داع لكي تفتح الدولة آلاف المدارس وتنفق عليها ملايين الجنيهات كل عام .

### (٣) ضرورة النمو المهني للمدرس .

ويجب أن يقر في الأذهان أن النمو المهني للمدرس هو إحدى ضرورات مهنة التدريس وإحدى ضرورات أعمال المدرس نفسه فالمدرس لابد أن يعنى بتنمية نفسه مهنيًا فيدأب على الاطلاع على ما يصدر من الكتب في المادة أو المواد التي يقوم بتدريسها ويعمل على اقتناء الكتب في علوم التريية والنفس ويقرأ عن أحسن الطرق في التدريس وأسلم أساليب التعليم كما يعمل على مداومة تحضير دروسه حتى ولو كانت الدروس مما سبق له أن أعدها من قبل ، ذلك لأن المدرس إن ركن إلى إعداد قديم لمادة دروسه جاءت هذه الدروس بالنسبة له وبالنسبة لتلاميذه دروساً ركيكة مملة لا حياة فيها ولا نشاط فمادة الدرس يجب أن تكون حديثة الإعداد يضاف إلى التحضير القديم ما استحدث من جديد في المادة التي تدرس ، والعلم دائماً في تقدم وتطور ، كما يجب على المدرس الذي يخدم نفسه وأن يوسع من ثقافته واطلاعه فإن توسيعه من ثقافته واطلاعه يفيد في تحضير مادة دروسه كما يجب أن يلتزم أحسن الطرق وأسلمها وأفضلها لتدريس هذه المادة . وإن أبغض الطرق وأفضلها هي طريقة مدرس يلقي دروسه إلقاء على تلاميذ جالسوا

في صمت شاردي الذهن موزعي اللب مسلوب الإرادة لا يشتركون في كسب مادة الدرس ولا يستشار نشاطهم واهتمامهم ولا تحفز فاعليتهم وإن أحسن الطرق وأسلمها هي طريقة يستشار بها ميل الطفل ونشاطه واهتمامه وفاعليته بحيث يشترك اشتراكا تاما في تحصيل المعلومات لا أن تلقى عليه إلقاء في شكل مجهز ، فقيام الطفل بنصيب في تحصيل المعلومات وشعوره بلذة التحصيل وإحساسه بالحرية أثناء التحصيل وبمسئولية نحو نفسه وبخاصة في العمل المدرسي له قيمة كبيرة في إقباله على المادة ورغبته في الاستزادة منها وحبها لها علاوة على أنها تكون فيه شخصية يمكنها الاستقلال بالعمل كما يمكن الاعتماد عليها .

والواجب على المدرس ألا يعتمد مطلقا على الكتاب المدرسي الذي تصرفه الوزارة للتلاميذ فليس في هذا الكتاب من المادة ما فيه غناء واعتماد المدرس عليه يجعل التلميذ يحس أن المدرس ليس إلا ناقلا لما في الكتاب وأنه كالبيغاء يردد ما فيه فيفقد احترامه لمدرسه وتنقطع الصلة بين المدرس وتلاميذه هذا في الوقت الذي يهبط فيه مستوى المدرس إلى مستوى التلميذ ، لذلك كله يجب أن يعمل المدرس جاهداً على تنمية نفسه من الناحية المهنية ، والواجب عليه أن يستفيد من خبرته وأن يوسع مدى هذه الخبرة كما يجب أن يستفيد من تجاربه وأن يستزيد من هذه التجارب ومن أجل ذلك يجب ألا يترك فرصة لرحلة أو جولة أو معسكر دراسي أو زيارة لمعرض أو متحف أو مصنع أو مؤتمر يعقد ، أو



حلقات المناقشة تدار ، أو مجالس للدرس تكون ، أو مراكز لتجديد المعلومات تشكل ، أو دراسات عليا تقام ، إلا اشترك فيها فإن هذا كله يساعد على النمو المهني للمدرس والواجب على الدولة والهيئات المشرفة على شئون التربية والتعليم بمصر أن تكثر من المؤتمرات أو حلقات الدرس أو مجالس المناقشة أو مراكز تجديد المعلومات أو الدراسات العليا لكي يتمكن المدرس من النهوض بنفسه فإن نهوضه بنفسه يمكنه من النهوض بالناشئين الذين يوكل إليه أمر تربيتهم وتعليمهم .

والمعروف أن العلم دائماً في تجدد وتطور وتغير فإن ما كان بالأمس حقائق لا ريب فيها أصبح اليوم مشكوكاً في صحته وإن ما كان من يوم قريب هو أقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان من تقدم ورقى أصبح اليوم لا يلتفت إليه فالعلوم تتغير وتتجدد ويستحدث فيها ويزاد عليها والمدرس لابد أن يكون في كل ذلك *Up to date* . حتى التاريخ نفسه يصيبه هذا التغير فعندما يكشف عن أثر من الآثار أو وثيقة من الوثائق قد تتغير بكشفها أسباب الحوادث التاريخية التي كان مقطوعاً بصحتها فيما تناوله الناس من كتب وما تداولوه من مؤلفات ومن أمثلة ذلك هذا التغير الذي بدأ حديثاً في قصة التحكيم بين علي ومعاوية فالمعروف أن عمرو أخدع أبا موسى الأشعري بأن أوحى إليه بخلع علي ومعاوية وترك الأمر شورى للمسلمين فقام أبو موسى وخلع الاثنين وقام عمرو وخلع علياً وثبت معاوية ويدلل المؤرخون بذلك على مكر

عمرو ودهائه وسعة حيلته والحقيقة أن هذا لم يحدث وإن كان قد حدث  
فليس فيه مكر ولا دهاء ولا سعة حيلة وإنما الذي حدث وينطوى على  
مكر وسعة حيلة هو أن الاثنين اتفقا على خلع علي ومعاوية وقام أبو  
موسى وخلعهما وقام عمرو من بعده وخلعهما أيضاً ولكن مهم خلع  
علياً؟؟ من الخلافه بالطبع ! ومم خلع معاوية ؟ من لا شيء بالطبع !  
فمعاوية لم يكن خليفة حينئذ وإنما كان والياً على الشام وهذا هو منتهى  
المكر والدهاء وسعة الحيلة

كما يجب أيضاً أن يقرأ المدرس المراجع العامة كدوائر المعارف  
والقواميس والتقويم فإن هذه عامرة بالمادة كما يجب أن يعتنى بقراءة  
المجلات العلمية والأدبية وأن يطالع الصحف اليومية فهذه بما تحتوى من  
أبحاث تجعل المادة واقعية حيوية مشوقة .

وأخيراً يمكن أن تكون الروايات المسرحية والسينمائية وما يذاع  
في المذياع مصادر حية يستفيد منها المدرس في مهنته كما هي وسائل إيضاح  
ممتازة . ولعل فيما فات ما يمكن المدرس الذي يريد أن ينمى نفسه مننياً  
من تحقيق ما تصبو إليه نفسه .

#### (٤) علاقة المعلم بأولياء الأمور ووسائل توثيق هذه الصلة:

لما كان كل من المدرس وأولياء الأمور يهدفون جميعاً إلى غرض  
واحد وهو تربية الطفل وإعداده للحياة ، لذلك وجب أن يكون كل



منهما على اتصال وثيق بالآخر لأن المنزل وأولياء الأمور خير ما يعين المدرسة والمدرسين على تأدية واجبهما من أقصر طريق فالمدرسة تواصل عمل المنزل وتبنى على أساسه ولذلك كان الواجب أن تكون علاقتهما علاقة تعاون على تربية الأطفال ومن أهم الأمور التي تعمل على توثيق الصلة بينهما ، بين الآباء والأمهات والمدرسين ما يأتي :

١ - أن يعتنى الوالدان بتقارير المدرس المرسلة إليهما وبنصائحه وألا يتدخل في شئونة أو شئون المدرسة تدخلا يعرقله أو يعرقلها عن أداء رسالتها وبمنعه أو بمنعها من أن تؤدي عملها على الوجه الأكمل :

٢ - كما يجب أن يحترم الآباء المدرسين الاحترام الكافي مما يرفع مكانتهم في نظر أبنائهم .

٣ - والواجب أن يتصل الآباء بالمدرسين ليعرفوا كل ما يطرأ على أبنائهم من اتجاهات أو ميول أو استعدادات أو انحرافات .

٤ - أن يداوموا على الأخذ بنصائح المدرسين ويعتقوا بمعاملة آبائهم على أساس ما يشير به المدرسون وما تقضى به أصول وقواعد الاتجاهات الحديثة في التربية .

٥ - كما يجب على المدرسين أن يرسلوا تقاريرهم عن التلاميذ بانتظام وأن يتوخوا الصدق والدقة والشمول من الناحية العلمية والخلقية والسلوكية وأن يشارروا في هذه التقارير إلى وسائل العلاج وكيفية .

٦ - أن ينظم المدرسون اجتماعات تضم الآباء والمدرسين باعتبارهم شركاء في عمل واحد وتثار في هذه الاجتماعات مشاكل الأطفال وتقرح حلول لها ويتعرف فيها الآباء على الطرق والأساليب التي يعامل بها أبنائهم ويقف المدرسون على شئون تلاميذهم وحياتهم خارج المدرسة ويحاولون تعرف ميولهم واستعداداتهم وتفهم ما قد يكون له أكبر الأثر في أداء رسالتهم ، فقد يلاحظ مثلاً على طفل متأخر دراسي على الرغم من ذكائه أو تغير من نشاط إلى خمول وميل إلى الوحدة والاعتكاف بعد أن كان مندمجاً في الوسط الاجتماعي بالدراسة وهكذا يفهم الآباء والمدرسون ما طرأ على أطفالهم ويحاولون معرفة الأسباب ويعملون على تلافيها أو تخفيف آثارها ، وقد فطنت المدارس في أوروبا وأمريكا إلى أهمية هذه الاجتماعات وكونت لذلك فترات سميت أسابيع التريبة وفي هذه الأسابيع يدعو المدرسون الآباء والأمهات والأهل إلى اجتماعات تعقد جلساتها بنظام وقد بلغ مرة عدد المشتركين في أحد هذه الاجتماعات نحو مليون عضو ولو أن مدارسنا استغلت نظام الأسر والمعارض وحفلات النشاط التي تقيمها ويدعى إليها أولياء الأمور وتخصصت فترة من الوقت للتعاطف بين المدرسين والآباء على مشكلات الأطفال لاستطاعت المدرسة أن تزيل الفجوة السحيقة التي تفصل الآباء عن المدرسين :



## (٥) المدرس كعضو في أسرة المدرسة وعلاقته

### بالادارة المدرسية :

المدرس هو عضو في أسرة المدرس لا بد أن يسلم في تسييرها إلى أهدافها المرسومة وأغراضها المحددة التي تهدف إلى تربية الأطفال الذين ينتمون إليها وتنشئتهم تنشئة صالحة ، فالمدرس في المدرسة هو أحد الرباينة التي تعمل على تسيير السفينة المدرسية إلى بر السلام والأمان وتحقيق الغرض وهو عضو في جماعة مسئول عن مصلحة هذه الجماعة ومسئول عن أن يؤدي واجبه المفروض عليه نحو هذه الجماعة وواجب المدرس نحو الجماعة المدرسية لا أن يدخل الفصول في مواعيد دخولها ويغادرها في مواعيد مغادرتها وإنما أن يسهم في عملية التربية والتعليم مساهمة فعالة لأنه عضو في جماعة آلت على نفسها القيام بهذه العملية ولذلك ائتمنتها الدولة على هذه المهمة وائتمنتها أولياء الأمور فأرسلوا إليها فلذات أكبادهم وحبوات قلوبهم كي يصيدوا فيها قسما قسما مفروضا من التربية والتعليم . هذا علاوة على أن المدرس كعضو في أسرة المدرسة يجب عليه أن يعمل على رفعة شأن هذه الأسرة المدرسية ورفعة شأن المدرسة بالذات فيعمل على أن يكون رائداً ضمن جماعة الرواد من المدرسين يؤدي ما عليه نحو البيئة التي تقع فيها المدرسة بالعمل على رفع مستواها كما سبق أن ذكرنا .

كذلك يجب أن يساهم المدرس في الإدارة المدرسية فلا يجب أن يكون مفهوما أن الشؤون المدرسية الإدارية منوط أمرها بناظر المدرسة ومن يساعده من المكتبة أو معاونين أو الضباط وإنما المدرس هو عضو في الجماعة المدرسية مسئول عن تسيير دفتها ضمن المسئولين عن تسيير هذه الدفة فالإدارة المدرسية لا تستطيع أن توجه التلاميذ إلا عن طريق المدرسين والمدرسة لا تستطيع أن تحقق أهدافها التربوية والتعليمية إلا عن طريق المدرسين والمدرسة لا تستطيع أن تعالج الشاذ من تلاميذها أو المنحرف في سلوكه أو الخارج على الجماعة أو المتمرّد على النظم والقوانين إلا إذا كان المدرسون وهم المتصلون بالتلاميذ أنفسهم يسهمون في هذه العملية أكبر مساهمة بل يقومون هم بها فيدرسون كل تلميذ فرد ويعرفون سبب انحرافه أو شذوذه أو خروجه على النظام والقانون ويستلهمون أساليب العلاج وطرقه ويجربون هذه الأساليب والطرق ويغيرون فيها ويبدلون من تلميذ إلى تلميذ حسب ظروف كل طفل الخاصة به وحسب ما أوصلتهم إليه دراستهم لكل تلميذ على حدة وكذلك كل عمل تقوم به الإدارة المدرسية لا بد للمدرس فيه من نصيب كبير فليجان القبول التي تكون في أول العام ولجان الامتحانات التي تعقد والجولات والرحلات الترفيهية أو التي تتصل بصلب المناهج ، والحفلات التي تقوم بها المدرسة وتدعو إليها أولياء الأمور لكي يطلعوا بأنفسهم على مقدار التقدم الذي حدث لأولادهم ولكي يساهموا مع المدرسة في توجيه



التلاميذ وإرشادهم وعلاج أسباب ضعفهم أو انحرافهم، كل ذلك لا يمكن  
للإدارة المدرسية أن تقوم به والمدرس بمنأى عن ذلك كله يظن أن هذا  
كله ليس من اختصاصه وأنه ليس عليه أكثر من دخول الفصل إذا دق  
الجرس والخروج منه إذا دق مرة أخرى أما لجان القبول ولجان  
الامتحانات ولجان المجانية والرحلات والحفلات والاتصال بأولياء  
الأمور والتحدث إليهم بشأن أبنائهم فهذا كله ليس من شأنه وإنما هو من  
شأن الإدارة المدرسية وليس له هو به علاقة .

نعم إن الإدارة المدرسية لا تستطيع أن تقوم بالواجبات الملقاة على  
عاتقها والمسؤوليات التي تضطلع بها إلا إذا كان المدرس مشتركاً تمام  
الاشتراك في هذه الإدارة المدرسية فالواجب عليك إذن كمدرس أن  
تسكون وثيق الصلة بالإدارة في مدرستك تساهم في القيام ببعض أعبائها  
وتعمل على توجيهها الوجهة السليمة السديدة المطلوبة .

## الفهرس

### الباب الاول

## المدرسة الابتدائية كمرحلة لتعليم الشعب

| الصفحة |                                                      |
|--------|------------------------------------------------------|
| ١      | وظيفة المدرسة الابتدائية كمرحلة لتربية الشعب وتعليمه |
| ٣      | المواطن الصالح                                       |
| ٥      | كيف تعد المدرسة المواطنين الصالحين                   |
| ٥      | تزويدهم بالكفاية الجسمية                             |
| ٧      | العقلية , ,                                          |
| ١٠     | الاجتماعية , ,                                       |
| ١٥     | العاطفية , ,                                         |
| ٢٠     | الصعوبات والمشكلات التي تواجه المدرسة الابتدائية     |
| ٢١     | مشكلة المركزية                                       |
| ٢٣     | الكتب ,                                              |
| ٣١     | اعداد المعلم ,                                       |
| ٣٥     | تقدير المجتمع للمدرسة الابتدائية ,                   |
| ٣٦     | المبنى والامكانيات ,                                 |



صفحة

|    |                                               |
|----|-----------------------------------------------|
| ٣٨ | مشكلة عدم كفاية المدارس لمن هم في سن الالتزام |
| ٤٠ | » تغيب التلاميذ                               |
| ٤١ | » سوء الحالة الصحية بين التلاميذ              |

## الباب الثاني

### الفصل الاول

تربية الطفل من السادسة إلى الثانية عشرة

|    |                                        |
|----|----------------------------------------|
| ٤٢ | اللعب وأهميته للطفولة                  |
| ٤٦ | استغلال النشاط في تعلم المواد المختلفة |
| ٤٨ | طريقة الوحدات                          |

### الفصل الثاني

|    |                                               |
|----|-----------------------------------------------|
| ٥٢ | طريقة اللعب                                   |
| ٦٦ | مدى استغلال مبدأ اللعب                        |
| ٦٧ | أهمية استجابة المدرسة لحاجات التلاميذ النفسية |
| ٧٣ | طريقة المشروع                                 |

## الباب الرابع

### وظيفة المدرسة الابتدائية

في الكشف عن مواهب التلاميذ ونواحي استعدادهم

صفحة

٨٢

مقدمة

٨٣

البطاقات المدرسية

٩٣

الامتحانات والاختبارات

## الباب الخامس

### مدرس المدرسة الابتدائية ومنهج الدراسة بها

١١٧

مدرس الفصل ومدرس المادة وعلاقة كل منهما بالمنهج

١٢٠

عرض مناهج الفرق المختلفة وتفهم الأسس التي بنيت عليها

## الباب السادس

### المدرسة الابتدائية والبيئة المحيطة بها

١٤٦

كيف تعمل المدرسة على خدمة البيئة والتعاون معها والنهوض بها  
المدرسة كمركز للنشاط الاجتماعي واتصالها بالمؤسسات الاجتماعية

١٤٨

الأخرى



|      |                                                                   |
|------|-------------------------------------------------------------------|
| صفحة |                                                                   |
| ١٥١  | استغلال امكانيات البيئة لتدعيم المنهج                             |
| ١٥٤  | الاستفادة من الخامات المحلية في الدراسة                           |
| ١٥٥  | الاهتمام بالمشكلات القائمة في البيئة                              |
| ١٥٨  | استغلال بعض المظاهر الاجتماعية في البيئة في التعبير اللغوي والفني |

## الباب السابع

### معلم المدرسة الابتدائية ورسالته

|     |                                                       |
|-----|-------------------------------------------------------|
| ١٦١ | المدرس كمرب وكرائد اجتماعي                            |
| ١٦٦ | الخدمات التي تستطيع المدرس القيام بها في بيئة المدرسة |
| ١٧٠ | ضرورة النمو المهني للمدرس                             |
| ١٧٣ | علاقة المعلم بأولياء الأمور ووسائل توثيق هذه الصلة    |
| ١٧٦ | المدرس كعضو في أسرة المدرسة وعلاقته بالادارة المدرسية |

طبع هذا الكتاب  
بمطبعة العلوم شارع الخليج رقم ١٦٣

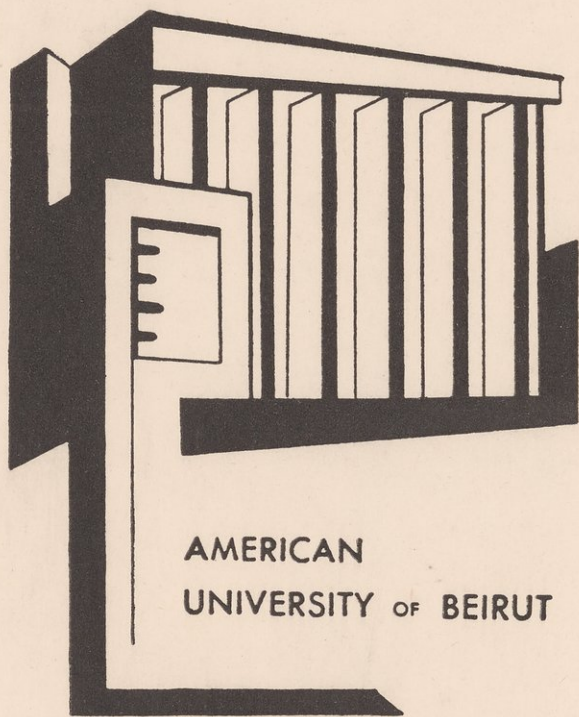












AMERICAN  
UNIVERSITY OF BEIRUT



